للإعلان: info@thesdvoiceads.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٤٨ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٧ صفحة

الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة FRIDAY 22 AUG 2025

www.thesdvoice.press

11 زوال العذر.. التزامات الإيجار في مرحلة ما بعد العاصفة

6 وزير الداخلية السوداني .. أبو سمرة: الخرطوم آمنة تماماً

2 السودان ينتقد تصريحات (ALPS) ويعلن عدم قبوله أي إملاءات

2 اعتذار معز عمر بخيت وتعيين هيثم إبراهيم وزيراً للصحة

رئيس الوزراء كامل إدريس يحدد شروط السلام :

صمت المجتمع الدولي تجاه حصار الفاشر جريمة كبرى

الغارديان: 83 بالمئة من القتلى في غزة مدنيون

○ كشف تحقيق مشترك أجرته صحيفة الغارديان البريطانية ومجلة «+٩٧٢» وموقع «لوكال كول» العبريان، أن بيانات استخباراتية إسرائيلية عسكرية سرية تُظهر أن ٨٣ بالمئة من القتلى الفلسطينيين في غزة من المدنيين.

وذكر التحقيق الاستقصائي أنه وفقا لقاعدة بيانات سرية تابعة للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية فإن ٥ من بين كل ٦ فلسطينيين قُتلوا على يد القوات الإسرائيلية في غزة كانوا من المدنيين، وهو معدل قتل مرتفع للغاية ونادراً ما سُجِّل مثيله في عقود الحروب الأخيرة. وبحسب قاعدة البيانات، حددت الاستخبارات الإسرائيلية حتى مايو/أيار ٢٠٢٥ مقتل أو «الاحتمال الكبير لمقتل» ٨ آلاف و ٩٠٠ مقاتل من حركتي حماس والجهاد الإسلامي بعد ١٩ شهرا من الحرب.

في المقابل، كانت وزارة الصحة في غزة أعلنت أن إجمالي عدد القتلى بلغ ٥٣ ألف شخص خلال ذات الفترة، ما يشير إلى أن ١٧ بالمئة فقط من الضحايا كانوا مقاتلين، فيما يشكّل المدنيون ٨٣ بالمئة، أي ٥ من بين كل ٦ قتلى. ونقل التحقيق عن مصدر استخباراتي (لم تسمه) قوله إنه «لو صدقنا رواية إسرائيل لاستنتجنا قتل ٢٠٠ بالمئة من عناصر حماس بغزة».

وعلى الرغم من تكرار مزاعم المسؤولين الإسرائيليين بمقتل عشرات الآلاف من المقاتلين، فإن مصادر استخباراتية وحتى ضباطا سابقين في الجيش الإسرائيلي أقرّوا بأن التصريحات الرسمية تبالغ كثيرا في أعداد القتلى من المقاتلين.

○ الخرطوم – «فويس»

● وصف رئيس الوزراء، د. كامل إدريس، صمت المجتمع الدولي إزاء الحصار المفروض على مدينةٍ الفاشر بـ«الجريمة الكبرى»، مشيرا إلى أن التاريخ سيسجل هذا الصمت. وأكد أن ما يتعرض له المدنيون في الفاشر – من نساء وأطفال وشيوخ – الذين يموتون كل لحظة تحت وطأة الحصار، أمرٌ مرفوض تماماً، ويجب أن يكون مرفوضا كذلك من قبل الأسرة الدولية.

وفي حوار مشترك أجرته معه وكالة السودان للأنباء والإذاعة والتلفزيون، مساء أمس، أشار د. إدريس إلى الجهود التي تبذلها الحكومة للضغط على المجتمع الدولي من أجل التحرك وإنهاء الحصار على المدينة. مؤكداً ثقته في أن الفاشر ستصمد في وجه المليشيات المعتدية، وأن فك الحصار عنها قادم في الأيام المقبلة.

وكشف د. إدريس، عن تواصل حكومته مع رئيس الوزراء الكولومبي بهدف التدخل لوقف مشاركة مرتزقة كولومبيين يقاتلون إلى جانب المليشيا في الفاشر. موضحا أن هذا التحرك قوبل بتجاوب إيجابي من رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكولومبيين.

وأشار إلى أن الحكومة اعتمدت نهجا مباشرا في مخاطبة الشعب الكولومبي عبر الرأي العام، بدلاً من الاكتفاء بالقنوات الدبلوماسية التقليدية، التي قد لا تقدم نتائج إيجابية في بعض الأحيان.

وأكد أن هذا الخطاب يهدف إلى كسر جدار الصمت الدولي من خلال مخاطبة الدول المعنية وشعوبها وأمتها بشكل مباشر.

وأكد رئيس الوزراء السوداني، الدكتور كامل إدريس، أن السلام الذي يحفظ كرامة الإنسان ويرضي الشعب السوداني يمثل الأولوية القصوى لحكومة الأمل. وأوضح في حوار مع تلفزيون السودان مساء أمس، أن الحكومة ترحب بالحوار مع جميع الأطراف، مشددا على أن القوات المسلحة والقوات المساندة حققت انتصارات واضحة، مما يعزز موقف السودان لتحقيق الاستقرار.

وأشار إدريس إلى أن مبادئ الحوار تم تصميمها بعناية لتلبي تطلعات الأمة السودانية وتحافظ على كرامتها، مؤكدا رفض أي سلام مفروض من الخارج. وأضاف أن السودان في موقف قوي يتيح له وضع اللمسات الأخيرة للسلام، شريطة موافقة الأطراف على المبادئ التي وضعتها الحكومة كمدخل لتحقيق الاستقرار الشامل. وأكد رئيس الوزراء أن السلام ليس مجرد شعار، بل أساس للتنمية والنهضة الشاملة، مشيراً إلى أن الحكومة تعمل على تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

(راجع ص٢)

كتّاب فويس

الناجي صالح
(كركون).. مزامير الخرطوم وجغرافيا الدم
2

محمد المهدي الأمين
«الكنية» حبُّ العرب.. وحبُّ السودانيين «اللقب»
12

م. معتصم تاج السر
«نعم الرب أنتَ».. وبئس العبيد نحن
12

نجيب عصام يماني
الخذلان ومرارته: جرح الروح العميق
13

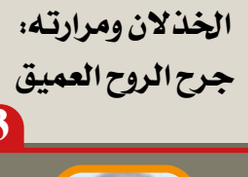

أ. د. فكري كباشي الأمين
أهمية إدارات الإنذار المبكر وأجهزة قياس الرأي العام في السودان
13

هويدا الماحي
المنتخب عبر والهلال جبر
23

سلفا كير يُعيّن ابنته مبعوثةً رئاسية أولى

○ جوبا – «وكالات»

● عيّن رئيس دولة جنوب السودان سلفا كير ميارديت ابنته "أدوت سلفا كير" مبعوثةً رئاسيةً أولى للبرامج الخاصة، في خطوةٍ اعتبرها محللون جزءًا من توجه أوسع لتعزيز السلطة داخل النخبة الحاكمة.

كان هذا المنصب يشغله سابقًا الدكتور بنيامين بول ميل، الذي رُقّي إلى منصب نائب الرئيس في فبراير.

وقد أثارت إعادة تعيين أدوت كير في هذا المنصب، الذي تشغله الآن، انتقاداتٍ بسبب ما يُسمّى بالمحسوبية ومخاوف بشأن تنامي السلالات السياسية داخل قيادة البلاد.

لم تشغل أدوت كير، التي انخرطت مؤخرًا في العمل الإنساني من خلال مؤسستها غير الربحية، مؤسسة أدوت سلفا كير، منصبًا حكوميًا رسميًا من قبل. ويضعها منصبها الجديد بين أقرب مساعدي الرئيس.

يأتي هذا التعيين في ظلّ اتّساع نطاق تعيين أبناء شخصيات بارزة من حقبة التحرير في مناصب حكومية عليا. ومن بين هؤلاء نجل نائب الرئيس السابق جيمس واني إيغا، وابنة المستشار الرئاسي الجنرال كول مانيانق، وابنة الجنرال دانيال أويت أكوت.

وصرح جيمس بوبويا، وهو محلل سياسي بارز، لراديو تمازج يوم الأربعاء، بأنّ هذا التوجه يعكس توجّهًا نحو ما وصفه بـ"حكم التوريث".

نقل الوزارات والمقار الحكومية من وسط الخرطوم

○ الخرطوم – (سونا)

● بناءً على توصية لجنة نقل المرافق الحكومية والمواقع الإستراتيجية بوسط الخرطوم، أصدر الفريق مهندس إبراهيم جابر عضو مجلس السيادة الانتقالي رئيس اللجنة العليا لتهيئة البيئة المناسبة لعودة المواطنين لولاية الخرطوم، الثلاثاء قراراً بنقل كل المقار الحكومية والوزارات الكائنة بمنطقة وسط الخرطوم في المنطقة الواقعة ما بين شارع النيل شمالا وحتى السكة حديد جنوبا ومن المقرن غربا حتى القيادة العامة شرقا إلى مواقع بديلة بشرق وجنوب شرق الخرطوم ومواقع بمدينة بحري ومدينة أمدرمان. القرار راعى اختيار المواقع الجديدة لتكون أقل تكلفة في الصيانة ونسبة للتكلفة العالية لصيانة المباني الخاصة بالوزارات والمؤسسات الحكومية للدمار الذي طالها بسبب الحرب وحوجة الدولة لتخصيص موازنات لمقابلة احتياجات المواطنين وتوفير الخدمات الاساسية لهم من كهرباء ومياه وتعليم ومستشفيات. ووجه القرار بضرورة التنسيق بين اللجنة ومجلس الوزراء لتسليم المقار الجديدة البديلة حسب الكشف المرفق بهذا القرار . وأكد على شروع الوزارات فورا في مباشرة عملها من تلك المواقع، بعد اكتمال عملية التسليم والتسلم للمقار الجديدة البديلة. وعلى جميع مؤسسات الدولة والجهات الحكومية وضع هذا القرار موضع التنفيذ الفوري.

انتخاب البروفيسور الكاروري رئيساً لهيئة علماء السودان

○ بورتسودان – «سونا»

● انتخبت الجمعية العمومية لهيئة علماء السودان في اجتماعها الذي التأم مساء الخميس البروفيسور إبراهيم محمد محمد الصادق الكاروري رئيساً لهيئة علماء السودان فيما تم اختيار الشيخ علاء الدين الزاكي والشيخ موسى عبد الله حسين نوابا للرئيس.

وفي كلمته عقب انتخابه توجه البروفيسور الكاروري بالدعاء بالنصر المؤزر للقوات المسلحة سائلاً الله أن يتقبل الشهداء ويشفي الجرحى ويفك أسر المأسورين. و ترحم على العلماء الذين رحلوا في الأيام الماضية، موجها شكره وتقديره للبروفيسور محمد عثمان صالح على جهوده الكبيرة في قيادة الهيئة خلال الفترة الماضية.

اعتقال اللواء بكراوي

○ الخرطوم – «فويس»

● اعتقلت السلطات الأمنية في السودان، الثلاثاء، اللواء عبد الباقي بكراوي وضابط اخر اتهما في سبتمبر من العام ٢٠٢١ بتدبير محاولة انقلابية. وكان قائد ثاني سلاح المدرعات السابق، اللواء عبد الباقي بكراوي، ومجموعة من الضباط في سلاح المدرعات بالشجرة قد قادوا محاولة انقلابية للاستيلاء على السلطة قبل أن يتم إحباطها. وخضع بكراوي مع عدد من الضباط الآخرين لجلسات محاكمة عسكرية توقّفت مع اندلاع الحرب في منتصف أبريل ٢٠٢٣، حيث شارك عدد من هؤلاء المتهمين في القتال مع الجيش ضد قوات الدعم السريع. ويأتي اعتقال بكراوي بعد يومين من إحالات واسعة في صفوف قادة بارزين في الجيش بمن فيهم قائد سلاح المدرعات السابق، اللواء نصرالدين عبد الفتاح والذي كان اتهم في المحاولة الانقلابية نفسها. إضافة إلى اللواء بكراوي وعدداً من الضباط المتهمين معه في المحاولة الانقلابية.

كمال حسن بخيت ... المكتوي بهاجس الكتابة 22

قرارات مجلس الوزراء لضبط الأداء الاقتصادي 9

المرتزقة الكولومبيون بدارفور خانوا إرث بوليفار وغيفارا 8

إسرائيل والدعم السريع وجهان لعملة واحدة 7

تنجية

(كركون).. مزامير الخرطوم وجغرافيا الدم

الناجي صالح *

● كان السودان يومها جسداً واحداً، ينزف تحت شمس واحدة، قبل أن يأتي السياسيون بمقصاتهم. هناك، بين رمالٍ الخرطوم التي تلمع كالنحاس تحت الضحى، عرفته طفلا يافعاً.. كركونٍ مكواج كرك. كان وجهه مثل نهر النيل في المساء.. هادئا، عميقاً، يحمل أسراراً لا يعرفها إلا الله.

رافقني سنوات طويلة، كظل وفيٍّ لا يخذل. كان سودانياً خالصاً، مثل ثمرة الدوم المُرَّة والحلوة في آن. لم يهرب عندما انقسم البلد إلى شطرين، ولم يبحث عن جنسيةٍ تزيّن جوازه. بقي حيث الرصاص يغنّي، وحيث الخبز أصبح حلما. بقي لأن الأرض لا تُهجر، حتى لو مزّقوها خرائط.

مسيحيٌّ؟ نعم. لكنه كان أكثر إسلاماً من كثيرين يُصلّون ويصومون. كان القرآن يرقص في أخلاقه.. صادقاً كسورة «يوسف»، أميناً كـ«المائدة»، كريماً كـ«الإنسان». كل شيء فيه كان يشبه الإيمان، إلا الشهادة التي لم ينطقها.. ويا لغبطتي لو تفوه بها. ربما لأن الإيمان عنده لم يكن كلمة تُقال، بل قطعة خبز تكسر حاجة الجائع، ويد تُمد للضعيف.

في العمل، كان كالنخلة التي لا تنتظر مطراً لتثمر. أعطاه الله موهبة غريبة.. أن يحوّل كل مهمة إلى تحفة. كان ينظر إلى العمل كصلاة صامتة.. لا تُقبل إذا تشوّش القلب. حفظ حقوق الناس كما يحفظ الأب أبناءه، دون أن ينتظر شكراً.

عرفته مصادفة وهو طفل يافع، وأخذت بيده. لكنه هو من أمسك بيدي عندما تعثّرت. رد المعروف بأفضل منه، لأن الكرم عنده كان ديناً. لو سألته لماذا لا يترك السودان الشمالي بعد الانفصال، لضحك تلك الضحكة الهادئة وقال: (الرجل لا يغادر بيته عندما يحترق.. يُطفئ النار أولاً، ثم يفكر في أن ثمة حياة يجب تداركها).

اليوم، بينما الحرب تُذري الرماد على كل شيء، يبقى كركون.. مثل شجرة تنبت في وسط القصف. لا تبحث عن ظل، بل تصنعه للآخرين.. لو سألتني من هو السوداني الحقيقي، لأشرت إليه دون تردد. لأن السودان لم يمت ما دام فيه رجال مثله.. أشلاء جسد فلقته الحرب، لكن الروح واحدة.

سمّى أول أولاده على اسمي – «الناجي» – كأنه كان يحفر اسمي في ذاكرة الزمن نفسه. فصار هو «أبو الناجي»، و«ابن الناجي» في آن واحد.. كنا نضحك من هذه اللعبة، وكيف أن الاسم صار حلقةً تربطنا كالسلاسل، رغم أن الدم لم يجر بيننا.

لكن الحرب لا تعرف النكات.. والناجي الذي لم يُنجَ!!!

الناجي، ذلك الولد الذي حمل اسم الأمل، نزح إلى القاهرة مع أمه وإخوته، هارباً من ظلال الجنجويد التي تلاحق الأطفال كالغبار. ظننا جميعا أن القاهرة ستكون ملاذاً.. أن أسوارها العالية كفيلة بحماية اسمه على الأقل. لكن القدر كان يخبئ ضحكته المُرّة... مات الناجي هناك، بين زحام المدينة الذي يختنق به الغرباء، بعيداً عن رمال السودان التي تعرف كيف تحتضن الموتى.

مات وهو يحمل اسم «الناجي»، كسخرية من كل شيء. مات كما يموت الأطفال في زمن الحرب.. بصمت، بعيداً عن أعين الصحف، ودون أن يترك وراءه إلا قلباً مُثقلاً بالـ«لو». لو بقي في السودان.. لو لم يسافر.. لو..

والآن، كلما سمعت أحداً ينادي «أبو الناجي»، أعرف أن النداء يحمل جرحاً لا يندمل.. لأن بعض الأسماء تصبح مثل القبور المفتوحة.. تُذكرنا بأن النجاة ليست إلا وهماً نتمسك به كي لا نغرق.

فإذا وجدتموه يوماً، لا تتعجبوا إن رأيتم ظله أطول من الآخرين. ولا تندهشوا إذا ما بدا لكم أن الرصاص يتجنبه حين يمر.. فهناك أناس كهؤلاء.. الحرب نفسها تحتار في أمرهم... فتتركهم واقفين كشواهد على زمنٍ كان أكثر إنسانية.

* رئيس التحرير.

رئيس الوزراء يحدد شروط السلام

○ الخرطوم – «فويس»

● أكد رئيس الوزراء السوداني، الدكتور كامل إدريس، أن السلام الذي يحفظ كرامة الإنسان ويرضي الشعب السوداني يمثل الأولوية القصوى لحكومة الأمل. وأوضح في حوار مع تلفزيون السودان مساء أمس، أن الحكومة ترحب بالحوار مع جميع الأطراف، مشدداً على أن القوات المسلحة والقوات المساندة حققت انتصارات واضحة، مما يعزز موقف السودان لتحقيق الاستقرار.

وأشار إدريس إلى أن مبادئ الحوار تم تصميمها بعناية لتلبي تطلعات الأمة السودانية وتحافظ على كرامتها، مؤكداً رفض أي سلام مفروض من الخارج. وأضاف أن السودان في موقف قوي يتيح له وضع اللمسات الأخيرة للسلام، شريطة موافقة الأطراف على المبادئ التي وضعتها الحكومة كمدخل لتحقيق الاستقرار الشامل. وأكد رئيس الوزراء أن السلام ليس مجرد شعار، بل أساس للتنمية والنهضة الشاملة، مشيراً إلى أن الحكومة تعمل على تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وأوضح أن الأولوية الثانية للحكومة تتمثل في تحسين الخدمات الأساسية مثل الكهرباء، الماء، الصحة، والتعليم، إلى جانب ضمان أمن المواطن وسبل عيشه، تحت شعار «المواطن أولا».

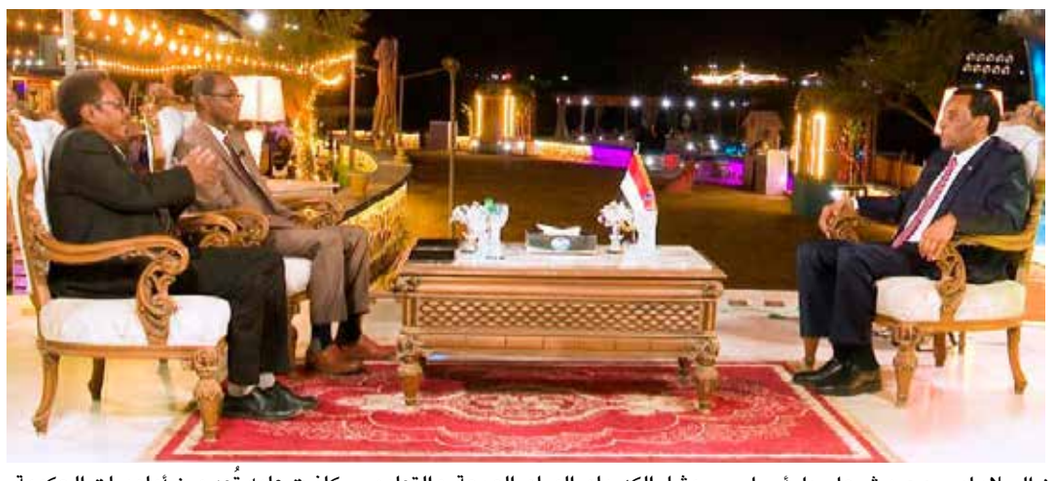

وفي حواره مع تلفزيون السودان، شدد إدريس على أن إعادة العاصمة القومية الخرطوم إلى وضع أفضل مما كانت عليه تُعد من أولويات الحكومة، باعتبارها رمز السيادة ومركز إدارة الدولة. وأعرب عن أمله في عودة الحكومة بكامل هيئاتها إلى الخرطوم بنهاية أكتوبر أو مطلع نوفمبر المقبل، مؤكداً أن أجهزة الدولة تعمل بجدية وانسجام لتهيئة البيئة المناسبة لعودة المواطنين واستئناف أعمال الدولة بكامل طاقتها.

وأضاف أن جميع الأطراف، بما فيها القوات المسلحة، تعمل بتناغم لضمان عودة المواطنين وموظفي الدولة إلى العاصمة، بهدف تسريع تنفيذ برامج الحكومة وتحقيق الاستقرار في الحياة اليومية.

وأكد إدريس أن الحكومة لن تكتفي بتحقيق السلام، بل ستعمل على الارتقاء بالخدمات العامة وتطوير البنية التحتية لضمان جودة حياة أفضل للمواطنين وتحقيق العدالة الاجتماعية. وأوضح أن رؤية الحكومة ترتكز على تعزيز دور الدولة والتكامل بين مؤسساتها لتلبية تطلعات الشعب السوداني.

وختم رئيس الوزراء حديثه بالتأكيد على أن الحكومة ستواصل جهودها لوضع السودان على الطريق الصحيح نحو التنمية والاستقرار، مع التركيز على إرضاء المواطن وتحسين جودة حياته بشكل ملموس.

القوة المشتركة: كبّدنا الدعم السريع خسائر فادحة في شمال كردفان

احتدام المعارك في شمال كردفان

● تواصلت، الخميس، لليوم الثاني على التوالي المواجهات العنيفة بين الجيش وحلفائه ضد قوات الدعم السريع بالقرب من مدينة الأبيض، عاصمة ولاية شمال كردفان ، فيما أعلنت القوة المشتركة تكبيدها القوات المعادية خسائر كبيرة.

وأمس الأربعاء، تعرضت قوات استطلاع تابعة للجيش لكمين نصبته الدعم السريع في مناطق غرب عاصمة شمال كردفان، نتج عنه مقتل عدد من عناصر الجيش، بينهم قائد عمليات كتيبة البراء بن مالك المحسوبة على التيار الإسلامي، مهند إبراهيم فضل.

وقالت مصادر محلية لموقع «سودان تريبون» إن «قوات الجيش، مسنودة بالحركات المسلحة، انفتحت نحو غرب الأبيض، حيث قادت معارك عنيفة في بلدة أم قعود وبالقرب من أم صميمة، كبّدت من خلالها الدعم السريع خسائر كبيرة».

وبثت منصات موالية للقوة المشتركة مشاهد أظهرت عشرات المركبات التي تعرضت للتدمير، بجانب الاستيلاء على أخرى، فضلا عن مقتل عدد من عناصر الدعم السريع.

وقال المتحدث باسم القوة المشتركة، أحمد حسين مصطفى، في بيان، إن قواتهم تمكنت من القضاء على المجموعة ٥٠ التابعة للدعم السريع في بلدة أبوقعود، وتدمير ١٣٠ مركبة قتالية، والاستيلاء على ٩٢ أخرى بحالة جيدة، وأسر عدد من العناصر.

وخلال الأشهر القليلة الماضية، أحرزت الدعم السريع تقدمًا سريعًا في محور كردفان بعد أن تمكنت من السيطرة على مناطق بالقرب من عاصمة ولاية شمال كردفان، في المقابل تراجع الجيش وحلفاؤه إلى داخل الأبيض.

وفي المقابل، تلاحق الدعم السريع اتهامات بتهجير سكان قرى جنوب وغرب الأبيض قسرًا، بعد أن أجبرتهم على إخلاء قراهم التي نشرت فيها مقاتليها، في خطوة ترمي لإعاقة تقدم الجيش الساعي للوصول إلى إقليم دارفور عن طريق شمال وغرب كردفان.

إعفاء البروفسور معز عمر بخيت وتعيين د. هيثم محمد إبراهيم وزيراً للصحة

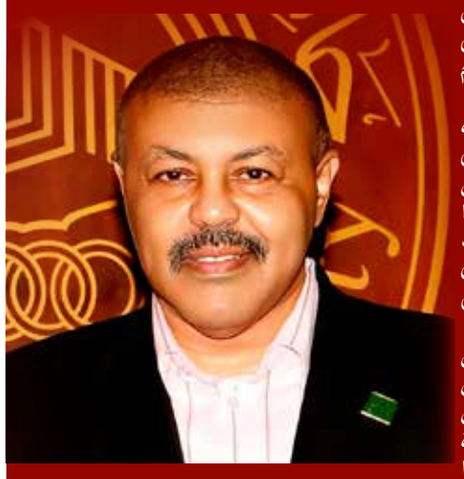

● أصدر رئيس الوزراء الدكتور كامل ادريس قرارا أمس باعفاء الدكتور معز عمر بخيت من منصبه وزيرا للصحة وتعيين الدكتور هيثم محمد ابراهيم عوض الله وزيرا لوزارة الصحة .

وكان البروفسور معز عمر بخيت قدم اعتذاره عن المنصب لظروفه الصحية وقال فيه: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وأنا أشكركم على ثقتكم العظيمة في شخصي واختياري وزيرًا للصحة في وطني السودان، حبي وانتمائي. لقد تهيأت بالفعل لتحمل هذه المسؤولية الكبرى بإعداد الاستراتيجية المناسبة واختيار فريق عمل يدعم تطبيقها على أرض الواقع.

ولكن، وبكل أسف، وبعد الإصابة التي تعرضت لها مؤخرًا في كلا الرجلين (كسر في اليمنى وفصل في كاحل اليسرى)، إضافة إلى ظهور مضاعفات في أسفل الظهر أثرت على القدرة في الحركة، وهو ما قد يستدعي تدخلاً جراحيًا وعلاجًا يستغرق فترة طويلة، فقد قررت بعد تفكير عميق ومشورة طبية أن أقدم لكم اعتذاري عن تولي حقيبة وزارة الصحة في هذا الظرف الملح، لكنني سأظل فداءً لوطني وللناس في بلادي عبر مهنتي، وتطوير تخصصي وتوطينه، وتنفيذ مشروعي الأصلي في إقامة أكبر مستشفى تخصصي في طب وجراحة المخ والأعصاب وإعادة التأهيل، وهو الأول من نوعه، ليس في السودان فقط، بل في كل القارة الإفريقية. ومن خلاله أساعد في التدريب والبحث وإنقاذ وعلاج كل حالات هذا المجال الهام للغاية، والذي توجد به فجوة عظيمة، وذلك في الوقت المناسب بإذن الله.

كما سأظل أدعم العمل الصحي بالمشورة والخبرات وبالعلاقات على كل المستويات.

شكرًا نبيلا لكم مرة أخرى على ثقتكم الكبيرة، وستظل يدي ممدودة لكم بالعطاء والدعم دائمًا متى ما استطعت إلى ذلك سبيلا، والحمد لله من قبل ومن بعد.

محبتي وتقديري واحترامي،

إطلاق خدمة نسك عمرة لتمكين المعتمرين من خارج السعودية من التقديم دون وسيط

● أطلقت وزارة الحج والعمرة اليوم خدمة «نسك عمرة»، لتمكين المعتمرين من خارج المملكة من التقديم المباشر للحصول على تأشيرة العمرة وحجز الخدمات المرتبطة برحلتهم، دون الحاجة إلى أي وسيط وذلك عبر المنصة https://umrah.nusuk.sa.

وتُعد خدمة «نسك عمرة» – حسبما أوردت وكالة الأنباء السعودية، أحد الخيارات الجديدة أمام الراغبين بأداء العمرة من خارج المملكة، إضافة إلى الخيارات الأخرى مثل الوكلاء المؤهلين في بلد المعتمر، ويمكن معرفتهم من خلال منصة «نسك عمرة».

وتُتيح الخدمة الجديدة اختيار باقات متكاملة أو خدمات مستقلة، تشمل التأشيرة، الإقامة، والمواصلات، والجولات الإثرائية، والخدمات المساندة، مع إمكانية تصميم الباقات وفق رغباتهم وتطلعاتهم، وذلك عبر واجهة استخدام حديثة تدعم ٧ لغات وتتكامل مع الأنظمة الحكومية ذات العلاقة، لضمان تجربة رقمية موحدة وسلسة.

وتُوفر الخدمة خيارات دفع متعددة تناسب مختلف الشرائح، حيث تمكّن المعتمر من إتمام جميع الإجراءات إلكترونيًا، ابتداءً من التقديم وحتى الحصول على تأشيرة الدخول، مع توفير خيارات متنوعة للباقات والخدمات تلبي احتياجات ورغبات مختلفة، بما يحقق تجربة ميسّرة وثرية.

تفجير 10 آلاف قطعة من مخلفات الحرب

○ الخرطوم – «فويس»

● بلغ عدد المتفجرات التي قام المركز القومي لمكافحة الألغام بتفجيرها حوالي ١٠ الآف قطعة من مخلفات الحرب.

وأوضح اللواء خالد حمدان مدير المركز في تصريح لـ(وكالة السودان للأنباء)، أن العمل سيستمر حتى تفجير جميع الكميات التي جمعت والتي تزيد عن ٥٠ ألف دانة من مخلفات الحرب وعدد من الألغام المضادة للدبابات وكمية كبيرة من ذخائر الأسلحة الصغيرة، مشيراً إلى أن العمل ما زال جارياً في جمع المخلفات في ولاية الخرطوم خاصة منطقة السنط بالخرطوم.

وجدد مناشدته للمواطنين بالابتعاد عن المناطق التي يعلن المركز عن خطورتها في وسائل الإعلام المختلفة وعدم التعامل مع مخلفات الحرب والتبليغ الفوري عنها للجهات الأمنية أو الاتصال بالرقم ٦٠٦٦٦ من كل الشبكات. وكان المركز قد شرع في تفجير الألغام ومخلفات الحرب التي تم جمعها.

تمديد إجازة المدارس بـ «البحر الأحمر»

● أصدر إبراهيم حسن أحمد المجذوب مدير عام قطاع التربية والتعليم بولاية البحر الأحمر، قرارًا إداريًا يقضي بتمديد الإجازة الصيفية لجميع المراحل الدراسية في الولاية، حفاظا على سلامة الطلاب من ضربات الشمس بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

ووفقًا للقرار، فإن الإجازة الصيفية ستمتد من السبت ٦ سبتمبر إلى السبت ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥م، على أن تستأنف الدراسة يوم الأحد ١٤ سبتمبر ٢٠٢٥م. وفقا لإعلام الوزارة

السودان ينتقد تصريحات (ALPS) ويعلن عدم قبوله أي إملاءات

○ بورتسودان -

● اعترضت وزارة الخارجية السودانية، الخميس، على عدم دقة معلومات أوردتها مجموعة "متحالفون من أجل إنقاذ الأرواح والسلام في السودان" (ALPS) حيال الأوضاع الإنسانية في البلاد، معلنة عدم قبول الحكومة لأي إملاءات لا تحترم سيادتها على الأراضي السودانية.

وتضم (ALPS) الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والولايات المتحدة وسويسرا والإمارات والسعودية ومصر، وتأسست في أغسطس ٢٠٢٤ لدعم جهود إحلال السلام في السودان.

ودعت المجموعة في بيان صادر أمس الأربعاء إلى رفع القيود التي تعيق الأنشطة الإنسانية وتمديد فتح معبر ادري واستخدام الطرق المؤدية إلى دارفور وكردفان، بما في ذلك المعابر التي تربط السودان وجنوب السودان.

وقالت وزارة الخارجية، في بيان، إن "بيان (ALPS)أورد الكثير من المعلومات التي تتسم بعدم الدقة، والدور الذي تبذله حكومة السودان من أجل إيصال الإغاثة إلى المحتاجين في جميع أنحاء السودان بالتعاون مع مؤسسات الدولة ومنظمات الغوث الإنساني".

وأشارت إلى أن حكومة السودان "لا تقبل الإملاءات من أي جهة لا تحترم سيادتها على أرضها وحريتها في اتخاذ ما تمليه عليها المصلحة العليا"

وأوضحت أن حكومة السودان على استعداد للعمل والتنسيق مع الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية التي تحترم السيادة الوطنية وتعترف بحق الحكومة في حفظ مقدرات الشعب وبسط الأمن والاستقرار في جميع أنحاء البلاد. وطالب بيان

(ALPS)بضمان تقديم المساعدة لجميع المدنيين دون خوف من الانتقال حال قدمت المساعدة بالمناطق الخاضعة لسيطرة أطراف أخرى.

وقالت وزارة الخارجية إن حكومة السودان ترفض المساواة بين مؤسساتها الدستورية وبين "ميليشيا إرهابية ــ الدعم السريع ـ شهد العالم تمردها ووثق جرائمها وانتهاكاتها الجسيمة في حق السودانيين".

وأفادت بأن بيان المجموعة أشار إلى اعتراض عمليات الإغاثة وإعاقة وصول القوافل دون ذكر الدعم السريع التي تستهدف هذه القوافل وتحاصر المدنيين في عدد من مناطق بدارفور وكردفان.

وأوضحت أن (ALPS)أغفلت الحصار الذي تفرضه الدعم السريع على الفاشر بولاية شمال دارفور، كما أغفل استهداف القوات للبنية التحتية والمنشآت الخدمية، مما عرض حياة المواطنين للخطر بسبب الجوع والعطش ومواجهة الأمراض.

وتمنع الدعم السريع وصول الإغاثة والسلع والأدوية إلى الفاشر التي تحاصرها منذ أبريل ٢٠٢٤، كما تحاصر والحركة الشعبية ـ شمال الدلنج وكادقلي بجنوب كردفان، الأمر الذي قاد إلى أزمة جوع متصاعدة في المدن الثلاث.

وذكرت وزارة الخارجية أن حكومة السودان تبذل جهودًا حثيثة لاستعادة الخدمات الضرورية وتأمين المناطق، مما يسهل عودة المواطنين طواعية إلى مناطقهم.

الصحفية سمر إبراهيم تدخل القائمة القصيرة لجوائز الصحافة المصرية عن تغطيتها للحرب في السودان

○ متابعات – «فويس»

● أعلن مجلس أمناء جوائز الصحافة المصرية عن القائمة القصيرة للمرشحين لجوائز عام ٢٠٢٤، بعد أن أنهت لجان التحكيم تقييم الأعمال الصحفية المنشورة خلال العام. وتألقت الصحفية سمر إبراهيم، من صحيفة "الشروق"، بترشيحها لنيل جائزة محمد عيسى الشرقاوي للتغطية الخارجية، وذلك عن سلسلة موضوعاتها المتميزة التي تناولت الحرب في السودان. جاء ترشيح سمر إبراهيم تقديرًا لعملها الاستثنائي في توثيق الأحداث ونقل الواقع الميداني بمهنية ودقة، مما ساهم في إلقاء الضوء على الأزمة السودانية وتداعياتها الإنسانية والسياسية. ويُعد هذا الترشيح إشادة بجهودها في تقديم تغطية صحفية متميزة تتسم بالعمق والموضوعية.

تُمثل جوائز الصحافة المصرية منصة بارزة لتكريم الإبداع والتميز في العمل الصحفي، ويترقب الجميع إعلان الفائزين خلال الحفل السنوي لتوزيع الجوائز.

VOICE of sudanese community

الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ

FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

تشمل المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية ومواد الإيواء

الحصاحيصا تُرسل قافلة مساعدات عاجلة إلى دارفور وكردفان

○ الحصاحيصا – أفراح حسن علي

● دشّنت محلية الحصاحيصا، الأربعاء، قافلة مساعدات إنسانية عاجلة موجهة إلى ولايات دارفور وكردفان، في إطار موجة التضامن الشعبي لدعم المتأثرين بالأوضاع الراهنة.

وشهد حفل التدشين، الذي جرى بمقر المحلية، حضور ممثل المدير التنفيذي للأستاذ مؤيد، واللواء ركن أبوعركي عبدالله رئيس المقاومة الشعبية بالحصاحيصا، وممثل عن المقاومة الشعبية على مستوى الولاية.

وتضم القافلة، التي تعد الأكبر من نوعها، ١٤ شاحنة (دفّار) محملة بمختلف المواد الإغاثية، تشمل المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية ومواد الإيواء (كيس المقاتل)، وذلك لتلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين في الولايات المستهدفة.

وفي كلمته، عبر ممثل المدير التنفيذي لمحلية الحصاحيصا عن شكره العميق لكل من ساهم في إعداد وتجهيز القافلة، من أجهزة أمنية ووحدات إدارية وتجار ورجال أعمال وخير، مؤكداً على استمرار إرسال مثل هذه القوافل الداعمة.

من جانبه، أكد اللواء أبوعركي عبدالله أن هذه القافلة «تجسيد حي لعبارة «جيش واحد، شعب واحد»، ورسالة طمأنة واضحة لأهل دارفور وكردفان بأنهم ليسوا وحدهم، قائلاً: «الحصاحيصا ودارفور وكردفان جسد واحد، وإذا أصابهم مكروه سهر لهم أهل الحصاحيصا». وأشاد بتضحيات إنسان الجزيرة الذي وقف مع إخوته رغم ما يعانيه من آثار الحرب.

بدوره، أشاد ممثل المقاومة الشعبية بالولاية بالدور البطولي لأهالي محلية الحصاحيصا والمقاومة التي قادت عمليات التحرير، وهي اليوم تواصل عطاءها بإرسال القوافل الإغاثية، معبراً عن شكره لكل الجهود الشعبية والمؤسسية التي أسهمت في إنجاح المبادرة.

إبراهيم جابر يثني علي مشاركة المبدعين فى الدفاع عن الوطن

○ الخرطوم – (سونا)

● شهد عضو مجلس السيادة مساعد القائد العام الفريق مهندس إبراهيم جابر، اليوم افتتاح برنامج تعزيز مجهودات العودة الآمنة للديار ومناهضة خطاب الكراهية الذى نظمه مركز الفضاء العالمي للثقافة والإعلام بالتنسيق مع اتحاد المهن الموسيقية بحضور والى الخرطوم أحمد عثمان حمزة.

وأثنى سيادته في كلمته بهذه المناسبة علي مشاركة المبدعين فى معركة الكرامة من خلال الأعمال الفنية والمبادرات الداعمة والمحفزة للمقاتلين.

وأكد عضو مجلس السيادة دعم وإسناد الدولة لجهود اتحاد المهن الموسيقية ومساعيه الرامية لإثراء الوجدان الوطني، مشيراً إلى أن إنتاج نحو ٣٠ عمل فني لمعالجة إفرازات الحرب ومناهضة خطاب الكراهية يعد مساهمة إبداعية كبيرة للم شمل السودانين وتعزيز الوحدة الوطنية.

و أعرب سيادته عن شكر الدولة وتقديرها لكل المساهمين فى المبادرة من الشعراء والموسيقين والفنانين المشاركين فى إنتاج الأعمال الفنية آملاً أن يصل هذا المجهود الإبداعي الكبير إلى الشعب السوداني فى الولايات وخارج البلاد.

المخابرات العامة يُعلن عن ترقيات وإحالات وتكليفات جديدة في إطار الترتيبات الدورية

○ بورتسودان – (سونا)

● أعلن جهاز المخابرات العامة، أمس، عن صدور قرار لترقيات وإحالات لعددٍ من ضباطه إلى التقاعدً، وتكليف آخرين بمهام جديدة، وذلك في إطار الترتيبات السنوية والدورية التي ينتهجها الجهاز لترسيخ نهجه القائم على تجديد الدماء وتعزيز الكفاءة ومواكبة متطلبات التطور المستمر.

وأكد الجهاز، في بيان صحفي، تقديره العميق وامتنانه لضباطه الذين أُحيلوا إلى التقاعد بعد أن بذلوا جهدهم وأعمارهم في ميادين العمل الأمني، مشيراً إلى أن بصماتهم ستظل حاضرة ومحفوظة في سجل المؤسسة بالوفاء والإجلال.

وأضاف البيان أن جهاز المخابرات العامة يمضي على عهده حارساً للوطن وأمنه، صائناً لمستقبله، متمسكاً بقيم التضحية والولاء والفداء، ومواصلاً أداء رسالته الوطنية بروح العطاء والوفاء لأبناء السودان.

الحصاحيصا: بحضور والي الجزيرة ومدير جهاز المخابرات العامة بولاية الجزيرة

افتتاح عنبر الشهيد الدومة لأمراض الصدر والجهاز التنفسي

○ تغطية – وليد العشي

● حمل عنبر أمراض الصدر والجهاز التنفسي اسم الشهيد الرائد ابراهيم الدومة تاكيدا لقيمة الوفاء لرمز العطاء والواجب الذي استشهد دفاعا عن العرض والارض والممتلكات .. وكان الشهيد الدومة جزء اصيل من العمل الخيري والطوعي بالحصاحيصا .. وجاءت هذه المبادرة النوعية من جهاز المخابرات العامة الحصاحيصا الذي تكفل بتأهيل وصيانة العنبر وتجهيزه بالصورة الكاملة من المباني والحمامات والاضاءة والاثاثات والارضيات والمراوح والمكيفات وكافة المعينات .

خاطب الحضور والي الجزيرة الطاهر ابراهيم الخير .. واللواء عماد سيد احمد مدير جهاز المخابرات العامة ولاية الجزيرة وعبرا عن شكرهما وتقديرهما للاخوة في جهاز المخابرات العامة الحصاحيصا على هذا الوفاء والبذل المجتمعي .. واكدا المتابعة والاهتمام لكافة المرافق الصحية بالحصاحيصا والعمل على صيانتها وتاهيلها لخدمة انسان محلية الحصاحيصا وولاية الجزيرة .. حضر الافتتاح لفيف من المواطنين والضيوف من الكوادر الصحية والطبية ومؤسسات الخدمة المدنية والاجهزة الامنية والشرطية والقوات المساندة ..

اكتشاف علمي سوداني ياباني واعد.. نبتة برية سودانية تُظهر فعالية في القضاء على الأيدز

● أعلنت كلية الطب بجامعة الخرطوم، بالتعاون مع جامعة كوماموتو اليابانية، عن نتائج أبحاث علمية رائدة تكشف عن فعالية مستخلصات جذور نبتة برية سودانية (ابو القطن الكبيرة) في القضاء على فيروس نقص المناعة البشرية (الأيدز). جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عُقد اليوم في مقر جامعة الخرطوم، حيث استعرض الباحثون تفاصيل هذا الإنجاز العلمي الذي يُعد خطوة واعدة نحو علاج محتمل لهذا المرض العالمي. وأوضح البروفيسور مصطفى إدريس، المشرف على البحث، أن الدراسة أجريت على خلايا بشرية مُعدة في مختبرات جامعة كوماموتو المتطورة. وأظهرت النتائج أن المستخلص المستخلص من النبتة السودانية – تنمو في منطقة الدمازين – تمكن من تحقيق ثلاثة إنجازات رئيسية "أولاً، القضاء على الفيروس النشط داخل الخلايا. ثانياً، تحريك الفيروس الساكن (الكامن) في الخلايا ليصبح عرضة للعلاج. وثالثاً، منع الفيروس من اختراق خلايا الجهاز المناعي". وأشار إدريس إلى أن هذه النتائج تُمثل إنجازاً علمياً غير مسبوق، لكنه أكد أن التحدي الأكبر الآن يكمن في الانتقال إلى مرحلة التجارب السريرية على المرضى، بالتعاون مع شركاء في القطاع الطبي.

في ظل الظروف الاستثنائية .. لأصحاب المغالق قضية

الوحدة الإدارية الحصاحيصا تسقط في فخ الجبايات غير المنطقية

○ متابعة – وليد العشي

● كنا نتمنى ان يكون الوصف رسوماً وليس جبايات ولكن واقع الحال ومبلغ المليار ومائة الف المفروض على المغالق مقابل العوائد والرخصة التجارية لم يكن منصفا وعادلا ومنطقيا في ظل ظروف الحرب التي يعلمها الجميع .. وكان من الممكن حل المشكلة وديا وفتح باب الجلوس والتفاوض .. قبل الاغلاق بالطبل الحكومية .. مجتمع اصحاب المغالق لهم اسهاماتهم الوطنية والخيرية .. واغلاق اصحاب المغالق لمحلاتهم (احتجاجا) جعل الضرر يصيب الجميع بما فيهم العتالة والحمالين الذين لا حول لهم ولا قوة ..

رسالة في بريد المدير التنفيذي لمحلية الحصاحيصا ونتوقع منه التجاوب والتفاعل مع قضايا تجار الحصاحيصا بمختلف تخصصاتهم والجلوس معهم .. والوصول إلى حلول تسهم في إعادة الحياة إلى طبيعتها بعد الضرر الكبير الذي أصاب هذه الشريحة المهمة كغيرهم من بقية التجار، خلال فترة احتلال المدينة من قبل الدعم السريع وحوجتهم لمزيد من الوقت للتعافي وتلبية جميع الالتزامات. إذا لم يكن هذا هو الوقت الذي تتضافر فيه الجهود لإعلاء المصلحة العامة، وتقديم بعض التنازلات دفعاً للعملية الاقتصادية والأمنية من جميع الأطراف فالتاريخ لا يرحم والهدف مشترك .. وثقتنا كبيرة في تجاوز الأزمة .. عاجلاً.

٥٧٢٨ راكباً عدد العائدين عبر السكة الحديد من مصر

القطار السادس

للعودة الطوعية

○ **متابعات - «فويس»** - انطلق صباح الأربعاء، القطار السادس لتسهيل العودة الطوعية للسودانيين المقيمين في مصر، والذين لجأوا إليها مع بداية الحرب في السودان قبل أكثر من عامين.

وانطلق القطار من محطة مصر بالعاصمة القاهرة، متجهًا إلى محطة السد العالي بأسوان، وعلى متنه المئات من الأسر السودانية، وسط إجراءات تنظيمية وتسهيلات لوجستية وإنسانية مصرية.

وأعلنت الهيئة العامة لسكك حديد مصر، في بيان لها، الأربعاء، عن تقديم أوجه الرعاية خاصة لكبار السن والفئات الأكثر احتياجًا بما يضمن رحلة كريمة للأشقاء السودانيين.

نقل ٥٧٢٨ سودانيا بالقطار

من جانبهم أعرب المواطنون السودانيون العائدين إلى بلادهم، عن تقديرهم العميق للجهود المصرية، مشيدين بالدعم الكامل والتنظيم الجيد لرحلات العودة.

جدير بالذكر أنه بانطلاق القطار السادس اليوم ضمن رحلات العودة الطوعية للسودانيين من مصر، يكون قد تم نقل ٥٧٢٨ راكبا من السودانيين عبر قطارات هيئة السكة الحديد حتي الآن، بواقع ٩٤ . ١ راكبا لكل قطار من القطارات الخمسة الأولى و٢٨ . ١ راكبا في القطار السادس.

وقبل نحو أسبوعين، قال رئيس الوزراء السوداني كامل الطيب إدريس، خلال مؤتمر صحافي مشترك، مع رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي بمقر الحكومة المصرية في العاصمة الإدارية الجديدة، إن «العهد مع مصر لن ينكسر»، مؤكداً وجود توافق تام بين الخرطوم والقاهرة.

تسهيلات وإعفاءات للعائدين

فيما أكد شهود عيان أن التكدس يبدأ من أسوان، بسبب عجز العبارات النيلية عن استيعاب الكم الهائل من حافلات السفر، فضلا عن تدفق الآلاف من السودانيين الراغبين في العودة وقلة عدد الحافلات التي تنقلهم إلى بلادهم. وقال السفير عبد القادر عبد الله محمد، القنصل العام للسودان في محافظة أسوان الواقعة على الحدود المصرية السودانية لـ«العربية.نت» و«الحدث.نت» إن السلطات المصرية تبذل جهودا مكثفة لتيسير العودة الطوعية للأسر السودانية. وتابع أن السلطات المصرية سهلت عودة السودانيين، حيث أعفت العائدين من الغرامات والمساءلة القانونية، كما وفرت إمكانات لاستضافتهم في بعض المحطات حتى وصولهم للمعابر السودانية.

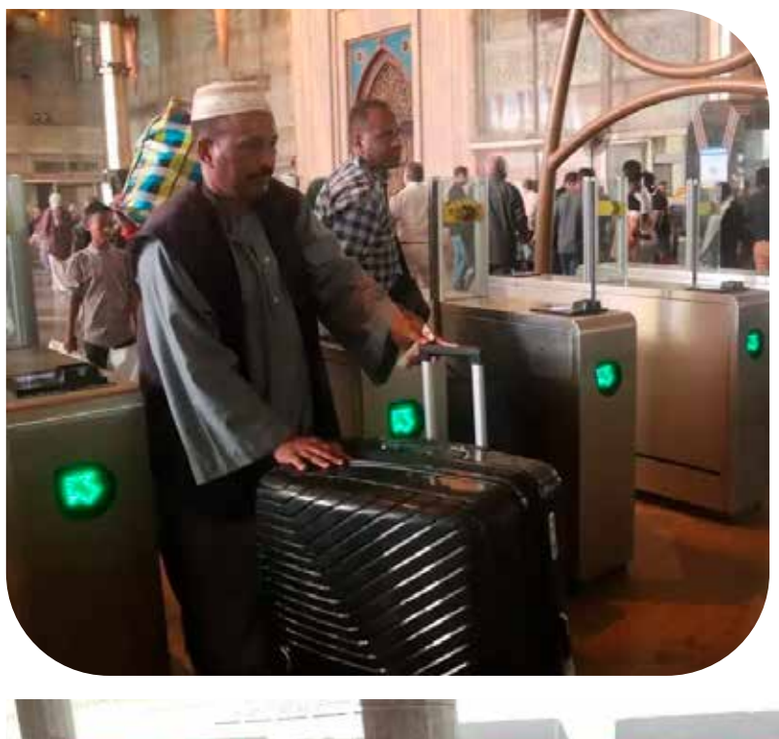

VOICE of sudanese community
الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ
FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

جرائم المليشيا بالفاشر تثير غضب السودانيين

مقاطع فيديو وصور صادمة عبر منصات التواصل الاجتماعي في السودان، أثارت غضبا واسعا، بعد أن وثقت جرائم مروعة ارتكبها عناصر قيل إنهم من قوات الدعم السريع في مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور غربي البلاد.

وظهرت في المقاطع حوادث اعتداء وضرب وتعذيب لمواطنين، إضافة إلى تصفيات ميدانية كان آخرها إطلاق النار المباشر على أحد المواطنين عقب التحقيق معه.

وبث ناشطون سودانيون مقاطع تظهر اعتداء أفراد من قوات الدعم السريع على مواطنين في محيط مدينة الفاشر، وسط إدانات حقوقية واسعة وغضب شعبي متصاعد.

من جانبها، أعلنت شبكة أطباء السودان مقتل ما لا يقل عن ٣١ شخصا، بينهم ٧ أطفال وامرأة حامل، وإصابة ١٣ آخرين، جراء قصف مدفعي نفذته قوات الدعم السريع على مخيم أبو شوك للنازحين بمدينة الفاشر.

وقالت الشبكة، في بيان لها عبر صفحتها على فيسبوك، إن تدهور الوضع الصحي في الفاشر بسبب انعدام الأدوية والمعينات الطبية ينذر بكارثة إنسانية تهدد آلاف المدنيين.

وفي السياق نفسه، أعرب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) عن قلقه إزاء التقارير التي تحدثت عن هجوم مميت جديد على مخيم أبو شوك الذي يعاني من المجاعة ويقع على مشارف مدينة الفاشر المحاصرة.

هذه المقاطع تلاقت مع ما أكده ناشطون سودانيون أشاروا إلى أن مليشيات الدعم السريع تواصل القتل والتعذيب والاعتقالات التعسفية، فضلا عن تنفيذ عمليات تصفية داخل مخيم أبو شوك للنازحين شمالي دارفور، معتبرين ما يحدث «جرائم إبادة جماعية وتطهيرا عرقيا» بحق مكونات سكانية بعينها في الإقليم.

وأوضح الناشطون أن الدعم السريع يستهدف المطابخ الجماعية التي توفر وجبات الطعام للمدنيين المحاصرين داخل الفاشر، ويمنع إدخال المواد الغذائية والأدوية إلى المدينة مستخدما سلاح المجاعة ضد المدنيين.

كما تداول مدونون مقاطع فيديو لعناصر مليشيات الدعم السريع وهم يوثقون بأنفسهم عمليات الحصار والتجويع، ساخرين ومتباهين بما اعتبروه «نصرا»، إذ يظهر في أحد المقاطع مسلحون يجبرون مواطنا على الاعتراف بأن «المعاملة كويسة» تحت وطأة التعذيب، بينما ينهالون عليه بالسباب العنصري.

ورأى مدونون أن هذه المشاهد تكشف عن تعمّد قوات الدعم السريع استخدام التجويع كسلاح حرب، وتحديها العلني لقرارات الأمم المتحدة، مشيرين إلى أن من يحاول الفرار من الحصار يلاحق ويقتل.

واعتبروا الفيديوهات «وثائق دامغة على جرائم حرب مكتملة الأركان»، وشهادة على «عجز المجتمع الدولي وتخاذله» في حماية المدنيين.

وكتب أحد المغردين: «إنه أمر مخز والعالم يشاهد مليشيا ارهابية تحاصر وتجوّع المدنيين العزل وترتكب إبادة جماعية على أساس العرق».

وفي السياق ذاته، ذكرت تنسيقية لجان المقاومة بالفاشر أن مليشيا الدعم السريع تسللت منذ يومين إلى معسكر أبو شوك للنازحين، ونفذت عمليات تصفية مباشرة لعدد من المواطنين واعتقلت آخرين واقتادتهم إلى جهات مجهولة.

كما أكدت التنسيقية أن الفاشر تواجه حصارا خانقا وقصفا متعمدا للمنازل والمستشفيات والمطابخ الجماعية، إلى جانب اختطاف واعتقال وتهجير يومي للسكان.

جراء قصف الدعم السريع لمعسكر أبوشوك

الفاشر: مقتل ٩ نازحين معظمهم أطفال ونساء

○ الفاشر - (سونا)

● الوضع الإنساني داخل معسكرات النزوح في الفاشر "كارثي"، إذ يواجه آلاف النازحين خطر الموت جوعًا ومرضًا في ظل الحصار وانعدام الغذاء والدواء، بالتوازي مع تعرضهم لقصف متكرر، وفقًا لشبكة أطباء السودان.

قُتل تسعة أشخاص، بينهم خمسة أطفال وأربع نساء، وأصيب ١٨ آخرون بجروح متفاوتة بعضهم في حالة حرجة، جراء قصف مدفعي نفذته قوات الدعم السريع مساء الأربعاء، على معسكر أبوشوك للنازحين بمدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، بحسب ما أعلنت شبكة أطباء السودان.

وقالت الشبكة إن ما جرى يمثل "جريمة جديدة تضاف إلى سلسلة الانتهاكات الممنهجة التي ترتكبها قوات الدعم السريع بحق المدنيين العزل"، مشيرة إلى أن القصف استهدف بشكل مباشر النساء والأطفال وكبار السن داخل المعسكر.

ووصفت الحادث بأنه جزء من "الإبادة الجماعية والتطهير العرقي" الذي يتعرض له النازحون في دارفور منذ اندلاع الحرب.

وأكدت الشبكة أن الوضع الإنساني داخل معسكرات النزوح في الفاشر "كارثي"، إذ يواجه آلاف النازحين خطر الموت جوعًا ومرضًا في ظل الحصار وانعدام الغذاء والدواء، بالتوازي مع تعرضهم لقصف متكرر.

ودعت المجتمع الدولي والأمم المتحدة ومجلس الأمن إلى التدخل العاجل ووقف ما وصفته بـ"المجازر المنظمة".

ومنذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في أبريل ٢٠٢٣، تحولت مدينة الفاشر - آخر عواصم دارفور الكبرى تحت سيطرة الجيش - إلى ساحة معارك شرسة.

وتؤوي المدينة ومعسكراتها مئات الآلاف من النازحين الذين فروا من موجات العنف السابقة في الإقليم.

معسكر أبوشوك يُعد من أكبر معسكرات النزوح في شمال دارفور، إذ تأسس في مطلع الألفية إبان حرب دارفور الأولى، ويضم عشرات الآلاف من النازحين. وقد تعرض مرارًا لهجمات خلال السنوات الماضية، غير أن حدّة القصف ازدادت بشكل خاص منذ منتصف عام ٢٠٢٤ مع اشتداد المعارك حول الفاشر.

وتتهم منظمات حقوقية محلية ودولية قوات الدعم السريع بارتكاب انتهاكات واسعة في الإقليم، تشمل القتل الجماعي والتشريد القسري والعنف الجنسي الممنهج، في حين يواجه المدنيون أوضاعًا إنسانية بالغة القسوة وسط غياب الإمدادات الإنسانية وصعوبة وصول المنظمات الدولية.

قال : نعمل بقوة لضبط الأمن والوجود الأجنبي .. وإزالة العشوائيات .. وزير الداخلية السوداني:

الخرطوم آمنة تماماً

وزير الداخلية السوداني بابكر أبو سمرة : هدفنا الأبرز هو تهيئة البيئة الملائمة لعودة المواطنين إلى منازلهم وأعمالهم.

○ الخرطوم – فتح الرحمن شبارقة

● قال وزير الداخلية السوداني الفريق شرطة بابكر سمرة في حوار مع الجزيرة نت إن الوجود الأجنبي المخالف للقانون لم يعد أمرا يمكن التساهل فيه، لما يترتب عليه من آثار أمنية واقتصادية واجتماعية سلبية.

وأكد سمرة أن وزارة الداخلية والشرطة السودانية تعمل بكل ما أوتيت من قوة وإمكانيات لتحقيق الهدف الأبرز للدولة السودانية في هذه المرحلة، والمتمثل في تهيئة البيئة الملائمة لعودة المواطنين إلى منازلهم وأعمالهم في المدن والمناطق التي تأثرت بالحرب وتطبيع الحياة المدنية.

وقال إن رسالتهم لكل المتخوفين من العودة هي أن الخرطوم أصبحت آمنة تماما، وإن معظم القوات نفذت قرار رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان بإخلاء العاصمة من التشكيلات العسكرية والقوات المشتركة.

وأوضح أن وزارة الداخلية تعمل على استعادة منهوبات المواطنين المتأثرين بالحرب داخليا وخارجيا. وفيما يلي نص الحوار..

111372 بلاغاً تم تسجيلها

82409 تتعلق بالمركبات المفقودة

29819 تعدي على الأموال

○ ما الوضع الأمني بولاية الخرطوم بعد قرار إخلاء العاصمة من التشكيلات العسكرية؟

– في إطار توجه قيادة الدولة وجهودها الرامية إلى خلق بيئة مهيأة لعودة المواطنين إلى ولاية الخرطوم وتطبيع الحياة المدنية جاء قرار السيد رئيس مجلس السيادة بإخلاء العاصمة من التشكيلات العسكرية والقوات المشتركة والمظاهر المسلحة.

ويُعد هذا القرار أحد المحاور الرئيسية التي تعمل عليها لجنة ضبط الأمن وفرض هيبة الدولة في ولاية الخرطوم. وتوجد لجنة فرعية مهمتها تنفيذ هذا القرار بسلاسة وتنسيق تام مع كافة الأطراف، ويرأسها الفريق ركن مجدي إبراهيم. وقد عقدت اللجنة اجتماعات عدة، والتقت بجميع قادة القوات، وأكملت كافة الترتيبات اللازمة لتحقيق الهدف المنشود.

ويسير العمل وفقا لما هو مخطط له، بتجاوب كامل وتفهم تام للقرار المتوافق مع متطلبات المرحلة في العاصمة، وقد قامت معظم القوات بتنفيذ القرار والخروج إلى مواقعها الجديدة المتفق عليها.

وبالتأكيد، هناك انعكاسات لهذا القرار على الموقف الأمني في الخرطوم، إذ جاء بعد تنفيذ خطة الانتشار والتأمين لقوات الشرطة في كافة محليات الولاية، وهي الجهة التي ستتولى مهمة حفظ الأمن بحكم الاختصاص والخبرة اللازمة في مهام الأمن الداخلي للمدن.

○ كثيرون يرغبون في العودة إلى الخرطوم، وكثيرون عادوا بالفعل، متى ستكون العاصمة آمنة تماما؟

– نحن من جانبنا نوجه رسالة واضحة إلى كل المتخوفين، ورسالتنا لهم هي أن الخرطوم آمنة تماما، والحمد لله. ويمكن لأي وسيلة إعلامية مرخص لها العمل في البلاد أن تتجول ليلا أو نهارا في كافة مناطق العاصمة، وتنقل إلى الناس حجم الانتشار الكبير لقوات الشرطة في الشوارع والجسور والمعابر والأقسام الجنائية.

وكذلك شرطة النجدة استأنفت عملها في تلقي بلاغات المواطنين على مدار الساعة، والاستجابة الفورية لها.

والآن، الخرطوم تشهد استقرارا أمنيا كبيرا وانخفاضا ملحوظا في مستوى البلاغات وعودة واسعة للمواطنين.

○ إلى جانب توفير الأمن، يحتاج العائدون إلى توفير الخدمات ومنها الشرطية، ما الذي تم إنجازه في هذا الإطار؟

– توفير الخدمات الشرطية للمواطنين هدف رئيسي، وقد وضعناه ضمن أولوياتنا، ومظلة الخدمات الشرطية تتسع وتغطي كافة المحليات.

وخلال فترة زمنية وجيزة شهدنا استئناف العمل في الحلفايا ومجمع خدمات الجمهور بأم درمان، ومجمع أبو آدم، وشرق النيل، إلى جانب المراكز التي ظلت تقدم الخدمات الشرطية خلال فترة الحرب في أم درمان

وتم انتشار القوات في كافة المحليات، وتهيئة بيئة العمل في السجون لتقديم خدمات الإصلاح والتهذيب، إضافة إلى استئناف عمل الجمارك، وعمل قوات الدفاع المدني، ومع الدعم والإسناد من المجلس السيادي ممثلا في الفريق بحري مهندس مستشار إبراهيم جابر، وتضافر كافة الجهود ستدخل جميع المجمعات والمراكز الخدمية حيز العمل في الفترة المقبلة.

بدء عودة الحياة لطبيعتها في الخرطوم

○ بصفتكم رئيسا مناوبا للجنة الأمنية المعنية بالعودة إلى ولاية الخرطوم، كيف تنظرون إلى الانتقادات التي صاحبت إزالة التشوهات والسكن العشوائي؟

– ظلت العشوائيات في ولاية الخرطوم تشكل بؤرا للجريمة والظواهر السلبية وبيئة حاضنة للمتفلتين، إلى درجة يستحيل معها تحقيق الأمن وفرض هيبة الدولة. ولذلك، كان التوجه الحاسم نحو إزالة العشوائيات من كافة أنحاء العاصمة.

وتتم عمليات الإزالة وفقا لنصوص القانون والإجراءات التي حددها، وبمشاركة النيابة العامة وكافة الجهات ذات الصلة، لأن الحيازة العشوائية تُعد مخالفة لقانون الأراضي وتعديا على الأراضي الحكومية. وهذه الانتقادات لا تمت للواقع بصلة، والعمل يمضي وفق خطط مدروسة لإزالة كافة العشوائيات التي تجاوز عددها ٧٢ بؤرة عشوائية في جميع المحليات.

○ ما مدى قدرة وزارة الداخلية على إعادة الأوضاع الأمنية إلى طبيعتها في ظل مخاوف البعض من انتشار الجريمة والسلاح؟

– وزارة الداخلية بمكوناتها وإمكانياتها البشرية والمادية وخبرتها وتاريخها الطويل قادرة تماما على إنجاز المهام والواجبات الموكلة إليها، ولديها خطط وقائية للعمل في كافة المحاور، وهي تمضي في تنفيذها الآن وتوفر مطالب التنفيذ.

ضبط الوجود الأجنبي في البلاد

○ هناك مطالب مستمرة بعد الحرب بتقنين الوجود الأجنبي وضبط تحركات اللاجئين، ما الجهود التي تبذلها وزارة الداخلية في هذا الصدد؟

– ضبط وتقنين الوجود الأجنبي أحد المحاور الرئيسية التي تعمل عليها وزارة الداخلية من خلال لجنة ضبط الأمن وفرض هيبة الدولة.

وهناك حملات مكثفة لضبط الوجود الأجنبي تنتظم فيها كافة محليات ولاية الخرطوم، وأسفرت حتى الآن عن ضبط عدد كبير من الأجانب المقيمين بشكل غير قانوني، وقد تم ترحيلهم عن طريق برنامج العودة الطوعية الذي تعمل عليه وزارة الداخلية بالتعاون مع المنظمات الدولية المختصة.

وهذه الحملات تمثل رسالة واضحة مفادها أن الوجود الأجنبي المخالف للقانون لم يعد أمرا يمكن التساهل فيه، لما يترتب عليه من آثار أمنية واقتصادية واجتماعية سلبية.

○ ما أبرز التحديات التي تواجه وزارة الداخلية والشرطة السودانية نتيجة الحرب؟

– كما هو معلوم، فإن الحروب تنجم عنها تحديات كبيرة وتخلق واقعا جديدا يفرض رؤى وأفكارا جديدة للتعاطي معه.

وزارة الداخلية والشرطة السودانية تعمل بكل ما أوتيت من قوة وإمكانيات على تحقيق الهدف الأبرز للدولة السودانية ومؤسساتها في هذه المرحلة، والمتمثل في تهيئة البيئة الملائمة لعودة المواطنين إلى منازلهم وأعمالهم في المدن والمناطق التي تأثرت بالحرب، وتطبيع الحياة المدنية واستعادتها.

وهي تعمل على تحقيق هذا الهدف فيما يليها من جوانب فرض الأمن ونشر الخدمات الشرطية، وهي ماضية في هذا الاتجاه بخطى واثقة واستعداد للبذل والعطاء دون حدود.

○ هل لا تزال هناك مخاوف من فقدان ذاكرة أو جزء من ذاكرة وزارة الداخلية جراء الحرب، خاصة فيما يتعلق بالسجل المدني وسجلات السيارات وسجلات الأدلة الجنائية والمجرمين.

– هذه المخاوف مجافية للواقع وحقائقه على الأرض، ففي الشهور الأولى لمعركة الكرامة أعلنت وزارة الداخلية تمكنها من استعادة أنظمة الجوازات والسجل المدني والمرور والأدلة الجنائية بعد مجهود مضن بذله مجموعة من رجالها الأوفياء.

وقد مكنت هذه الأنظمة قوات الشرطة من استعادة قدرتها على استخراج وتجديد الأوراق الثبوتية للمواطنين وحفظ حقوقهم وممتلكاتهم، واستفادت منها بقية أجهزة الدولة، وتعمل هذه الأنظمة اليوم بكفاءة عالية وربط شبكي آمن ومستقر، ويتم تحديثها باستمرار.

○ كم عدد البلاغات التي تم استقبالها بشأن مفقودات المواطنين جراء الحرب؟ وما حجم ما تم استرداده أو العثور عليه من المسروقات؟

– تم استحداث منصة البلاغ الإلكتروني منذ يوليو/ تموز ٢٠٢٣ لتسهيل فتح البلاغات الجنائية للمواطنين المتأثرين بالحرب، وأصبحت رصدا رقميا لحجم الانتهاكات التي مارسها عناصر المليشيا المتمردة بحق المواطنين.

وسجلت المنصة حتى الآن ١١١ ألفا و٣٧٢ بلاغا، منها ٨٢ ألفا و٤٠٩ بلاغات بخصوص المركبات المفقودة، و٢٩ ألفا و٨١٩ بلاغا عن التعدي على الأموال

وظلت وزارة الداخلية تعمل على استعادة منهوبات المواطنين داخليا وخارجيا، وتمكنت من استعادة منهوبات ضخمة تمتلئ بها الآن كافة الأقسام الجنائية، خاصة في ولاية الخرطوم، ويجري تسليمها إلى أصحابها وفق ضوابط قانونية محددة.

○ ما أبرز ملامح إستراتيجية وزارة الداخلية التي تمت إجازتها مطلع الشهر الجاري؟ وما أثرها المتوقع على أمن المواطن؟

– تهدف إستراتيجية وزارة الداخلية إلى ضبط الأمن بكل ما تحمله كلمة الأمن من معان، وتشمل إزالة العشوائيات والتشوهات وضبط الوجوّد الأجنبي، إلى جانب توفير الخدمات الشرطية من جوازات وخدمات المرور والسجل المدني والخدمات الجنائية.

وتسخر وزارة الداخلية كافة إمكانياتها لتحقيق هذه الأهداف، بالتعاون والتنسيق مع بقية القوات النظامية وأجهزة الدولة المختصة، وفقا لخطط مدروسة.

وقد انعكست هذه الجهود إيجابا على الواقع الأمني في البلاد، وبولاية الخرطوم على وجه الخصوص التي أصبحت الآن كما وصفها السيد رئيس مجلس الوزراء مدينة آمنة تماما.

الوجود الأجنبي المخالف للقانون لم يعد أمرا يمكن التساهل فيه، لما يترتب عليه من آثار أمنية واقتصادية واجتماعية سلبية.

72 منطقة عشوائية في جميع المحليات بالخرطوم ظلت تشكل بؤرا للجريمة والظواهر السلبية وبيئة حاضنة للمتفلتين، إلى درجة يستحيل معها تحقيق الأمن وفرض هيبة الدولة.

استعدنا أنظمة الجوازات والسجل المدني والمرور والأدلة الجنائية بعد مجهود مضنٍ بذله مجموعة من رجال الشرطة الأوفياء.

تمكنا من استعادة منهوبات ضخمة تمتلئ بها الآن كافة الأقسام الجنائية، خاصة في ولاية الخرطوم، ويجري تسليمها إلى أصحابها وفق ضوابط قانونية محددة.

استئناف العمل في الحلفايا ومجمع خدمات الجمهور بأم درمان، ومجمع أبو آدم، وشرق النيل، إلى جانب المراكز التي ظلت تقدم الخدمات الشرطية خلال فترة الحرب في أم درمان.

VOICE of sudanese community

الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ

FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

حصار .. قصف .. كوليرا .. سوء تغذية .. معدلات وفاة مرتفعة

السودان وغزة

أسوأ أزمتين إنسانيتين بالعالم

إسرائيل والدعم السريع .. وجهان لعملة واحدة

تقرير - الشيخ أحمد الشيخ

● في قلب العالم العربي، تشهد البشرية أسوأ أزمتين إنسانيتين في العالم حاليا، تجلت بأبشع صورها في غرب السودان وقطاع غزة. في هذين المكانين، يموت الأطفال لأن بطونهم فرغت وعروقهم جفت وأجسادهم الضعيفة لم تعد تقوى على مقاومة الجوع. وتتداول المنظمات الدولية مصطلحات المجاعة والموت بسبب سوء التغذية دون أثر على الأرض، في حروب يدفع ثمنها أولاً أطفال أبرياء لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

في غرب السودان وقطاع غزة، خرجت صور الأطفال بأجسادهم الهزيلة وعظامهم النافرة لتؤكد وقوع أوضاع صحية كارثية، ومجاعة بدأت مظاهرها تتكشف تحت وطأة الحصار الذي تفرضه قوات الدعم السريع على الفاشر ودارفور وما حولها منذ أكثر من ١٥ شهرا والحصار الإسرائيلي على قطاع غزة منذ أكثر من ٢٢ شهرا.

هل يمكننا أن نتخيل حجم الصدمة التي يعيشها أطفال فقدوا منازلهم وأصدقاءهم، واضطروا إلى النزوح مرارا، ويعيشون اليوم في العراء مابين الخوف والجوع». حرمان كامل من كل الحقوق الأساسية، إصابات خطرة ستخلف إعاقات طويلة الأمد، انهيار كامل لمنظومة الإمداد الغذائي، أسواق فارغة، ارتفاع في معدلات سوء التغذية بصورة حادة، .. انتشار سريع للأمراض لأطفال لا يأكلون إلا مرة واحدة في اليوم، اضطروا وأسرهم إلى تناول أعلاف الحيوانات، وشرب المياه غير النظيفة». حرمان من الرعاية الصحية ومن التعليم، والخدمات الأساسية

نزحوا مرارا وتكرارا، تاهت بوصلتهم، تعبت أرجلهم، لا يعرفون إلى أين يتجهون، عيون غائرة نظرات ذاهلة ولكنها تجأر بالصراخ. أصبحوا يائسين يحاولون الحصول على الفتات والقليل من الطعام. أجساد منهكة إن نجت من الرصاص فلم تنج من الجوع. يعيشون في العراء في مخيمات مكتظة، خيم لا تشبه الخيم، صنعوها من الثياب البالية وأعواد الأشجار بلا سقف يقيهم شمس الظهيرة، لا ينامون ليلا بسبب البرد والرياح والأمطار التي أغرقت الأرض بالوحل، لا صرف صحي أو مياه نظيفة أو خدمات من أي منظمة دولية أو محلية بسبب الحصار. في السودان تمنع قوات الدعم السريع المساعدات من الدخول وتستولي عليها، وفي غزة تسرق المساعدات من قبل عصابات منظمة، ومؤسسات يفترض أنها وسيط لإيصال المساعدات. في غرب السودان التكايا لم يعد لديها ما تقدمه، وفي غزة يبكي الأطفال وهم يختنقون ألما وجوعا وسط الجموع المنتظرة لتوزيع الطعام. كما يموتون بالتدافع للحصول على القليل من الحبوب التي يتم إسقاطها.

المساعدات وحدها غير كافية

المدير الإقليمي لـ«اليونيسيف»

إدوارد بيغبيدير يحذر في حديث إلى «اندبندنت عربية» من أوضاع كارثية في السودان ومجاعة وشيكة في غزة.. وأوضح أن «إعادة بناء البنية التحتية هي الجزء الأسهل، لكن التحدي الأكبر هو معالجة الصدمة والخوف لدى الأطفال، وضمان عودتهم إلى المدارس، وتوفير الرعاية الصحية والتغذية والتطعيم، ومساعدتهم على التعافي نفسيا»، مضيفاً أن «إعادة التأهيل النفسي والبدني للأطفال ستحتاج إلى عقود»، لا سيما بالنسبة إلى الأطفال المصابين بإعاقات دائمة الذين سيحتاجون إلى دعم مستمر لأعوام حتى يتمكنوا من الاندماج مجددا في التعليم والحياة الطبيعية.

العقبة الكبرى في السودان وغزة هي الوصول إلى المتضررين

ووجه بيغبيدير نداءً مشابهاً للنداء الذي وجهه رئيس الوزراء السوداني كامل إدريس الإثنين الماضي، يشدد فيه على ضرورة وقف إطلاق النار والسماح بدخول غير مقيد للغذاء والمساعدات الإنسانية والإمدادات التجارية، وضمان حماية المدنيين والعاملين في المجال الإنساني بموجب القانون الدولي، وإلا فإن «خطر المجاعة الكاملة سيصبح واقعاً».

إدوارد بيغبيدير.

كما شدد على ضرورة «مواصلة الضغط لضمان السماح بالعمل الإنساني في المناطق الأكثر احتياجاً»، و«ضمان وصول الإمدادات والفرق الإنسانية إليها، لا سيما إلى دارفور وكردفان».

السودان

25 مليون شخص يعانون نقص الغذاء

100 ألف إصابة بالكوليرا

10 آلاف طفل إصاباتهم خطرة

770 ألف طفل دون الخامسة يعانون سوء التغذية

5 ملايين طفل نزحوا بسبب النزاع

15 مليون طفل يحتاجون مساعدات عاجلة

130 ألف شخص قتلوا في السودان أثناء النزاع

قطاع غزة

18.500 قتلوا في حرب غزة

إصابة أكثر من **45 ألف طفل**

10 آلاف طفل إصاباتهم خطرة

90 طفلاً قتلوا جراء سوءالتغذية

95 في المئة من المدارس مدمرة

67 في المئة من منظومة المياه والصرف الصحي معطلة

الكاتبة السودانية صباح المكي

المرتزقة الكولومبيون بدارفور خانوا إرث بوليفار وغيفارا

التسريبات تؤكد أن حرب السودان ليست صراعا أهلياً بل هي حرب إبادة تديرها قوى أجنبية تمويلاً وتنسيقاً وتجنيداً للمرتزقة

● كشفت الكاتبة السودانية صباح المكي أن رئيس الوزراء كامل إدريس حرص على إيصال كلماته إلى شعوب أميركا اللاتينية بلغة صريحة سلسة، مستحضرا عمق التاريخ والأدب لإبراز خطر الارتزاق بالنسبة للكولومبيين.

وتابعت في مقال لها بموقع براون لاند نيوز أن إدريس بمخاطبته الكولومبيين وجميع الدول الناطقة بالإسبانية بلغتهم، تجاوز العوائق التي تفرضها شروط العمل الدبلوماسي وتحدث بصراحة، حيث حملت رسالته تفاصيل معاناة السودان، ولكنها حملت أيضا معاني تحذيرية واضحة.

وقالت إن إدريس ناشد ضمير أميركا اللاتينية، مذكرا بقادة كولومبيا الذين أدانوا تصدير المرتزقة إلى الحروب الأجنبية، وتحدث في خطابه عن كنوز الثقافة الإسبانية واستلهم تمرد بابلو بيكاسو، وأشعار بابلو نيرودا، والواقعية السحرية لغابرييل غارسيا ماركيز، ونضال ماريو فارغاس يوسا الإنساني، وخاطب الجميع بأن: «قفوا مع السودان، واكسروا حصار الفاشر، وضعوا حدا لتهريب المرتزقة».

ستالينغراد أفريقيا

وتابعت صباح المكي أن الفاشر تحملت حتى الآن أكثر من ٤٠٠ يوم متتال من الحصار، ومن التجويع ومن انهيار المستشفيات، وقطع الأدوية والكهرباء، وموت الأطفال بسبب إغلاق الممرات الإنسانية عمدا.

وزادت أن الفاشر تتضور جوعا وتختنق أمام أعين العالم، ووصفتها بأنها ستالينغراد أفريقيا التي أصبحت رمزا لتحدي «آلة الحرب والحصار الذي تنظمه قوى أجنبية عازمة على كسر إرادة أمة بأكملها».

وتابعت أن رئيس الوزراء أورد في خطابه أسماء مرتزقة كولومبيين، لكنه لم يكشف عن هوية من يجندهم ويسلحهم ويمولهم، وهو ما تحدثت عنه تسريبات عديدة.

وقالت إن أهم تلك التسريبات هو أمر نشر سري من ١٨ صفحة، مكتوب باللغة الإسبانية ومؤرخ في ١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٤ في الفاشر، يحدد عمليات الوحدة الكولومبية «كتيبة عمليات ذئاب الصحراء».

الشباب الكولومبيون الذين كان ينبغي أن يكونوا ورثة رؤية غيفارا للعدالة العالمية يُستغلون اليوم كمرتزقة، ويُرسلون إلى السودان ليس للدفاع عن المضطهدين بل لمهاجمتهم، ليس لتجسيد التضامن، بل لخيانته

وأوضحت أن التسريب يشرح التسلسل القيادي والبروتوكولات التشغيلية وأهداف المهمة، بل يحدد الذخائر التي تستخدم، بما في ذلك الفوسفور الأبيض، وهو سلاح محظور صراحة بموجب القانون الدولي عندما يستخدم ضد المدنيين. وإدراجه في التوجيهات الرسمية ليس أمرا عاديا، بل هو دليل على وجود إستراتيجية مكتوبة لإبادة المدنيين، كما توضح الكاتبة.

وأكدت أن مثل هذه التوجيهات المكتوبة عثر عليها في ممتلكات المرتزقة الكولومبيين القتلى في دارفور، وتوثق هذه المقاطع عمليات قتالية جنبا إلى جنب مع قوات الدعم السريع، مما يكمل سلسلة الأدلة.

وذكرت أن هذه التسريبات تؤكد أن حرب السودان ليست صراعا أهليا، بل هي حرب إبادة تديرها قوى أجنبية، تمويلا وتنسيقا وتجنيدا للمرتزقة.

بوليفار وغيفارا

ولاحظت الكاتبة السودانية أن رئيس الوزراء السوداني استحضر في خطابه بعضا من الأسماء الأدبية البارزة في العالم الناطق بالإسبانية «لكنه لم يذكر الشخصية الأكثر إشراقا في الذاكرة الوطنية الكولومبية: سيمون بوليفار، المحرر، مؤسس كولومبيا الكبرى».

وتابعت أن بوليفار «لم يكن مجرد جنرال، بل كان ضمير قارة بأكملها، لقد علمنا أن الحرية لا تمنح أبدا، بل تنتزع، وأن الكرامة لا يمكن أن تدوم في ظل الاستعباد، وأن السيادة وحدها هي التي تضمن مستقبل الأمم».

وزادت أن بوليفار «كان صاحب رؤية للتضامن، ففي رسالته من جامايكا عام ١٨١٥ تنبأ بمصير مشترك لأميركا اللاتينية، مصير يهدده الانقسام والتبعية، وحذر من أن الاستقلال من دون وحدة هو وهم هش، وأنه ما لم تتحد الأمم فسيعاد استعمارها، إن لم يكن بواسطة الجيوش، فسيكون ذلك بواسطة المال والوكلاء والمرتزقة».

في ضوء ذلك، تبدو حقيقة اليوم -تتابع المكي- انقلابا مأساويا على إرث بوليفار، إذ تحول بعض الكولومبيين إلى مرتزقة في السودان.

كما تحدثت الكاتبة عن إرنستو «تشي» غيفارا الذي وصفته بالضمير الثوري لأميركا اللاتينية، حيث حمل لواء النضال من كوبا إلى الكونغو وبوليفيا.

وقالت إن «الشباب الكولومبيين الذين كان ينبغي أن يكونوا ورثة رؤية غيفارا للعدالة العالمية يُستغلون اليوم كمرتزقة، ويُرسلون إلى السودان ليس للدفاع عن المضطهدين بل لمهاجمتهم، ليس لتجسيد التضامن، بل لخيانته».

وقالت إن ما يحتاجه العالم الآن هو الأفعال، ابتداء من الضغط على الحكومات لتفكيك شبكات التجنيد، والملاحقة القانونية للشركات التي تتاجر بالبشر كما لو كانوا سلعا، وليس انتهاء بفرض عقوبات على المموّلين الذين يتاجرون بالدماء، وفتح ممرات إنسانية على وجه السرعة لمدينة الفاشر المحاصرة.

أهم التسريبات هو أمر نشر سري من ١٨ صفحة، مكتوب باللغة الإسبانية ومؤرخ في ١ ديسمبر ٢٠٢٤ في الفاشر، يحدد عمليات الوحدة الكولومبية «كتيبة عمليات ذئاب الصحراء».

ما يحتاجه العالم الآن هو الأفعال، ابتداء من الضغط على الحكومات لتفكيك شبكات التجنيد، والملاحقة القانونية للشركات التي تتاجر بالبشر كما لو كانوا سلعا، وفرض عقوبات على المموّلين الذين يتاجرون بالدماء، وفتح ممرات إنسانية على وجه السرعة لمدينة الفاشر المحاصرة.

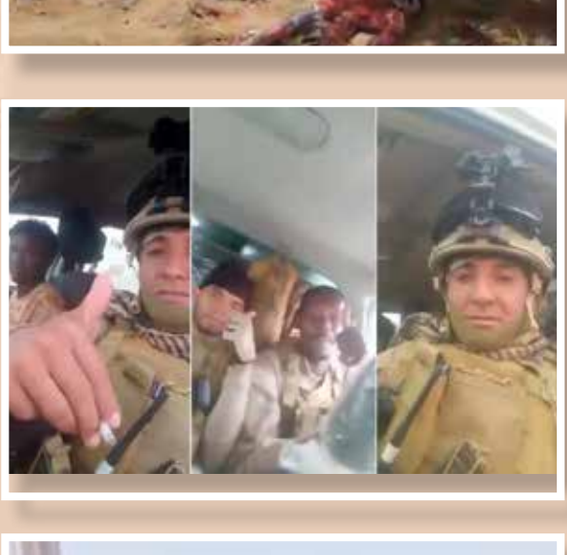

بعد مقتل عشرات المرتزقة من بلادها: سفيرة كولومبيا تلتقي عدوي بالقاهرة

● التقى عدوي بمقر السفارة السودانية بالقاهرة، أمس، السفيرة الكولومبية بمصر لوز إيلينا مارتينيز. وكان الجيش السوداني أعلن، مقتل العشرات من المرتزقة من دولة كولومبيا خلال معارك ضد مليشيا الدعم السريع بمدينة الفاشر - شمالي دارفور.

ووجه الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو، سفيرة كولومبيا في مصر التحقق من معلومات عن مقتل نحو ٤٠ كولومبياً كانوا يقاتلون بجانب مليشيا الدعم السريع، في معارك داخل الأراضي السودانية.

وجدد السفير عدوي، تقدير السودان لمواقف الرئيس الكولومبي وحكومته المستندة على الشفافية والصراحة في التبصير بخطورة ظاهرة "الارتزاق" وما يمثله من تهديد للأمن والسلم الدوليين.

ووجه رئيس الوزراء السوداني د. كامل إدريس، رسالة باللغة الإسبانية للشعب الكولومبي حول مخاطر تجنيدهم كـ«مرتزقة» للقتال مع مليشيا الدعم السريع فى حربها ضد الجيش السوداني.

من جانبها، عبرت السفيرة الكولومبية، عن تضامن بلادها الكامل مع السودان حكومة وشعبا، وأكدت تقدير بلادها لتلك العلاقة والرغبة في تطويرها وتوسيع مسارات التعاون لتشمل مجالات الزراعة والتعدين، مشددة على ضرورة التعاون والتنسيق المستمر في كل ما من شأنه تعزيز واستدامة الأمن والسلم الدوليين.

وكان رئيس كولومبيا، قدم اعتذار بلاده رسميًا للسودان، وطالب بتقديم مشروع لحظر تجنيد المرتزقة، وتوعّد باتخاذ إجراءات عاجلة للحد من الظاهرة. ووصف «الإرتزاق» بأنه شكل من أشكال الإتجار بالبشر قائلا: إن من «سماهم أسياد الموت حولوا الرجال إلى سلع للقتل وأرسلوا شباب كولومبيا للقتال والموت في حروب لا علاقة لوطنهم بها، مطالبا برلمان بلاده بإقرار عاجل لقانون يحظر الارتزاق».

VOICE of sudanese community
الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ
FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

«هشاشة» اقتصادية .. وواقع مظلم بسبب ممارسات «الدعم السريع»

3 مليارات دولار

خسائر سنوية نتيجة تهريب الصمغ العربي

إشراقة علي عبدالله

● تبلغ مساحة حقول الصمغ العربي في السودان نحو نصف مليون فدان تشمل أكثر من ست ولايات تقع غالبيتها في مناطق تستعر فيها العمليات العسكرية، بينما ينشط في إنتاجه أكثر من ٥ ملايين سوداني، مما يجعله شرياناً حيوياً للمجتمعات الريفية التي تعاني الفقر وهشاشة اقتصادية، وتغطي هذه الفئات مراحله التي تبدأ بجمع الصمغ حتى تصديره. مما يجعله شرياناً حيويا للمجتمعات الريفية التي تعاني الفقر وهشاشة اقتصادية، وتغطي هذه الفئات مراحله التي تبدأ بجمع الصمغ حتى تصديره.

تسببت الحرب في خسائر فادحة لأكبر منتج للصمغ العربي في العالم، إذ تعرض حزام هذا المحصول في كردفان ودارفور للانهيار بسبب عمليات التهريب الواسعة إلى دول الجوار الأفريقي عبر منافذ عدة تقع تحت سيطرة «الدعم السريع».

يستخرج الصمغ العربي أساساً من نوعين من أشجار السنط (الأكاسيا) هما الهشاب والطلح وينتشر هذان النوعان بكثافة في إقليم السافانا الفقير الذي يشمل ولايات دارفور وكردفان والقضارف وأجزاء واسعة في النيل الأزرق وسنار.

وقبل اندلاع الحرب وصل إنتاج البلاد من هذا المحصول إلى ٨٠ في المئة من إجمال إنتاج العالم، يصدر منه نحو ٩٠ في المئة إلى الأسواق العالمية، مما يجعل السودان المصدر الأول لهذا المنتج على مستوى العالم، ولا سيما أن قيمته السوقية تراوح ما بين ١٢٠ و١٨٠ مليون دولار، لكن القيمة الحقيقية تكمن عند تحويله إلى منتجات صناعية، مما يضمن له طلباً متزايداً على المستوى العالمي.

لكن على رغم هذه الأهمية الاقتصادية، أصبح الصمغ العربي في السودان يواجه مصيراً مظلماً وتحديات معقدة بسبب استحواذ «الدعم السريع» والمهربين على كامل الإنتاج، فضلاً عن تراجع أسعاره التي أفقدت المنتجين حافز الاستمرار بسبب توسع القتال والأوضاع الأمنية المتدهورة واستغلاله في تمويل الجماعات المسلحة من خلال الجبايات الطائلة على المنتجين وتعطيل عمليات النقل وسلاسل الإمداد، إضافة إلى توقف الشركات المحلية والأجنبية ونزوح العمالة، علاوة على الأضرار الجسيمة التي ألمت بالمزارعين والبنية التحتية، مما جعل مهمة جمع الصمغ شاقة.

تقديرات وخسائر

تشير تقارير منظمة الأغذية والزراعة (فاو) وبرنامج الغذاء العالمي إلى انخفاض حجم عائدات الصمغ العربي خلال موسمي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤ إلى أقل من ٤٠ ألف طن وتهريب أكثر من ٤٠ في المئة إلى دول الجوار.

ووفقاً لخبراء اقتصاديين، فإن السودان نتيجة الحرب يخسر ما لا يقل عن ٣ مليارات دولار سنوياً من إيرادات الصمغ العربي بسبب الطرق غير الشرعية في بيعه، مما أدى إلى خسائر للمنتجين والتجار على حد سواء.

وقال خبراء الأمم المتحدة المعنيين بالسودان ضمن تقرير إن قادة «الدعم السريع» في نيالا تمادوا في نهب الصمغ العربي وغيره من المنتجات الزراعية، إذ ينظر إليه على أنه يخدم أغراضهم وهو بمثابة تعويض لهم وللجنود لضمان استمرار القتال.

تحديات ماثلة

في السياق أوضح تاجر الصمغ العربي في مدينة الأبيض عاصمة شمال كردفان آدم عيسى أنه «منذ اندلاع الصراع في السودان ظل منتج الصمغ العربي يصارع أوضاعاً كارثية من أجل البقاء، فضلاً عن أن انهياره يشكل أزمة حقيقية بفقد البلاد لأهم مورد اقتصادي، ولا سيما أن المنتجين والتجار باتوا في سباق لإنقاذه، لكن التحديات وتداعيات الحرب الماثلة كانت بالمرصاد وقادت بدورها إلى عواقب وخيمة».

وأضاف أن «معظم التجار اتجهوا إلى تخزين كميات وافرة من الصمغ لتفادي خسائره عند شعورهم بالأخطار التي تسهم الحرب في إفرازها من تهجير ونزوح ونفاد المدخرات، في ظل عدم ممارسة أنشطة تدر أموالاً لمجابهة شظف العيش، بخاصة معبر الرقيبات الحدودي، إضافة إلى آخر يصل إلى جنوب السودان».

ونوه عثمان إلى أنه من الصعوبة في ظل الحرب إدراك الصمغ العربي بسبب تحكم «الدعم السريع» وبسط سيطرتها على كل مفاصل الإنتاج، خصوصاً أنها تنتشر في مناطق واسعة تشتهر بإنتاجه في دارفور وكردفان، فضلاً عن وجودها عند كل الطرق الرابطة بين مناطق الإنتاج.

غياب الرقابة

من جانبه قال الباحث الزراعي أحمد عبدالله إن «البلاد تتمتع بثروة غابية تتمثل في شجرة الهشاب التي تنتج الصمغ العربي، وقبل الحرب كان الإنتاج يقدر بنحو ٥٠ ألف طن و٨٠ في المئة من إجمال الإنتاج العالمي الذي ظلت البلاد تنتجه لعشرات الأعوام، لكن مع اندلاع الصراع المسلح وحتى الآن تواجه البلاد مشقة بالغة في التعامل مع هذا المحصول الاقتصادي المهم، خصوصاً أن إنتاجه يقع على مرمى معارك طاحنة لا هوادة فيها بين الجيش و«الدعم السريع».

وأوضح عبدالله أن «أكثر من ٥ ملايين شخص في ١٣ ولاية يعملون في هذا القطاع الحيوي، فيما يحتل نطاقه ٥٠٠ ألف كيلومتر، في وقت يقوم المنتجون والتجار ببيع ما لديهم من محصول للإيفاء بالتزاماتهم المالية والاستعداد للموسم التالي»، لكن القتال الذي اندلع في العاصمة الخرطوم وتمدد إلى كردفان ودارفور الآن دفع كثيراً إلى التخلص من إنتاجهم حتى يعينهم على النزوح داخل البلاد وخارجها بسبب ما تعرضوا له من انتهاكات جسيمة، ولا سيما من جانب «الدعم السريع».

وقال «المؤسف أن تزايد الطلب على هذا المحصول المهم جعله عرضة للتهريب والأطماع خلال الحرب نظراً إلى غياب الرقابة من السلطات الحكومية، إذ يجد طريقه إلى دول الجوار مقابل إتاوات تدفع لقوات 'الدعم السريع' من دون وثائق تلتزم معاييره التي تتعلق بالاستدامة والممارسات الأخلاقية».

ندرة المعروض

وأشار العامل في سوق المحاصيل بمدينة النهود مهدي عبد الرحمن إلى أن معظم الذين يعملون في زراعة الصمغ العربي توقفوا عن العمل بسبب توقف التصدير، مما جعل العائد غير مجزٍ.

وبيّن أن خروج بورصة مدينة الأبيض حاضرة شمال كردفان كان لها تأثير كبير في عملية التسويق وسط ندرة المعروض، بسبب خروج مساحات واسعة من المحليات عن دائرة الإنتاج التي تغذي الأسواق من الصمغ العربي مع تزايد الطلبات الملحة عالمياً.

وأوضح عبدالرحمن أن الحرب عطلت إنتاج وتصدير الصمغ العربي الذي يعد المحصول الزراعي الرئيس للسودان، مما أثر في اقتصاده وسبّب أزمة عالمية في إمدادات هذا المحصول، خصوصاً أن مادته تستخدم في كثير من الصناعات مثل الأغذية والمشروبات ومستحضرات التجميل والأدوية، منوهاً إلى أنه قبل الحرب كانت الوكالات المحلية تستقبل ٣٠ شاحنة أسبوعياً محملة بالصمغ إلى منافذ التصدير الرسمية ثم إلى خارج البلاد.

واقع مظلم

على الصعيد ذاته قال المتخصص الاقتصادي عبدالوهاب جمعة إن «الصمغ العربي يعتبر من أهم مصادر الدخل القومي، ومن دون أدنى شك فإن توقف عمليات إنتاج هذا المحصول سيؤدي إلى أزمة اقتصادية خانقة، إذ ستخسر البلاد نحو ٣ مليارات دولار سنوياً نتيجة فقدان إيرادات الصمغ العربي وتراجع الأسعار وإغلاق الأسواق وزيادة كلفة إنتاجه وتصديره بسبب التهديدات الأمنية، وللأسف تفاقمت المشكلة أكثر نتيجة تفشي عمليات التهريب عبر الحدود الشرعية».

وأوضح أن «حقول الصمغ العربي تنتشر في مساحة ٦٠٠ ألف فدان، إلا أن مصيره يواجه واقعاً مظلماً، ولا يمكن إيجاد حل للأزمة من دون إنهاء الحرب مع توقف العصابات المسلحة في مناطق الإنتاج، لكن من المؤسف أن البلاد انزلقت إلى مأزق التقسيم».

مساحة حقول الصمغ العربي في السودان نحو نصف مليون فدان في اكثر من ست ولايات

ينتج السودان 80 في المئة من إنتاج العالم

قادة «الدعم السريع» في نيالا تمادوا في نهب الصمغ العربي لخدمة أغراضهم وضمان استمرار القتال.

3 منافذ يتم عبرها تهريب محصول الصمغ إلى تشاد وجنوب السودان

أن وقت نشوب النزاع تزامن مع عمليات حصاد هذا المحصول المعروفة بطق الصمغ والتحضير لتصديره والتي تبدأ في نوفمبر (تشرين الثاني) وتنتهي في أبريل (نيسان)، إلا أن آمالهم تلاشت بعد إغراق الأسواق المحلية بكميات ضخمة من السلعة معظمها منهوب، فضلاً عن ظهور مشترين غير معروفين لدى التجار يتحكمون في الأسواق ويبخسون أثمان الصمغ بغرض الاستحواذ عليه وتهريبه إلى دول الجوار».

وأوضح عيسى أن «هؤلاء المشترين الجدد تحكموا أيضاً في أسعار البورصة بشراء أية كمية تعرض في الأسواق مع ارتباطهم بشبكات المهربين التي نشطت تحديداً في هذا المجال، مما أدى إلى أن يباع بأسعار زهيدة، فضلاً عن أن 'الدعم السريع' تفرض سيطرتها على المنتجات الزراعية الغابية بصورة عامة، ولا سيما إنتاج الصمغ في المناطق الواقعة تحت نفوذها التي تشمل بعض مناطق الجيش في الوسط والشمال والشرق».

وأشار إلى أن «التحديات مستمرة بعد اتساع رقعة الحرب لتعم أكثر من ٧٠ في المئة من مساحات السودان، إذ توقف أكثر من ٨٥ في المئة من المنتجين وسط فشل ذريع في جني المحصول بسبب العمليات العسكرية التي احتدمت في كثير من مناطق الصمغ العربي، إضافة إلى الأخطار والأوضاع الأمنية التي باتت مهدداً للمنتجين والمزارعين في ظل الظروف الحالية».

منافذ التهريب

وأوضح صومالي عثمان أحد سائقي الشاحنات أن «وقف تصدير الصمغ العربي كان له مردود سلبي لأنه أدى إلى تكدس الأسواق بالمحصول، إضافة إلى فرض قوات 'الدعم السريع' سيطرة محكمة عليه، إذ يُشترى ما جرى حصاده قديماً وجديداً وينقل إلى تشاد».

وأردف أن «هناك عشرات الشاحنات محملة بالصمغ العربي تصل إلى ولاية شرق دارفور باعتبارها نقطة تجميع، فيهرّب عبر منافذ عدة من جنوب دارفور عبر رهيد البردي إلى مدينتي فوربرتقا وأم دخن بولاية وسط دارفور الحدوديتين مع تشاد، كما يوجد طريق ثانٍ عبر شرق دارفور إلى

قرارات مجلس الوزراء لضبط الأداء الاقتصادي

○ بورتسودان - «فويس»

● أصدرت لجنة الطوارئ الاقتصادية، برئاسة دكتور كامل إدريس، رئيس مجلس الوزراء، الأربعاء حزمة من القرارات النوعية الهادفة إلى ضبط الأداء الاقتصادي وتعزيز استقرار سعر صرف العملة الوطنية.

- تشكيل لجنة للطوارئ الاقتصادية برئاسة السيد رئيس مجلس الوزراء.

- منع استيراد البضائع إلا بعد استيفاء كامل الضوابط والإجراءات المصرفية والتجارية، وحظر دخول أي بضائع لا تستوفي الشروط والمواصفات المعتمدة.

- تفعيل دور قوات مكافحة التهريب وتمكينها من الوسائل والمعينات اللازمة لأداء مهامها بكفاءة عالية.

- إنفاذ القوانين والتشريعات الخاصة بمكافحة التهريب بحيث تعد حيازة أو تخزين الذهب من غير مستندات رسمية جريمة تهريب بغض النظر عن الموقع.

- إخضاع الذهب المنتج للمتابعة الدقيقة حتى تصديره، ضمانا لعدم تهريبه عبر قنوات غير مشروعة.

حيازة أو تخزين الذهب من غير مستندات رسمية «جريمة تهريب»

-◊-

إخضاع الذهب المنتج للمتابعة الدقيقة حتى تصديره

- حصر شراء وتسويق الذهب في جهة حكومية واحدة على أن تلتزم هذه الجهة بتوفير النقد الأجنبي اللازم للمستوردين.

- إنشاء منصة قومية رقمية لتمكين الجهات الحكومية من متابعة حركة الواردات والصادرات منذ مغادرتها موانئ الشحن وحتى وصولها إلى الموانئ السودانية.

- مراجعة قرار مجلس الوزراء رقم «١٥٤» بشأن تنظيم استيراد السيارات وضبط عمليات الاستيراد غير المقنن «عبر الطبالي» في الموانىء والمعابر.

- مراجعة أوامر الطوارئ الصادرة من الولايات والمتعلقة بفرض جبايات غير قانونية مخالفة لقانون الحكم الاتحادي، وذلك لتخفيف الأعباء عن المواطن.

- مراجعة سياسات الصادر، وإزالة كافة العقبات التي تعيق زيادة الصادرات وضمان انسيابها.

وأكد الاجتماع أهمية الالتزام التام بتنفيذ ما صدر من قرارات وتكليفات، باعتبارها خطوة استراتيجية ضمن مسار إصلاح الاقتصاد الوطني وحماية العملة الوطنية.

ترحيب مشروط وتحذير ورفض بعد صدور القرارات

ترحيب مشروط

○ رحبت غرفة تجار الذهب بولاية الخرطوم بقرارات رئيس الوزراء وخاصة المتعلقة باحتكار صادر الذهب للدولة، وقال رئيس الغرفة خالد الخنجر تبيدي للجزيرة نت إنهم يرحبون بقرار رئيس الوزراء بشأن تصدير الذهب، واعتبره «خطوة مهمة حتى تستطيع الدولة السيطرة على الذهب باعتباره المورد الوحيد حاليا بعد الحرب»، ورهن نجاح القرار بتوفير منافذ للشراء من التجار، وأن يكون الشراء بأعلى سعر في السوق وبالسعر العالمي حتى يغلق منفذ التهريب تماما.

وأقر المدير العام للشركة السودانية للموارد المعدنية محمد طاهر عمر، في تصريح سابق للجزيرة نت، بأن ٥٢٪ من صادرات الذهب تمر عبر القنوات الرسمية، في حين أن ٤٨٪ تخرج عن سيطرة الدولة، مما يستدعي مزيدا من العمل لمكافحة التهريب.

آلية تنفيذ

يري عميد كلية الدراسات العليا بجامعة النيلين البروفيسور كمال أحمد يوسف أن قرارات رئيس الوزراء جيدة لكنها تحتاج إلى آلية تنفيذ تمتلك صلاحيات قوية في ظل ما سماه بـ«الصراع الدائر» بين وزارات الدولة من خلال إفرازات تشكيل الحكومة.

ويضيف يوسف في تعليق لـ(الجزيرة نت) أن ضبط الإجراءات المصرفية في الاستيراد والتصدير عامل مهم في ضبط النقد الأجنبي، أما عملية مكافحة التهريب فيري أنها جانب سلوكي ويمكن الحد منها ولكن لن تتوقف بشكل كامل.

ويوضح أن الذهب وهو مصدر الإيرادات الحالية للدولة يحتاج إلى أكثر من ذلك بدءا من عملية استخراجه وحتى تصديره وتقنين عملية الاستخراج بالاتفاق مع شركات عالمية وإيقاف التعدين العشوائي وضبط تصديره، وإنشاء شركات حكومية للتعدين.

وحسب وزارة المعادن ينتشر قطاع التعدين الأهلي أو التقليدي للذهب في معظم أنحاء السودان، حيث يتمركز في ١٤ ولاية من بين ١٨ ولاية في البلاد، ويعمل فيه أكثر من مليوني شخص ينتجون نحو ٨٠٪ من كمية الذهب في البلاد في حين تنتج شركات الامتياز ٢٠٪.

الإيرادات والصادرات

يؤكد يوسف ضرورة ضبط كل الواردات وليس السيارات فحسب، بالإضافة إلى ضبط عائدات الصادر.

ويذهب يوسف إلى أن مواجهة تراجع الجنيه السوداني يتطلب الاهتمام بالزراعة في الوقت الراهن، ومساعدة أصحاب المصانع في إعادة تأهيلها، والابتعاد عن الجبايات وتشجيع المستثمر المحلي، وسن قانون مشجع للاستثمار، وخفض الدولار الجمركي.

رفض قاطع

أعلنت شعبة مصدري الذهب في السودان رفضها القاطع لقرارات لجنة الطوارئ الاقتصادية، برئاسة رئيس مجلس الوزراء د. كامل إدريس، بشأن تنظيم تجارة وتصدير الذهب، واصفة إياها بالكارثية والمدمرة للاقتصاد الوطني.

وحذرت الشعبة من أن هذه القرارات ستفاقم ظاهرة تهريب الذهب بدلاً من الحد منها، وستعمق الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها البلد.

وفي تصريح لصحيفة (السوداني) قال رئيس شعبة مصدري الذهب، عبد المنعم الصديق: "هذه القرارات كارثية وستؤدي إلى تدمير ما تبقى من الاقتصاد السوداني المتهالك. إنها تعيد تجربة سياسات نظام الإنقاذ الفاشلة التي أدت إلى نتائج وخيمة يعرفها الجميع". وأضاف: "لا نفهم سبب الإصرار على تكرار تجارب ثبت فشلها، ونؤكد أن هذه القرارات لن تسهم في إصلاح الاقتصاد الذي يعتمد بشكل رئيسي على صادر الذهب لتلبية احتياجات البلاد".

وأشار رئيس الشعبة إلى أن القرارات الجديدة، التي تشمل حصر شراء وتسويق الذهب في جهة حكومية واحدة، ستؤدي إلى احتكار السوق لصالح مجموعة محدودة، مما يفتح الباب واسعا للفساد. وقال: "هذا النهج سيورد البلاد إلى موارد الهلاك، وسيزيد من معاناة المواطن السوداني الذي يكابد الفقر والتضخم". وأكد أن الشعبة تتحدث من باب الأمانة وحرصا على الوطن واقتصاده المنهك.

ودعا رئيس الشعبة رئيس الوزراء إلى التراجع عن هذه القرارات والاستماع إلى صوت القطاع، مشيرا إلى تجارب سابقة مع سياسات مماثلة أدت إلى تفشي التهريب وهدر الموارد. وقال: "نحن لا نتحدث من فراغ، بل من واقع تجاربنا التي أثبتت أن هذه السياسات لم تجلب للوطن سوى المزيد من الفساد وإهدار الموارد".

قرارات كارثية

بخلاف ذلك يذهب المدير السابق للشركة السودانية للموارد المعدنية (الذراع الرقابي لوزارة المعادن)، مبارك أردول الذي وصف في حديث لـ(الجزيرة نت) قرارات رئيس الوزراء بـ«الكارثية» خاصة احتكار الدولة لصادر الذهب لأنه يقتل «المنافسة الحرة والشريفة»، ويلقي بظلال كثيفة على القطاع الخاص .

ويري أردول ضرورة ألا تذهب الحكومة للاحتكار، وهي جربت هذه السياسة سابقا وفشلت في تحقيق نتائج، كما فشلت سياسة آلية تحديد سعر صرف الجنيه مقابل العملات الأجنبية، ويشير إلى أهمية عدم تدخل الدولة في التجارة «تحت أي ظرف من الظروف».

شراكات تكاملية

يوضح أردول أن الأفضل للدولة الدخول في شراكة تكاملية مع القطاع الخاص ليستفيد الطرفان، ويقول: «هذه القرارات لن توقف تراجع الجنيه أمام العملات الأجنبية، وفي عام ٢٠٢٠ احتكرت شركة خاصة صادر الذهب وتسبب ذلك في مشاكل ما دفع الحكومة للذهاب لسياسة التحرير الاقتصادي الكامل وهذا أدى إلى نجاح البنك المركزي في توفير فائض من العملات الأجنبية وعقد عدة مزادات لبيعها».

تأثير على الإيرادات

ينبه أردول إلى أن إنتاج الذهب مملوك للمنتج وهو القطاع الخاص ولا يمكن للدولة أن تتدخل وتجبره على البيع لها وهي التي تحدد السعر، وتوقع أن تؤثر القرارات على الإيرادات التي كانت تصل للدولة عبر الطرق الرسمية

ويضيف أردول أن على الدولة أن تتشاور مع القطاع الخاص الذي غاب عن عضوية لجنة الطوارئ الاقتصادية، وعزا تراجع قيمة الجنيه وتهريب الذهب إلى التشريعات التي تحتاج إلى مراجعة.

دور منظمة أدرا (ADRA) السودان فى صمود وتنمية المجتمعات الريفية فى جنوب النيل الأزرق

بقلم د. عبد المنعم على قسم السيد بخيت

● لقد شكلت الصراعات الداخلية والعقوبات الاقتصادية ابان سيطرة نظام الانقاذ على مقاليد الحكم فى البلاد منذ ٣٠ يونيو ١٩٨٩م الى ١١ ابريل ٢٠١٩م عاملين رئيسيين لفشل الحكومة السودانية في تحقيق تنمية متوازنة على مدى العقود الثلاثة الماضية. وقد ساهم ذلك باستمرار فى تقويض النمو الاقتصادي، وزعزعة استقرار البيئة السياسية، وتحويل الموارد بعيدًا عن الخدمات العامة والبنية التحتية الأساسية.

أولا- الصراعات الداخلية والحروب الأهلية:

شكّلت الصراعات الداخلية المطولة عائقًا كارثيًا أمام تنمية السودان. وقد كان للحروب الأهلية، وخاصة الصراع طويل الأمد الذي أدى إلى انفصال جنوب السودان والحرب المدمرة في دارفور، آثار رئيسية عديدة تمثلت في:

أ. الأزمة الإنسانية والاجتماعية: التي تسببت في معاناة إنسانية هائلة أدت إلى وفاة وتشريد ملايين الأشخاص. وتعطيل المجتمعات والأنشطة الزراعية، و النزوح الداخلي لعدد كبير من السكان الذين أصبحوا يحتاجون إلى المساعدة بدلا من المساهمة في الاقتصاد.

ب. تدمير البنية التحتية: لقد أدى القتال إلى تدمير واسع النطاق للبنية التحتية الحيوية، بما في ذلك الطرق والجسور والمستشفيات والمدارس. حيث يتطلب إعادة بناء هذه المرافق استثمارات ضخمة يصعب تأمينها.

ج. تحويل الموارد من التنمية الى التسليح والتجييش: لقد استمر خُصص جزء كبير من ميزانية الدولة للإنفاق العسكري والعمليات الأمنية لإدارة هذه النزاعات. حيث جاء تحويل الموارد على حساب تمويل قطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم ومشاريع التنمية.

ثانيا- العقوبات الاقتصادية:

على مدار العقود الثلاثة الماضية، خضع السودان لعقوبات اقتصادية دولية صارمة، بالأساس من الولايات المتحدة، بسبب دعم حكومته للإرهاب وانتهاكات حقوق الإنسان، حيث عزلت هذه العقوبات البلاد عن النظام المالي العالمي وكان تأثيرها بمثابة الشلل التام للاقتصاد الوطني تمثلت آثاره في:

أ. العزلة المالية: حيث حدّت العقوبات من وصول السودان إلى الخدمات المصرفية والمالية الدولية، مما صعّب للغاية على الحكومة والشركات الخاصة ممارسة الأعمال التجارية، أو تلقي المساعدات الخارجية، أو الحصول على قروض من المؤسسات المالية الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وحالت هذه العزلة المالية دون تمويل مشاريع التنمية واسعة النطاق.

ب. توقف الاستثمار الأجنبي المباشر: حيث أوجدت العقوبات الاقتصادية بيئة عالية المخاطر بالاضافة الى عدم الاستقرار السياسي الامر الذى جعل البلاد غير جاذبة للمستثمرين الأجانب. وقد أدى ذلك إلى حرمان البلاد من تدفق رأس المال الأجنبي والتكنولوجيا والخبرة اللازمة لتطوير قطاعات رئيسية مثل النفط والزراعة والتعدين.

ت. القيود التجارية: لقد فرضت العقوبات قيودًا على التجارة التجارية، مما جعل من الصعب استيراد السلع الأساسية، بما في ذلك التكنولوجيا الحديثة والآلات وقطع الغيار. وقد أعاق ذلك النمو الصناعي وتحديث القطاعات الاقتصادية الرئيسية.

لقد أدى التأثير المشترك لهذين العاملين (النزاعات والحروب الداخلية والعقوبات الاقتصادية) إلى خلق حلقة مفرغة: إذ أدت الصراعات الداخلية إلى فرض عقوبات، مما أدى بدوره إلى تفاقم الصعوبات الاقتصادية والاضطرابات الاجتماعية، مما أدى إلى استمرار دائرة العنف وعدم الاستقرار. وقد جعل هذا المزيج من المستحيل على الحكومة تنفيذ أي خطط تنموية مستدامة طويلة الأجل

و ظل إخفاقات الحكومة في تطبيق تنمية متوازنة، عانت المجتمعات المهمشة في جميع أنحاء السودان من معدلات مرتفعة من الفقر وانعدام الأمن الغذائي، ولولا الدور الفاعل للمنظمات غير الحكومية الدولية، لما تمكنت هذه المجتمعات من الصمود.

حيث أدى إخفاقات الحكومة إلى تفاقم هشاشة المجتمعات المهمشة. وكان الدور الفاعل والمستدام للمنظمات غير الحكومية الدولية حاسمًا في بناء القدرة على الصمود اللازم لبقاء هذه المجتمعات.

آثار إخفاقات الحكومة والتنمية غير المتوازنة:

لقد تركت عقود من التهميش السياسي والاقتصادي أجزاءً كبيرة من السودان، ولا سيما مناطق دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان، في حالة من التخلف. ركزت الحكومة المركزية استثماراتها ومواردها على العاصمة الخرطوم والمناطق المحيطة بها، متجاهلة البنية التحتية والخدمات والفرص الاقتصادية في المناطق الطرفية. وقد أدى هذا النهج غير المتوازن، الذي تفاقم بسبب النزاعات الداخلية المطولة، إلى دوامة من الفقر وانعدام الأمن الغذائي.

أ. الفقر: غالبًا ما كانت المجتمعات المهمشة تفتقر إلى إمكانية الحصول على الخدمات الأساسية كالرعاية الصحية والتعليم والمياه النظيفة. ومع محدودية الاستثمار في الزراعة وسبل العيش الأخرى، ارتفعت معدلات الفقر بشكل حاد. في بعض الولايات، مثل غرب دارفور وجنوب كردفان، حيث يواجه أكثر من نصف السكان مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي الحاد.

ب. انعدام الأمن الغذائي: لقد دمّر الصراع والإهمال سبل العيش التقليدية في الزراعة والرعي. وبعد أن فقدد النازحون أراضيهم الزراعية وممتلكاتهم أصبحوا معرضون بشكل خاص للجوع. ولقد دفع الارتفاع الهائل في أسعار المواد الغذائية وتعطل سلاسل التوريد ملايين الأشخاص إلى مستويات حرجة من الجوع.

دور المنظمات غير الحكومية الدولية في بناء القدرة على الصمود للمجتمعات الهامشية:

في مواجهة هذه الإخفاقات النظامية، تدخلت المنظمات غير الحكومية الدولية لتوفير شريان حياة، ومساعدة المجتمعات ليس فقط على البقاء، بل على بناء القدرة على الصمود - أي القدرة على مواجهة الصدمات والتعافي منها وذلك من خلال تنفيذ العديد من التدخلات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ. المساعدات الإنسانية المنقذة للحياة:

يتمثل الدور الأكثر إلحاحًا للمنظمات غير الحكومية الدولية في تقديم الإغاثة الطارئة. تُقدّم منظماتٌ مثل برنامج الغذاء العالمي (WFP) واليونيسف (UNICEF) والمنظمة الدولية للهجرة (IOM) مساعدات مُنقذة للحياة، تشمل الغذاء والمياه النظيفة والإمدادات الطبية والمأوى، لملايين النازحين والمتضررين.

ب. مشاريع سبل كسب العيش والاكتفاء الذاتي: إلى جانب المساعدات الفورية، تنفذ المنظمات غير الحكومية الدولية برامج تهدف إلى تحقيق التعافي طويل الأمد. ويشمل ذلك توفير الأدوات الزراعية والبذور لمساعدة الأسر النازحة على استئناف أنشطتها الزراعية، وتقديم التدريب المهني ودعم المشاريع الصغيرة لخلق سبل عيش مستدامة. وهذا النوع من التدخلات يُحوّل المجتمعات من الاعتماد على الآخرين إلى الاعتماد على الذات.

ت. الصحة والتغذية: تساهم المنظمات غير الحكومية الدولية في سد الفجوة التي خلّفها انهيار نظام الصحة العامة. فهي تشغل عيادات متنقلة، وتنظم حملات تطعيم، وتُقدّم العلاج الغذائي للأطفال الذين يُعانون من سوء التغذية الحاد. يُعدّ هذا التدخل المباشر بالغ الأهمية في الوقاية من الأمراض وخفض معدلات الوفيات في المناطق النائية والمتأثرة بالنزاعات.

ث. المناصرة والحماية: تلعب المنظمات غير الحكومية الدولية أيضًا دورًا حيويًا في المناصرة. تُسهم هذه المنظمات في رفع مستوى الوعي الدولي بالأزمات المنسية في السودان، حيث تساعد في تأمين التمويل والضغط من أجل وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق التي يصعب الوصول إليها. كما تقدم خدمات الحماية، لا سيما للفئات الضعيفة كالنساء والأطفال، المعرضة لخطر العنف والاستغلال المتزايد أثناء النزاعات.

لقد كان وجود المنظمات الدولية غير الحكومية عاملاً حاسماً في منع وقوع كارثة إنسانية أكبر في السودان. ورغم عجزها عن معالجة الأسباب الجذرية للأزمة - وهي أسباب سياسية وتتطلب حكومة مستقرة - إلا أن عملها كان أساسياً في تخفيف المعاناة وتوفير أساس يمكن للمجتمعات المهمشة أن تبدأ عليه إعادة البناء.

ولقد كان كاتب المقال شهودا على دور المنظمات العالمية غير الحكومية فى مساعدة المجتمعات الهامشية على الصمود والبقاء وتحديدا على تجربة ادرا السودان وأدرا العالمية (الدنمارك) فى هذا الخصوص حيث شارك كرئيس فريق عمل فى التقييم الاولى والنهائى لعدد من المشروعات التى نفذتها المنظمة فى جنوب النيل الازرق منطقتى الكرمك وقيسان وفى غرب السودان منطقة غرب دارفور خل الاعوام ٢٠٢٠ الى ٢٠٢٣م ، حيث كان للمنظمة الام وفرعها بالسودان رسالة عظيمة تمثلت فى تمكين الأسر الزراعية والرعوية - وبالأخص النساء والشباب - عبر حلول مستدة إلى المجتمعً المحلي تعالج المخاطر، وتفتح فرص الدخل، وتحسن الخدمات الأساسية مع مراعاة حساسية النزاع. حيث استطاعت تجسيد هذه الرسالة من خلال رؤيتها المتمثلة فى المحافظة على مجتمعاتٍ ريفية صامدة، آمنة غذائياً، مزدهرة اقتصادياً، ومنسجمة اجتماعيا.

وتمثلت المحاور الإستراتيجية لهذه الرؤية فيما يلى:

١. الصمود المناخي والإنتاجية الزراعية وذلك من خلال:

- إدخال ممارسات الزراعة الذكية الملائمة للتغير المناخي (بذور مُحسّنة متحمِّلة للجفاف/الفيضانات، حصاد المياه، تسوية حقول، المسح البيئى واستخدام الأسمدة عضوية).
- تطبيق نظم الإنذار المبكر المجتمعية وخرائط المخاطر الموسمية.
- إحياء سبل العيش للرعاة (تحسين المراعي، نقاط سقي مشتركة، صحة حيوانية).

٢. الأمن الغذائي والتغذية:

- حدائق منزلية ومجتمعية مُنخفضة الكلفة.
- توعية التغذية للأمهات والحوامل، وإدماج فحوصات سوء التغذية في العيادات المتنقلة.
- دعم سلاسل قيمة الحبوب الرفيعة (ذرة/سورغم) والطحن والتخزين الآمن (صوامع معدنية صغيرة).

٣. التمكين الاقتصادي والشمول المالي:

- تكوين وتفعيل جمعيات الادخار والإقراض القروية VSLA))
- حاضنات المشاريع الصغيرة (تجفيف الخضر، تصنيع الألبان، انتاج العسل، تعليم الحرف اليدوية)، ومنح ادخارية واستثمارية
- تدريب مهارات الأعمال والتسويق والرقمنة البسيطة (فواتير، تسعير، تتبع مخزون).

٤. المياه والإصحاح والنظافة (WASH) والخدمات الأساسية:

- تأهيل آبار ومحطات يدوية، وتركيب أنظمة ترشيح منزلية.
- مرافق صرف صحي مُحسّنة ومدارس نظيفة مع توعية تغيير السلوك.
- دعم التعليم غير النظامي للأطفال خارج المدرسة، وفصول تعويضية.

٥. الاستقرار الاجتماعي وبناء السلام:

- لجان مصالحة محلية وتدريب وساطة، واتفاقات رُعاة/مزارعين حول الممرات الموسمية.
- مساحات آمنة للنساء والشباب، وأنشطة "النقد مقابل العمل".

٦. الحماية الاجتماعية والتحويلات القائمة على الشروط:

- دعم الأسر الأشد هشاشة بتحويلات نقدية قصيرة الأجل مرتبطة بحضور جلسات تغذية أو تعليم مهارات.
- نماذج برامج جاهزة للتنفيذ (قابلة للتكييف حسب القرية/المحلية)
- حزمة مزارع صامد: بذور مُحسّنة + تدريب زراعي + مخزن مجتمعي صغير + الربط بالاسواق.
- مياه نظيفة لكل قرية: إعادة تأهيل الابار باشراف لجنة مستخدمين مدرَّبة تقوم بتوفير قطع غيار مقابل آلية تعرفة رمزية للصيانة.
- مؤسسات ادخار نسائية: تأسيس عدد من مجموعات صناديق الإدخار الدوارة (VSLA) لتأسيس مشاريع مصغرة.
- اكساب الشباب المهارات والفرص: تدريب مهني سريع (صيانة مضخات، نجارة، لحام خفيف، طاقة شمسية) + أدوات مساعدة
- سلام موسمي: خرائط ممرات الرعي ونقاط المياه المشتركة فى اطار بروتوكول فضّ النزاعات المحلي.

ولقد تمثل اسلوب عمل المنظمة فى استخدام عدد من الاليات مثل:

الشراكات والحَوْكمة:

- التنسيق مع مفوضية العون الإنساني/ السلطات المحلية، ولجان القرى، وزعامات تقليدية.
- شراكات تقنية مع وزارات الزراعة والصحة والتربية، والجامعات/المعاهد الزراعية.
- اشراك المنظمات الوطنية فى تنفيذ المشروعات

- اتباع سياسات صارمة: توفر الحماية لافراد المجتمعات المستفيدين من المشروعات من الاستغلال والاعتداء والخضوع للمساءلة المحلية أمام المجتمع
- المتابعة والتقييم: للمشروعت باستخدام مؤشرات الاداء الرئيسية والمتمثلة فى:
- إنتاجية المحاصيل: ٢٠-٣٠٪ للهكتار خلال موسمين.
- تنويع الدخل: اكثر من ٦٠٪ من الأسر لديها مصدر دخل إضافي بعد ١٢ شهرا من بدء المشروع.
- وصول المياه: أكثر من ٨٥٪ من الأسر تتمكن من الوصول ذهاب واياب لمصدر آمن للمياه فى أقل من ٣٠ دقيقة.
- التغذية: نقص بنسبة ٢٥٪ في معدلات الهزال بين الأطفال فى عمر ٦-٥٩ شهرا في القرى المستهدفة.
- الادخار والائتمان: تكوين أكثر من ٣٠ مجموعة صناديق أدخار VSLA، بمعدل ادخار سنوي أكثر من١٥٠ دولارللعضو.
- حل النزاعات: أكثر من ٧٠٪ من النزاعات المحلية تُحل عبر آليات مجتمعية مدعومة.
- المساءلة: أكثر من ٩٠٪ من الشكاوى يُبت فيها خلال ٣٠ يوما.

نهجَ إشراك المجتمع والحماية:

- تقييمات سريعة يقودها المجتمع من خلال مجموعات العصف الذهنى وخرائط الموارد، وخطط العمل القروية المدعومة بجداول مسؤوليات.
- إشراك النساء والشباب وذوي الإعاقة في اللجان بنسبة تمثيل لا تقل عن ٤٠٪.
- آليات تظلم متعددة القنوات (صناديق/ هاتف/لجان) مع اللالتزام بسرّية وحماية بيانات المستفيدين.

إدارة المخاطر:

- مخاطر أمنية/وصول: شراكات محلية، تحديثات الموقف الأسبوعية، مرونة جدول الأنشطة.
- مخاطر مناخية: جدولة زراعية متكيفة، مخزون طوارئ للبذور.
- مخاطر الأسواق: عقود شراء مسبقة مع تجار محليين، معلومات أسعار عبر الرسائل

خطة تنفيذ سنوية:

- الربع الاول: مسح أساسي، تشكيل اللجان، اختيار القرى، شراء البذور/الأدوات، إطلاق مجموعات VSLA.
- الربع الثانى: تدريب زراعي ومهني، تأهيل آبار، بدء حدائق منزلية، بروتوكولات سلام مجتمعية.
- الربع الثالث: حصاد أول، ربط السوق، منح مشاريع صغيرة، توسيع العيادات المتنقلة والتغذية.
- الربع الرابع: التقييم المرحلي، سد الفجوات، توطين الإدارة والصيانة، خطة توسّع للسنة الثانية.

توزيع التدخلات التنموية حسب الانشطة:

من واقع التجربة من منظمة أدرا السودان يمكن توزيع التدخلات التنموية حسب الانشطة والمحاور الاستراتيجية كما يلى:

- برامج سبل العيش/الزراعة: ٣٥٪
- مياه وإصحاح: ٢٠٪
- تمكين اقتصادي VSLA ١٥٪
- صحة/تغذية/عيادات متنقلة: ١٠٪
- بناء السلام والحماية المجتمعية: ٨٪
- المتابعة والتقييم والمساءلة: ٧٪
- إدارة/تشغيل ولوجستيات: ٥٪

وأخيرا وليس آخرا نشير الى ان المنظمة ملتزمة فى تنفيذ مشروعات التدخلات التنموية بمتطلبات الامتثال والجودة المتمثلة فى:

- سياسات الحماية.
- مدونات سلوك الموقّعة.
- التقييمات البيئية والاجتماعية للأنشطة.
- تصنيف بيانات المستفيدين حسب الجنس والعمر والإعاقة
- لوحات متابعة شفّافة على مستوى القرية.

VOICE of sudanese community
الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ
FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

زوال الحرب وزوال العذر
التزامات الإيجار في مرحلة ما بعد العاصفة

الجزء الاول:

□ تشكل الحروب والكوارث نماذج صارخة للظروف الاستثنائية التي تهز أركان العقود، وتطرح تساؤلات مصيرية حول مصير الالتزامات التعاقدية أثناءها وبعد زوالها. تتحول قصة مستأجرين عاديين مثل «عمر» الذي غادر بيته هرباً من ويلات الحرب، و«سليم» الذي بقي محاصراً فيه دون أن يتمكن من الانتفاع به، إلى حالة دراسية معبرة عن إشكالية قانونية عميقة.

فمع انتهاء النزاع وبدء مرحلة التعافي، يبرز السؤال الجوهري: هل تعود الالتزامات التعاقدية، وعلى رأسها عقد الإيجار، إلى سابق عهدها تلقائياً بمجرد زوال الظرف الطارئ؟ يسعى هذا المقال إلى تفكيك هذه الإشكالية من خلال تحليل المستويين الواقعي والقانوني. على المستوى الواقعي، نجد أن تجربة المستأجر خلال الحرب (مغادرة أم بقاء تحت التهديد) تختلف جذرياً، مما يثير تساؤلات حول عدالة مطالبة كلا الطرفين بنفس الالتزامات. أما على المستوى القانوني، فيتطلب الأمر الغوص في نظريتي «القوة القاهرة» و«الظروف الطارئة» والتمييز بينهما، وكذلك فهم الآثار المترتبة على كل منهما، بين تعليق مؤقت للالتزامات أو انقضائها كلياً.

سيعتمد هذا التحليل على أحكام القانون المدني، ولا سيما قانون المعاملات المدنية السوداني (المادة ٣١٨)، كمثال تطبيقي، مع الاستناد إلى آراء أعلام الفقه القانوني مثل الدكتور عبد الرزاق السنهوري، وإلى المبادئ المستمدة من الفقه الإسلامي التي تقرر قاعدة «لا ضرر ولا ضرار». الهدف هو تقديم إطار واضح يُجيب عن سؤال استئناف الالتزامات تلقائياً من عدمه، وما إذا كان زوال الحرب يعني بالضرورة عودة كل شيء إلى ما كان عليه، أم أن الأمر يتطلب إعادة نظر في بنود العقد أو حتى فسخه وإبرام عقد جديد يحقق التوازن والعدالة بين أطراف العلاقة التعاقدية في مرحلة ما بعد الأزمة.

بقلم: هنيدة التني

هل تعود الالتزامات تلقائيًا؟

● حين بدأت الحرب، كان «عمر» يعرف أن البقاء في المدينة خطر، فغادر بيته المستأجر، حمل أسرته وخرج تحت صوت القصف، وأغلق الباب خلفه دون أن يعلم متى سيعود. لم يكن معه سوى بعض المال وبعض الأوراق الثبوتية، وأمل خافت في أن تعود الحياة كما كانت.

في الجهة الأخرى من المدينة، قرّر «سليم» أن يبقى. لم يكن يملك خيار الرحيل، أو ربما لم يرغب في ترك منزله المستأجر. بقي فيه طوال الحرب، لكن ليس كما يبقى الإنسان في منزله، بل كما يبقى في قوقعة: لا كهرباء، لا ماء، لا حركة، لا أمان. لم يكن يخرج من البيت إلا نادرًا، وبخوف شديد، وكل أعماله توقفت، بقي في المكان، لكنه لم يكن يعيش كما يعيش الناس، بل كما يُحاصر الإنسان في بيته: بلا عمل، بلا راحة، بلا أمان.

مرت الشهور، ثم خفت أصوات المدافع. الحرب انتهت. عاد «عمر» إلى بيته ليجده كما تركه، مغبرًا، صامتا.

أما «سليم»، فقد فتح الباب في أول يوم هدوء، ووقف أمام البناية محاولا تذكر كيف كان شكل الحياة قبل الحرب

في الأسبوع ذاته، طرق المؤجر بابيهما، ليسأل السؤال نفسه:

«هل ستدفع الأجرة عن الشهور الماضية؟»

لكن هل الإجابة واحدة؟

هل يُلزم عمر بالأجرة رغم أنه لم يكن موجودًا؟

هل يُلزم سليم رغم أنه كان مقيمًا دون انتفاع حقيقي؟

وهل انتهاء الحرب يعني عودة الالتزامات كما كانت؟

هل يُستأنف العقد تلقائيًا؟

هذه الأسئلة تفتح لنا بابًا مهمًا للنقاش حول التزامات الإيجار بعد زوال الظروف الاستثنائية مثل الحرب، وما إذا كانت الالتزامات التعاقدية تعود تلقائيًا أم لا.

في القانون المدني، وخاصة في العقود الزمنية كعقد الإيجار، يُعتبر الظرف الطارئ سببًا مشروعًا لتعليق تنفيذ الالتزامات مؤقتًا، دون إنهاء العقد تلقائيًا. ويُعد هذا التعليق حالة استثنائية، حيث يُجمّد أثر العقد إلى حين زوال الظرف الذي حال دون تنفيذه.

ومن الناحية النظرية، فإن زوال العذر زوالا حقيقيًا – كعودة الحياة إلى طبيعتها، وزوال آثار الحرب، واستعادة إمكانية الانتفاع بالعين المؤجرة – يعيد العقد إلى حالته الأولى، ويستأنف تنفيذ الالتزامات كما كانت عليه، ما لم يكن قد تم تعديل العقد أو فسخه خلال فترة الظرف.

لكن من المهم الإشارة إلى أن العقد قد يُفسخ أثناء استمرار الظرف الطارئ، وليس بالضرورة أن ينتظر الطرفان زواله. وقد نص قانون المعاملات المدنية السوداني على ذلك في المادة ٣١٨ من القانون تُجيز للمستأجر فسخ عقد الإيجار إذا ترتب على تنفيذه ضررٌ بالغ في النفس أو المال له أو لمن يتبعه في الانتفاع بالمأجور، وإذا حدث ما يمنع تنفيذ العقد.

وهنا يُفهم من عبارة «من يتبعه في الانتفاع بالمأجور» أنها تشمل من انتقل إليه الحق في الانتفاع، سواء بعقد إيجار من الباطن، أو في حال كان المستأجر الأصلي قد منح الإيجار إلى طرف ثالث، أي كان مانحًا للإيجار. وفي هذه الحالة، يتسع نطاق الحماية ليشمل من يُعتبر متضررًا من استمرار العقد، حتى لو لم يكن طرفا مباشرًا فيه

كما تجدر الإشارة إلى أن قانون المعاملات المدنية السوداني، في المادة ٣١٨، يمنح للمستأجر حق فسخ عقد الإيجار إذا حدث ما يمنع تنفيذ العقد، ويقصد بعبارة «ما يمنع تنفيذ العقد» – بحسب الفهم المستقر – أن يطرأ مانع فعلي يحول بين المستأجر وبين الانتفاع بالعين المؤجرة، أي أن تنفيذ العقد يصبح غير ممكن من ناحية واقعية. فالمستأجر، بطبيعته، لا ينتفع بالعقد إلا إذا تمكن من استخدام العين المؤجرة. فإذا حالت الحرب – أو غيرها من الظروف القاهرة – دون ذلك، كأن تُقفل الطرق، أو تُمنع الحركة، أو يُهدَّد الأمن، فإن أساس العقد ينهار مؤقتًا، ويحق له المطالبة بفسخه، دون أن يُعد ذلك إخلالًا من جانبه.

الفرق بين وجود ظرف طارئ وتعذر التنفيذ وبين زوال الظرف ووجوب استئناف العقد

***الظرف الطارئ وتعذر التنفيذ (مرحلة الأزمة):**

يُعد الظرف الطارئ حدثًا استثنائيًا عامًا، غير متوقع الحدوث، يقع بعد إبرام العقد، ويجعل تنفيذ الالتزام ممكنا من الناحية المادية، ولكنه مرهق جدًا للمدين ومختل التوازن الاقتصادي للعقد على نحو يجعله غير عادل. وفي هذه الحالة لا تنقضي الالتزامات، وإنما يجوز للقاضي أن يتدخل لتعديل شروط التنفيذ تحقيقًا للعدالة بين الطرفين.

أما تعذر التنفيذ فيقع عند حدوث قوة قاهرة أو ظرف خارجي استثنائي يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلا استحالة كلية، سواء كانت الاستحالة مادية أو قانونية، كما في حالة دمار العين المؤجرة بسبب الحرب. وهنا ينقضي الالتزام لزوال محله أو لاستحالة الوفاء به.

في تمييزه بين الظرف الطارئ والقوة القاهرة، أشار الدكتور عبد الرزاق السنهوري في كتابة الوسيط في شرح القانون المدني إلى أن لو أن الحادث الطارئ قد جعل تنفيذ الالتزام مستحيلا لكان يعد قوة قاهرة يُنقضي بها الالتزام، أما إذا كان الحادث لا يتجاوز كونه مجرد ظرف طارئ يجعل تنفيذ الالتزام مرهقا على التاجر أو المدين دون أن يصل إلى حد الاستحالة، فإن هذا لا يغير من وجوب تنفيذ الالتزام كاملا.

فالتاجر، بحسب السنهوري، يواجه في تجارته كسبًا وخسارة، وهما من الأمور المتوقعة في حدود المألوف، والالتزام يظل قائمًا ويلزم المدين بتنفيذه.

ولكن، إذا كان تنفيذ الالتزام قد أصبح مرهقا جدًا للمدين إلى درجة تتجاوز حدود المألوف في التجارة، ولكن التنفيذ لم يصل إلى حد الاستحالة، وكانت هذه الحالة تمثل عبئا شديدًا يتعارض مع مبادئ العدالة والإنصاف، فإن النظرية الخاصة بالظروف الطارئة تقر بأنه لا ينقضي الالتزام، لكنه يجوز تعديله أو تخفيفه بحيث يُمكن المدين من تنفيذه مع وجود مشقة معقولة، وليس إرهاقا بالغا.

***زوال الظرف واستئناف العقد (مرحلة ما بعد الأزمة):**

ما الذي يقصد ب (زوال الظرف)؟

يقصد بزوال الظرف عودة الحالة إلى وضع طبيعي، أو على الأقل إلى حالة مشابهة للوضع الطبيعي، وذلك بانتهاء الحدث الاستثنائي الذي عرقل التنفيذ، مثل انتهاء الحرب أو رفع القيود التي كانت تحول دون تمكين المستأجرين من الانتفاع بالعين المؤجرة لهم.

وفي هذه المرحلة، يمكن للمستأجرين العودة إلى الانتفاع بالعين المؤجرة في وضع مماثل لما كانوا عليه قبل وقوع الأزمة، ويستأنف العقد عمله في صورته الأصلية، مع استكمال تنفيذ الالتزامات المترتبة عليه بما يحقق استقرار الحقوق والواجبات بين الأطراف المتعاقدة.

يُعدّ السؤال حول كيفية عودة الالتزامات تلقائيًا بعد زوال الظرف الطارئ سؤالًا في غاية الأهمية، لما له من أثر مباشر في حل الكثير من المشكلات القانونية المستقبلية المتعلقة بتنفيذ العقود.

كيف نصل إلى هذا السؤال؟ أو كيف نعرف ما إذا كانت الالتزامات تستأنف تلقائيًا؟

الإجابة تكمن في تحديد حالة العقد

فإذا كان العقد ما يزال قائمًا ولم يتم فسخه أو إنهاؤه، فإن الالتزامات تستأنف تلقائيًا بعد زوال الظرف الطارئ، ويعود كل طرف لتنفيذ ما عليه من التزام وفقا للشروط الأصلية.

أما إذا أدى الظرف الطارئ إلى فسخ العقد أو إنهائه — سواء بمقتضى نص صريح أو بمقتضى الواقع القانوني للحالة — فلا تعود الالتزامات تلقائيًا، وإنما يتطلب الأمر إبرام عقد جديد أو اتفاق جديد لاستئناف التنفيذ.

يبقى هنا سؤال مهم هو: كيف يمكن للظرف الطارئ أن يؤدي إلى فسخ العقد؟

وهذا السؤال يفتح المجال للنقاش حول حدود الظرف الطارئ وتأثيره في بقاء العقد أو فسخه، لا سيما في الحالات التي يتحول فيها الظرف من مجرد تعسر مؤقت إلى استحالة مستمرة أو تغيير جذري في الظروف يجعل استمرار العقد غير معقول أو غير ممكن قانونا أو واقعيًا.

الظروف الطارئة وفسخ العقد: رؤية عبد الرزاق السنهوري والفقه الإسلامي

لقد طرحت سؤالاً مهماً حول كيفية تأثير الظروف الطارئة في فسخ العقد، وهو سؤال بحثت فيه كثيراً في المراجع القانونية والفقهية، فلم أجد له تعبيراً واضحًا سوى في كتابات الدكتور عبد الرزاق السنهوري، الذي تناول معظم موضوعات القانون المدني، وخصّ بالبحث الظروف الطارئة وتأثيرها على العقود.

في كتابه الوسيط في شرح القانون المدني، يذكر السنهوري أن عقد الإيجار قد ينفسخ بالعذر في مذهب الحنفية، وهو رأي يفسر كيفية فسخ العقد بسبب الظروف الطارئة.

ففقهاء الحنفية يقرون أن العقد قد يُنفسخ بالعذر إذا استحال تنفيذ الالتزام دون ضرر على صاحب العذر، أو إذا كان تنفيذ العقد يوقع ضررًا لا يمكن احتماله، وهو ما يستند إلى القاعدة الفقهية الشهيرة «لا ضرر ولا ضرار».

ويشرح السنهوري أن مفهوم العذر عند الفقهاء قد يكون مرتبطا بالعين المؤجرة أو بالمؤجر أو بالمستأجر، وقد وضع الفقه الإسلامي معيارًا مرنا لتقييم العذر. فقد ذكر ابن عابدين وغيره من الفقهاء أن أي عذر يمنع استيفاء العقد بسبب ضرر يلحق بالنفس أو المال، يمنح لصاحبه حق فسخ العقد.

هذه النظرية تتقاطع مع ما يعتبره القانون المدني الحديث من مفهوم القوة القاهرة والظروف الطارئة، لكنها تتسم بمرونة تمكن من التمييز بين الحالات التي تستدعي الاستمرار في التنفيذ رغم المشقة، وتلك التي تستوجب إنهاء العقد بسبب الضرر الذي لا يُطاق.

ويجدر التذكير بأن المادة ٣١٨ من قانون المعاملات المدنية قد أشارت إلى حق المستأجر في فسخ العقد. فالنص القانوني يمكن فهمه بأكثر من وجه، ومن الممكن تفسيره بما يتوافق مع مبدأ القاعدة الفقهية الشهيرة «لا ضرر ولا ضرار»، التي تبيح للمستأجر فسخ العقد إذا استلزم تنفيذ الالتزام إلحاق ضرر بالنفس أو المال له أو لمن يتبعونه في الانتفاع بالعين المؤجرة.

كما أن المادة تلمح إلى إمكانية فسخ العقد في حال وقوع ظروف تحول دون تنفيذ العقد، مما ينسجم مع النظرية التي تعترف بأن الظروف الطارئة قد تستدعي فسخ العلاقة التعاقدية، حفاظا على حقوق الأطراف وتحقيقا لمبدأ العدالة.

إذا أدى الظرف الطارئ إلى فسخ العقد أو إنهائه، فلا تعود الالتزامات إلا بعقد جديد أو اتفاق جديد.

VOICE of sudanese community

قلم تصحيح

«الكنية» حبُّ العرب.. وحبُّ السودانيين «اللقب»

محمد المهدي الأمين *

● الكنيـة واللقـب هما نوعان من أسـماء العلم فـي اللغة العربية، ويختلفان عن الاسم الأساسي، فالكنية
هي اسـم مركب يبدأ بـ «أبو» أو «أم» أو «ابن»، ويشـير إلى علاقة الشخص بأبنائه أو أمه أو غير ذلك. أما اللقب
فهو اسـم يطلق على الشـخص ليـدل على صفة فيه، سـواء كانت محمـودة أو مذمومـة، وقد يكون اللقب مرتبطاً بشـخصيته، أو مهنته، أو أي صفة أخرى.
ومن أمثلة
الكنية:
أبو بكر الصديق، وأم كلثوم.
ومن أمثلة اللقب:
الفـاروق (لقب عمر بن الخطاب)، الرشـيد (لقب هارون)، الجاحظ (لقب عمرو بن بحر).
وهناك فرق بين الاسم والكنية واللقب، ذلك أن
الاسم هو الاسم الأصلي للشخص، مثل الشيخ، محمد، ناجي.
أما الكنية
فهي أحد أنواع اسـم العَلَم، مثل المركب الإضافي، وهو ما يُجعل علماً على الشخص غير الاسم واللقب، وتستعمل مع الاسم واللقب أو بدونهما، تفخيماً لشأن صاحبها بدل أن يذكر اسمه مجرداً.
والتكنيـة سـنة نبوية وسـنة الخلفاء الراشـدين. فقد قـال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أشيعوا الكُنى فإنها سُنّة».
ومما يدل على أهمية التكنية أنها سنة نبوية.
واستخدام الكنية يعبّر عن احترام الشخص وتوقيره.
كمـا أنها تسـاعد في تجنـب إطلاق ألقاب علـى الآخرين قد تكون مزعجة أو غير مرغوبة.
وقد تكون الكنية أسهل في التذكر أو النطق من الاسم الشخصي
وكان العرب قديماً يرون عزهم فيها.. ما كُنيتك؟
وقد تكنّى النبي صلى الله عليه وسـلم، وكنّى بعض أصحابه، ففي صحيح البخاري: أن النبي صلى الله عليه وسلم كنّى علياً رضي الله عنه بـ(أبي تراب).
والملاحـظ أننـا في السـودان نميل إلـى إطلاق الألقـاب أكثر من الكنيـة، ومن قديم الزمان درج الطلاب على إطلاق الألقاب سـراً على المعلمين، وكذلك يطلق الشـعب الألقاب على الرؤسـاء والسياسـيين، فقد كان الرئيس النميري يعرف بـ(أبو عاج)، واشـتهر عمر البشـير بـ(بشّـة). ومن الفنانيـن لقب محمـد وردي بـ(الإمبراطور) ومحمود عبد العزيز بـ(الجان).
إلا أنّ لاعبي كرة القدم المحليين منهم والأجانب – وخصوصاً في فريقـي الـهلال والمريخ– أكثر من تطلق عليهـم الجماهير والصحافة الرياضية الألقاب. فما من لاعب وقّع في كشف أحد الفريقين إلا وهلّلت الجماهير واسـتقبلت اللاعب بالحشـود منذ لحظة توقيعه، وفتحت له الصحافة قلبها وصفحاتها، وأجرت معه حوارات، يعلن فيها اختياره التوقيـع لهـذا النادي لأنـه ينتمي إليه منذ ميلاده، ويبشـر الجماهير بتحقيـق البطولات وخصوصـاً البطولة الكبرى التي اسـتعصت على أنديتنا (أبطال أفريقيا).
فعلـى رغم الأعداد الكبيرة من رؤسـاء الأندية والإداريين الأفذاذ، وأسـاطين المدربيـن الوطنييـن منهـم والأجانـب مـن عـرب وأفارقة وخواجـات، واللاعبين أصحاب الألقاب الرنانة مثل ميسـي، وفيريرا، وزيكو، وسـيدا، إلا أن المحصلة صفرٌ كبير، وحسـرة تتكرر كل عام، وبـدلاً مـن أن تمتع الجماهيـر ناظريها برؤية الـكأس الأفريقية داخل أسـوار ناديهـا، فتحتفل بالبطولـة وتحمل الكأس وتطـوف بها المدن والولايـات، تتجـرع الجماهيـر الحسـرة وتنتظر بداية التسـجيلات، فتحمـل القادميـن الجدد على الأعنـاق، وتطوف بهم الأرجـاء، ممنية النفـس بتحقيقهـم البطولـة التي أعجـزت أنديتنـا ولاعبيها أصحاب الألقاب الفخيمة والأداء المتواضع.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

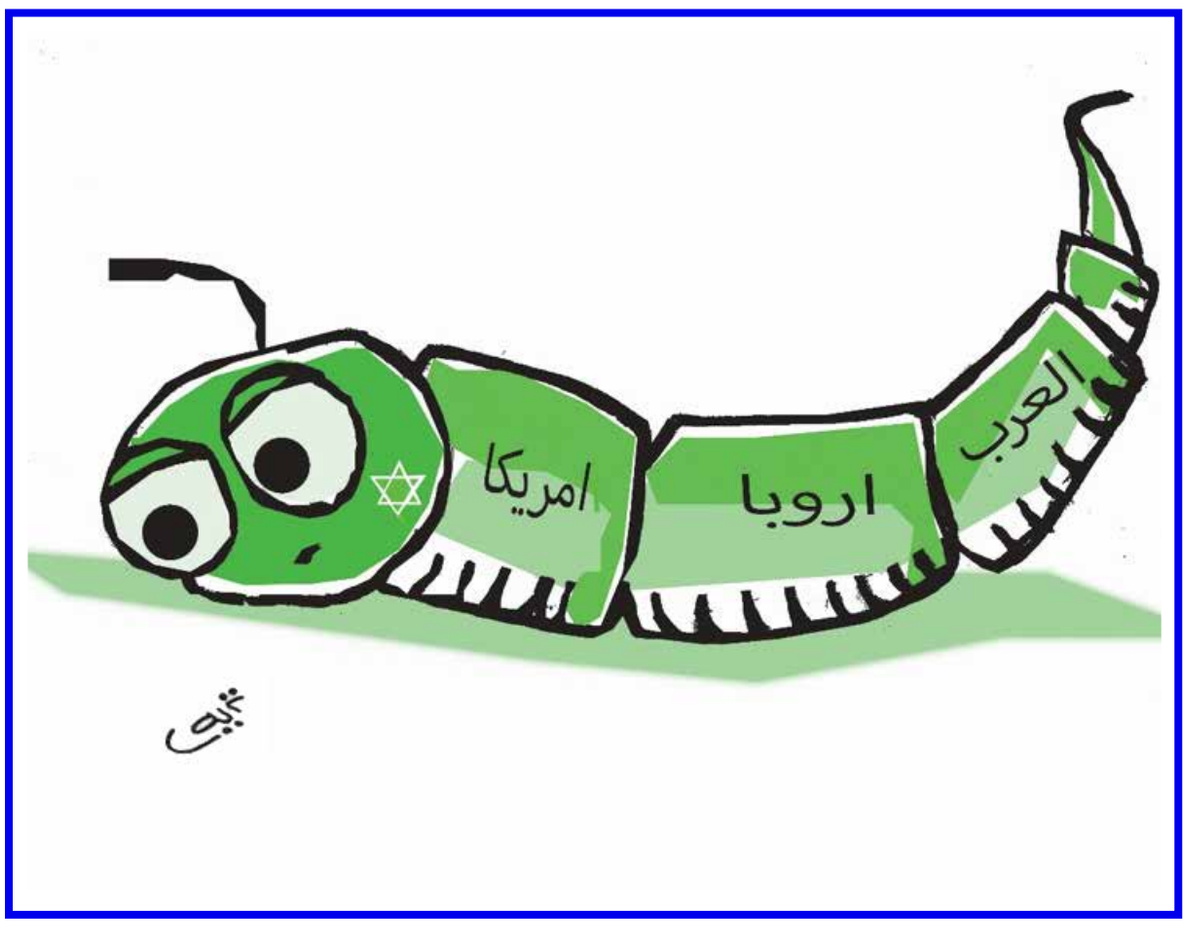

من الآخِر

لا مدنيةٌ ولا عسكريةٌ

د. ناجي الجندي *

● بقياسـات بسـيطة نتدرج رويدًا رويدًا لنبحث أيهما أفضـل الحكم المدني أم الحكم العسكري؟

وبمـا أن نظـام الحكـم هـو ما يُولـد نقده فنقـول: العسـكر فاشـلون، أو تقـول طائفـة أخـرى: المدنيـون فاشـلون، ولا يوجـد هناك طرف ثالث.

وُجـدت مزايـا للحكم المدنـي دعت دعاته للمناداة به ورفض أي شكل للحكم سواه، ومن هـذه المزايا أنه نظام يتميز بفصل السـلطات الـثلاث (التشـريعية، التنفيذيـة، والقضائية) واسـتقلالية تامة للقضاء، وسـلطة الدولة هي سـلطة الدستور ولا كبير على القانون أياً كان مركزه ونفوذه.

كما ووُجدت مزايا للحكم العسـكري دعت دعاتـه للمنـاداة بـه ورفض أي شـكل للحكم سـواه، ومن هذه المزايا الانضبـاط والتنظيم وسـرعة اتخـاذ القـرار وحمايـة الدولـة مـن المتسـللين والمعتدين. والانحياز للشعب في حال تدهـور الأوضاع في الدولة المعنية إبان الحكم المدني فيها.

تُعـدُ أميـركا دليل نجـاح لتجربـة الحكم المدنـي مـن أعظـم دول العالم، وهـي نموذج لنجاح هذه التجربة المدنية الديمقراطية والتي لا تغفـل عنها عين، كم وتُعدُ تركيا دليل نجاح للحكـم المدني فهي اليوم من الدول المتقدمة، والمتطـورة، فتركيا تشـهد تطورًا ملحوظًا في مختلـف المجالات، بما فـي ذلك التكنولوجيا، والاقتصـاد، والصناعة، وغيرهمـا الكثير من الدول التي نجحـت في هذا النظام من الحكم مثـل فرنسـا، وإسـبانيا، واليابـان، وألمانيا، وإيطاليا، وكندا.

الدولـة الإسلاميـة فـي صـدر الإسلام كانت عسـكرية، ونجحت في إدارة كل شئون الإمبراطوريـة الإسلاميـة حتى عهـد الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب وتوسعاته المعلومة، وعـدل الخلفـاء قبلـه وبعـده حتـى أن الطير كان لا يجـوع فـي عهودهم، روسـيا من أكبر اقتصاديات العالم رغـم العقوبات المفروضة عليهم من العام ١٩٩١ وهي دولة مكبلة، لكنها متقدمـة علـى دول العالم في أكثـر من منحى وحكمها عسـكري، العصر الذهبي لليبيا كان إبـان حكـم عسـكري (القذافـي)، وكان حتى الأجانـب يحصلـون علـى المـواد التموينيـة بالمجـان ومنها ما هو شـبه مجـان، والعصر الذهبـي لليمن كان إبان حكم عسـكري (علي عبد الله صالح)، وكان العرب يسافرون لليمن للتوظيـف وتحسـين حياتهـم، وكان العصـر الذهبي للعراق في ظل حكم عسـكري (صدام حسـين)، حتى أن العراق كانت في عهده قوة عسـكرية واقتصادية، ففي ١٩٨٩ كان العراق أقـوى اقتصـاد في الشـرق الأوسـط، وحتى سـوريا كانت قوة في العهد العسكري (حافظ وبشـار الأسـد)، ولا أدل من أن سوريا كانت ملاذًا للكثيرين سياحة وعلاجًا ورغد عيش.

الستراتوقراطية (الحكم العسكري) ليس بجديـد وليس من المهـم والمؤكد أن كل حكم عسـكري هو حكم فاشـل، كمـا وأنه ليس من الضـروري أن كل حكم مدني هو حكم ناجح، الارتبـاط الوحيـد هـو المجتمـع، فالشـعب الفاشل ينتج حكومة عسكرية أو مدنية فاشلة، والمجتمع الناجح هو من يولد حكومة عسكرية أو مدنيـة ناجحة، فلمـا كان المجتمع مجتمع وعـي ويترفع عن الإيدولوجية والقبلية والإثنية والطائفيـة، ويضـع الدولة هي همه الشـاغل، ويفكـر في الوطن قبـل أن يفكر في مصالحه، وفـي المواطـن قبل حزبـه وجماعتـه، حينها يصلـح الحكم أيا كان، فقد نجحت الحكومات الملكية والأميرية والعسكرية والمدنية في دول كانت شـعوبها تترفع بقيمها وعلمها ووعيها، ولنـا فـي تجربـة بريطانيـا وروسـيا وتركيـا ونيجيريـا والأرجنتين هذه الدول التي تحررت مـن حكم الطائفـة والأيدولوجيـا والقبيلة إلى الحكم الملكي والمدني والعسكري.

لذلك يظل الطرف الثالث هنا هو المجتمع، فبناء المجتمع هو من صناعة المجتمع نفسه، ولنرتقـي إلـى هذا الوعي، فلا بـد لنا أن ننبذ التطـرف بأشـكاله كلهـا، التطـرف الدينـي والطائفـي والقبلـي، لنصبح مجتمعًـا معافى من هذه الأمراض، وسنبني بعدها الدولة التي نريـد، فنحـن في السـودان لم نتقـدم في ظل كل أنواع الحكومات (مدني عسـكري ملكي)، ذلك لأننا مجتمع منقسم حول الطائفة والقبيلة وغيرهـا، ونتقدم كل هذا على الوطن ما يُنقص الوعـي الجمعـي لدينـا، ولا أدل على ذلك من تجربـة الحـرب الدائـرة الآن فـي السـودان، فالعسـكر يتحارب في الميدان وبقية الشعب يتحـارب فـي الميديا، كل مـع جماعته وحزبه وطائفته وإن أجرموا، والساقط هو الوطن.

* كاتب صحفي.

مداد أخضر

«نعم الرب أنتَ».. وبئس العبيد نحن

م. معتصم تاج السر *

● بِئس العبيد نحن
كثيـرو الشـكوى قليلو النظر ننسـى النعـم إذا اعتدناها ولا ندرك قيمتها حتى تُنزَع منا.
نفتح أفواهنا بالاعتراض قبل أن نفتح قلوبنا بالشكر.
ونتعلق بالأشياء الفانية حتى نظن أن حياتنا تتوقف عليها.
لا نرى إلا ما ينقصنا ونُدير ظهورنا لما بين أيدينا.
إذا أصابنا الخير نسـبناه لأنفسـنا وإذا مسَّـنا الضر تسـاءلنا: «لماذا نحن؟» وكأننا لم نخطئ يوماً وكأننا لم نبتعد عن طريق الصواب.
نطلـب المزيـد من النِعَـم وحين تأتينا نُسـرف فيها وننسـى أنها اختباراً قبل أن تكون متاعا.
نبكـي علـى الأقدار ونجهل أن كل تأخير لحكمـة وكل منع لحماية وكل فقد لتعويض قادم ربما لا نراه الآن.
نغفل عن أن الحياة ليسـت دار جزاء بل دار اختبار وأن الأحزان والمحـن ليسـت إلا دروسـاً نحتاجهـا لنعرف قيمة النـور بعد الظلام والفرح بعد الألم.
نركض وراء الدنيا كأننا مخلَّدون ونتعلق بالأشياء كأنها ستدوم لنا ونغفل عن الفناء ونُجادل في المكتوب.
نقيـس الأمـور بميزاننا القاصـر ولا نُدرك أن الحكمة أوسـع من نظرتنـا الضيقة وأن ما نحسـبه شـرّاً قد يكون فيه الخيـر كله ولكننا لا نُبصر.
نطلب العطاء دون أن نشكر ونرجو الستر رغم كثرة الزلات ونبحث عـن الطمأنينـة في الأشـياء متناسـين أنها فـي القرب منـك والرضا بحكمتك وفي اليقين بأنك تدبر الأمور برحمة وعلم لا يُخطئ.

نِعم الرب أنتَ ...
واسع العطاء جميل الستر تتوالى نعمك حتى لا نكاد نحصيها ما ظهر منها وما بطن.
تُنعـم علينا ونحن غافلون وتسـتر زلاتنا ونحـن مُصرون وتعطينا أكثر مما نستحق حتى ونحن مقصرون في الشكر.
كـم مرةٍ بكينا على شـيءٍ ثـم أدركنا لاحقاً أنك أبعدتـه عنا رحمةً بنـا..!!؟ كـم مرةٍ تمنينا أمراً ثـم حمدناك حين لم يتحقـق لأنه لم يكن خيراً لنا..!!؟
كم مرةٍ أغلقت أمامنا باباً فوجدنا خلفه ما هو أفضل وأكرم..؟
سـبحانك لا تمل من عطائنا ولا تسـأم من اسـتغفارنا ولا تحرمنا رغم تقصيرنا.
تغفر الذنوب مهما عظمت وتفتح لنا أبواب التوبة مهما ابتعدنا.
إذا قنطنا بعثتَ لنا إشارات الطمأنينة
وإذا تعبنا كنتَ الملجأ الذي لا يُغلق بابه أبداً.
كل لحظـة نعيشـها هي نعمة كل نَفَس نتنفسـه هو رحمة كل رزق يصل إلينا هو تدبير من يدٍ لا تُخطئ الحساب.
أنـت اللطيف حين نقسـو على أنفسـنا وأنت الكريم حين نُمسـك أيدينَـا عـن العطـاء وأنت الحليم حينٍ نُجادل ونعتـرض ولا ندرك أن الأقدار تُدار بحكمة لا نحيط بها علما.
الحمـد للـه علـى نعمة الإسلام الحمـد لله أن كنا من أمة سـيِّدي رسـول الله محمد بن عبدالله اللهم صل على سـيِّدنا محمد الفاتح لما أغلـق، والخاتـم لما سـبق ناصر الحق بالحق والهـادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم. آمين.
اللهـم لا تعاملنـا بجهلنـا، ولا تحاسـبنا بقلـة صبرنـا ولا تتركنا لأنفسنا طرفة عين.
نحن عبادك الضعفاء نسقط في الدنيا مِراراً ولكن نعود إليك لأنك الملاذ لأنك الغفور لأنك القريب الذي لا يردُّ من أتى بصدق.

بئس العبيد نحن
لَكن نِعم الرب أنتَ
وفي هذا كل الرجاء وكل الأمل.

* كاتب صحفي.

نحو غد مشرق

«البياض بيجيبوا» .. أما آن لهذه الأعذار أن تترجل؟

د. حاتم محمود عبد الرازق *

● في الثقافة السودانية، شاعت عبارات يرددهـا بعض أصحـاب المهن غير المهرة لتبرير الإخلال بجـودة العمل والتقصير في إتقانـه، حتـى تحولت إلـى أمثـال يتداولها النـاس وكأنهـا حقائق لا تقبـل النقاش. من ذلـك مثلاً مـا يقوله بعـض البنّائيـن عندما يواجهون بملاحظة أن الجدار غير مسـتقيم أو أن بـه اعوجـاج، فيـردّون ببـرود: «مافي مشكلة.. البـياض بيجيبـوا»، أي إن العيب سـيختفي بعـد التبييـض. والمفارقـة أن مبيض الجدران نفسـه قد يكرر النغمة ذاتها إذا وُجه له النقد، فيقول: «النقاشة بتجيبوا»، وهكـذا تتوالى حلقات التبريـر حتى يضيع حق صاحـب العمل، ويتـوارى الإتقان خلف ستار من الأعذار الواهية.
أمـا صاحـب المنـزل فيجـد نفسـه بين خيارين أحلاهما مر: إما إعـادة العمل على نفقتـه الخاصـة، مـع عـدم ضمـان ألا يتكرر السـيناريو ذاته، أو قبـول النتيجة كما هي، مائلة ومعوجة، شـأن كثير مـن واقعنا الذي ألفنا أن نراه مائلاً.
هذه الظاهرة ليسـت معزولة عن السياق الاجتماعـي والثقافـي فـي السـودان، فهـي نتاج مزيج من عوامل متشـابكة منها طبيعة الشـخصية السـودانية المتسـامحة، التـي تتقبـل الأخطاء كأنها قضـاء وقدر، ويُضاف إلـى ذلك الفهـم القاصر لمفهـوم التعويض، حيـث يـرى بعـض النـاس أن قبـول مـال العوض لا يتسق مع الرضا بالقضاء والقدر، فيرفضونه ويميلون إلى العفو، حتى لو كان الضرر جسـيمًا، وهو ما يعزز ثقافة التنازل عن الحقوق بدلاً من ترسـيخ قيمة المساءلة.
كمـا يسـهم عـزوف البعـض عـن المطالبـة بحقوقهم خشـية الحرج أو بدافع الشـهامة، مـع افتقار فئـة أخرى إلى الـوازع الأخلاقي في ممارسة المهنة، فيدّعون الإتقان ويقبلون العمل دون إنجازه كما يجب، مسـتفيدين من غياب الرقابة الصارمة وضعف المساءلة.
ولأن الدولـة لا تفـرض ضوابط مهنية أو متطلبات مهارية قبل مزاولة الحرف، بات من السهل أن يمارس أي شخص حرفة بأسلوبه الخـاص، بما قد يضـر أكثر مما يصلح. هذه العشـوائية لا تقتصر على الحرف التقليدية، بل تمتد إلى أنشـطة هامشية مثل السمسرة، التـي باتـت تمـارس بلا رخـص ولا تنظيم، حتـى وصلت إلى التحكم فـي قوت المواطن عبر المزايدات والمضاربات.
النتيجـة المباشـرة لهـذا الخلـل كانـت فقـدان الثقة فـي العمالـة المحليـة، وتوجّه كثير مـن أصحاب الأعمـال والمواطنين إلى اسـتقدام العمالة الأجنبية بحثًا عن الجودة والانضبـاط، فأنت تجد مـن يبحث عن عمّال من دولـة بعينها لتركيب السـيراميك، وآخر يلجأ إلى جنسـية محددة لبنـاء الجدران أو صـب الخرسـانة، وهو مؤشـر مؤسـف على ضعف تأهيل عمالتنا الوطنية.
إن معالجة هذه الظاهرة تبدأ من الجذور بوضـع معاييـر مهنيـة دقيقـة، وإخضـاع الممارسـين للاختبـارات والشـهادات الحرفية، وتفعيل الرقابة والمسـاءلة، ونشر ثقافـة الإتقان باعتبارها قيمـة دينية قبل أن تكون مطلبًـا اقتصاديًا؛ فقد قال النبي صلى الله عليـه وسـلم: «إن اللـه يحـب إذا عمـل أحدكم عملاً أن يتقنه». كما يجب على الدولة أن تعيـد النظـر فـي رؤيتها للتعليـم بحيث يكون رفد سوق العمل بالعمالة الماهرة هدفًا اسـتراتيجيًا، مع الاسـتفادة من تجارب بعض الـدول الغربية حيـث يتجه معظـم التلاميذ إلـى التعليـم الحرفـي والمهنـي، بينمـا يختـار القليل فقط إكمـال التعليم الجامعي، مسـتفيدين من الحوافز المادية والمعنوية. ورغم اختلاف واقعنا عنهم، لكن يمكن دراسة هـذه التجارب من جميـع جوانبها، وتطبيق ما يلائم بيئتنا واحتياجاتنا بصورة عملية
كمـا أن مـن البديهـي أن تلتـزم الدولـة فـي مشـاريعها بالتعاقـد مـع بيـوت خبـرة اسـتشارية تتولـى الإشـراف والمتابعة منذ وضـع أول لبنـة، للتأكـد مـن أن كل خطـوة تنفذ وفـق المعايير والضوابـط الموضوعة علـى أسـس ودراسـات علميـة دقيقـة. فقد شـهدنا فشـل مشـروعات حيوية، إمـا لم ترَ النـور أصلاً أو انهارت بعـد وقت قصير من إنجازهـا، وكان السـبب غياب هذا النوع من الرقابة المهنية المتخصصة بسـبب الفساد أو التراخي.
نحـن على أعتـاب مرحلة إعـادة الإعمار بعـد حـرب أحرقـت الأخضـر واليابـس، وشـردت الملايين، ودمرت البنيـة التحتية، ولا مجـال الآن لأن نكـرر البنـاء المائـل أو الإصلاح الترقيعي. البنـاء على أسـس علمية متينة وجميلة ليس ترفًا، بل شـرط أساسـي للنهـوض. لقـد آن لهـذه الثقافـة أن تترجل، فالأوطان لا تُبنى بهذه الطريقة، بل بسـواعد ماهـرة، وعقـول واعيـة، وضمائـر حيـة، وأطراف تعي حقوقها وواجباتها مسـتعينة بالصبـر والعلـم، تـرى فـي كل لبنـة وقطعة حجر خطوة في طريق بناء المستقبل.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

رؤى وتحليلات

فن التسليم للحياة: حكمة العيش وسط العواصف من فلسفات العالم إلى الحرب السودانية

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مدخل إلى مفهوم التسليم

فـي عالمنـا المزدحم بالضغـوط والتوقعـات، نُربّى على فكـرة أن السـيطرة علـى مسـار حياتنا هـي مفتـاح النجاح. نخطط، نُجاهد، نُقاوم، ونحاول جاهدين أن نمسك بكل الخيوط في أيدينا، وكأن الفشـل في التحكم هو هزيمة شـخصية. غير أن الحكماء والفلاسفة على مر العصور أدركوا أن هناك وجهًا آخر للحياة؛ وجهًا أقل صخبًا وأكثر عمقًا، يقوم على التسـليم – لا بمعنى الاستسلام السلبي، بل بمعنى الانفتاح على إيقاع الطبيعة وترك الحياة تسير في مجراها.
التسـليم هنا ليس نقيض العمل أو الطموح، بل هو توازن دقيـق بيـن بذل الجهد والقبول بما لا يمكـن تغييره. إنه إدراك أن بعـض الأبـواب تُفتح فقط حين نتوقف عـن الطرق العنيف، وأن النهـر يصل إلى البحر ليـس لأنه يقاتل الصخور، بل لأنه يتدفق حولها.

التسليم في الفلسفة الشرقية

أبـرز من تحـدث عن فن التسـليم كانوا حكماء الشـرق، خاصـة في فلسـفة التـاو الصينية. في كتاب التاو تي تشـينغ للفيلسوف لاوتسه، نقرأ عن فكرة «وو وي» (Wu Wei)، وهي مبدأ عدم الفعل القسـري، أو بمعنى آخر، الفعل في انسـجام مـع طبيعة الأشـياء دون مقاومة عنيفة. يشـبه لاوتسـه الحياة بالنهـر، وينصح الإنسـان بأن يكون مثل المـاء: مرنًا، متدفقًا، يتجنب الصدام حين لا ضرورة له، ويجد طريقه دومًا.
في البوذية، نجد مفهوم «السامسـارا» (Samsara) الذي يشـير إلى دورة المـيلاد والموت، حيث لا يمكن للإنسـان أن يكسـر سلسـلة المعاناة إلا مـن خلال التقبـل العميق لطبيعة الحياة. التسـليم هنا ليس ضعفًا، بل وعي بأن محاولة التحكم المطلق في أحداث الحياة هو مصدر معاناة لا تنتهي.

التسليم في التراث الإسلامي

فـي الثقافـة الإسلاميـة، نجد التسـليم في قلـب العقيدة نفسـها من خلال مفهوم التـوكل. فالآية الكريمـة تقول: «وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الطلاق: ٣). والتوكل لا يعني ترك الأسـباب، بل يعني العمل مع الأخذ بكل الوسـائل الممكنة، ثم ترك النتائج لمشيئة الله.
الإمـام ابـن القيـم الجوزيـة كتب فـي مدارج السـالكين أن التـوكل «جمع بيـن اعتماد القلب على الله وأخذ الأسـباب المشـروعة». هـذا المبـدأ يعكس جوهر فن التسـليم: التفاعل الإيجابي مع الحياة، دون التعلق المَرَضي بالنتائج.

التسليم في الفلسفة الغربية

حتـى الفلاسـفة الغربييـن لـم يغفلـوا عـن هـذا المبدأ. الرواقيـون، مثـل ماركـوس أوريليوس، تبنوا فكـرة قبول ما لا يمكـن تغييـره، واعتبـروا أن الاضطراب الداخلـي لا يأتي من الأحـداث نفسـها، بـل من حكمنـا عليهـا. في تأمّلاتـه، كتب ماركوس: «تقبل كل ما يأتيك من نسيج القدر، لأنه منسوج لك بعناية من قبل الطبيعة نفسها».
الفيلسـوف الألمانـي إبكتيتـوس لخـص الفكـرة بقولـه: «ليسـت الأشـياء هي التـي تضايقنا، بل آراؤنـا عنها». وهنا، يصبح التسـليم أداة للتحرر من التوتر، إذ يدرك الإنسـان أن جـزءًا كبيـرًا من معاناته هو نتيجة مقاومتـه لما هو خارج عن إرادته.

دروس من التاريخ

التاريخ حافل بأمثلة لأشـخاص مارسـوا التسليم للحياة دون أن يتخلوا عن الفعل:
• غانـدي – زعيـم حركة التحـرر الهندية، تبنى سياسـة اللاعنف، مسلمًا بأن الطريق الأقوى ليس الصدام الدموي، بل الصبر والمثابرة، حتى تحررت الهند.
• نيلسـون مانديلا – قضى ٢٧ عامًا في السـجن، وكان يمكنه أن يخرج حاقدًا، لكنه سلم لفكرة أن السلام والمصالحة هما السبيل الوحيد لإعادة بناء جنوب أفريقيا.
• إبراهيم لينكولن – خلال الحرب الأهلية الأمريكية، أدرك أن بعض المعارك السياسـية لا تُحسم بالقرارات العاجلة، بل بالصبر وترك الظروف تنضج لتخلق توافقًا وطنيًا.
هؤلاء القادة لم يكونوا سلبيين، لكنهم عرفوا متى يتركون مجرى الحياة يقودهم بدلا من محاربته بلا طائل.

الفرق بين التسليم والاستسلام

قد يخلط البعض بين التسـليم والاسـتسلام، لكن الفرق بينهما جوهري.
الاسـتسلام هـو التخلي عن الجهد واليـأس من التغيير، بينما التسليم هو بذل ما يمكن ثم القبول بما يأتي، دون صراع داخلي. التسـليم هو أن تخطط، تعمل، وتجتهد، لكن حين تأتي النتائـج مختلفـة، لا تنهـار ولا تغرق في اللـوم، بل تعيد ضبط اتجاهك.

التسليم في الحياة اليومية

يمكن تطبيق فن التسليم في مواقف بسيطة:
• عنـد تأخر وسـيلة المواصلات، بدل الغضب، اسـتغل الوقت في قراءة أو تأمل.
• عند فقدان فرصة عمل، اعتبر الأمر بداية لمسار جديد قد يكون أكثر ملاءمة.
• في العلاقات الإنسانية، تقبل أن الآخرين ليسوا نسخة مثالية من توقعاتك.
بهـذا، يتحـول التسـليم مـن فكرة فلسـفية مجـردة إلى ممارسة يومية تخلق راحة داخلية.

البعد النفسي للتسليم

مـن منظور علم النفس، التسـليم يقلل مـن التوتر والقلق. الدراسـات في مجال العلاج بالقبول والالتزام (Acceptance and Commitment Therapy) تؤكـد أن تقبـل الأفـكار والمشاعر بدلاً من مقاومتها يخفف من حدة القلق والاكتئاب.
علـم الأعصـاب يوضـح أيضًـا أن حـالات الاسـترخاء الناتجـة عـن التسـليم تقلل نشـاط الجهـاز العصبـي الودي (Sympathetic Nervous System)، المسـؤول عن استجابة «القتـال أو الهروب»، ممـا يحافظ على صحـة القلب والجهاز المناعي.

تحديات التسليم في العصر الحديث

في عصر السـرعة والإنجازات اللحظية، يصبح التسـليم تحديًا. وسائل التواصل الاجتماعي تُغذي الوهم بأننا نستطيع التحكـم فـي كل شـيء، من صورتنـا أمام الآخريـن إلى أدق تفاصيـل حياتنـا. لكن هذا الوهم يقود إلى إنهاك نفسـي، لأن الواقع أعقد بكثير.
التسـليم، في هذا السياق، يصبح مهارة مقاومة للإرهاق المجتمعي، ووسيلة للحفاظ على التوازن وسط العاصفة.

خطوات عملية لتبني فن التسليم

١. التفريـق بيـن ما يمكـن تغييره وما لا يمكـن تغييره – اسـتخدم قاعدة «دائرة التحكم» لسـتيفن كوفـي: ركّز على ما تستطيع فعله، وتقبّل الباقي.
٢. الممارسـة اليومية للتأمل – دقائق من الصمت تساعد على تهدئة الذهن ورؤية الصورة الأكبر.
٣. إعـادة صياغـة الأحـداث – بـدلاً مـن رؤيـة المواقف كعقبات، انظر إليها كفرص للتعلم.
٤. إيجـاد الإيقاع الشـخصي – لا تدع جـدول الآخرين يملي عليك حياتك، بل ابحث عن نسق يناسبك.
٥. التدرّب على الصبر – لا تتوقع نتائج فورية، فالأشـياء العميقة تحتاج وقتًا لتنضج.

قراءة المقال في سياق الحرب السودانية والأزمات السابقة

حين ننظر إلى السودان اليوم، وسط الحرب المستعرة منذ أبريل ٢٠٢٣ وما سـبقها من عقود مـن النزاعات والانقلابات، يبدو مفهوم التسليم للحياة ملحًا أكثر من أي وقت مضى. كثير من السـودانيين يعيشـون فـي ظروف خارجة عن سـيطرتهم: انقطـاع الكهرباء والميـاه، فقدان المأوى، التهجير القسـري، فقدان الأحبة، وتشتت الأسر بين الداخل والخارج.
التسليم في هذا السياق لا يعني الرضا بالظلم أو التوقف عن السعي للتغيير، بل يعني إيجاد مساحة نفسية داخلية تمنع الانهيـار وسـط الفوضى. هـو القدرة على التكيـف مع الواقع القاسـي دون فقدان الأمـل، والبحث عن فرص للبناء حتى في قلب الخراب.
الأزمـات السـابقة فـي السـودان، مثـل المجاعـة فـي الثمانينيـات أو الحـرب الأهليـة قبـل اتفاقية السـلام، علمت الأجيال أن التشـبث بالأمل والمرونة النفسـية هما سر البقاء. واليـوم، يمكـن لفن التسـليم أن يكـون أداة لتعزيـز الصمود، خاصة لمن يعيشون في مناطق النزاع أو في مخيمات النزوح، حيث التخطيط طويل المدى شـبه مسـتحيل، لكن القدرة على التأقلم اللحظي تمنح قوة للاستمرار.
فـي المهجـر أيضًـا، يمـارس السـودانيون شـكلاً مـن أشـكال التسـليم، إذ يقبلـون بواقع الغربـة ويبحثون عن طرق لدعم أهلهم من بعيد، مسـتندين إلى قناعة أن التغيير الجذري يحتاج وقتًا، وأن الحفاظ على الروح والعلاقات هو أول أشكال المقاومة.
فـن التسـليم للحياة ليـس دعوة للتقاعس أو الانسـحاب مـن مسـؤولياتنا، بل هو انفتـاح على حقيقـة أن الكون أعظم مـن قدرتنا علـى التخطيط له بالكامل. حيـن نفهم هذا، نصبح أقدر على العيش بانسـجام، ونترك للحياة مساحتها لتفاجئنا بالجمال الكامن في مسارات لم نكن نتخيلها.
لقـد علّمنـا التاريخ والفلسـفة والعلـوم أن مقاومة التيار الطبيعـي للحياة غالبًا ما تُنهكنا دون جدوى، بينما الانسـجام معـه يمنحنا قوة هادئـة ووضوحًا داخليًا. وكما قال لاوتسـه: «الحياة سلسـلة من التغييرات الطبيعيـة والعفوية. لا تقاومها، فهذا يخلق الحزن. دع الواقع يكون الواقع. دع الأشياء تتدفق كما هي بطريقتها الخاصة».
إلـى كل سـوداني يعيـش اليـوم بين أزيـز الرصاص أو بيـن جدران الغربة، اعلم أن فن التسـليم للحياة ليس نسـيانًا للجراح، بل هو طريقة لحماية قلبك وعقلك وسط العاصفة. في الداخل، قد يعني التسليم أن تحافظ على إنسانيتك رغم قسوة الظـروف، وأن تجـد لحظات صغيرة من الفـرح مع عائلتك أو جيرانك، مهما كان المحيط مليئًا بالخوف.
وفـي المهجـر، قـد يعنـي التسـليم أن تتقبـل المسـافة والحنين، وتحوّل الشـوق إلى قوة لبناء مستقبل أفضل، سواء بالعلـم، أو الدعـم المادي، أو حمل صورة السـودان في قلبك أينمـا ذهبـتَ. إننا جميعًا – من بقـي في الوطن أو خرج منه – نعيش فصلاً طويلاً من الألم، لكن التسليم يجعلنا قادرين على السـير خطوة بخطـوة، حتى يأتي اليوم الـذي نجد فيه الوطن وقد استعاد عافيته.
التسليم هنا ليس صمتًا أمام الظلم، بل حكمة البقاء حتى يحيـن وقـت الفعل، وحينها سـنكون أقوى، لأننـا تعلمنا كيف نتماسك حين أراد الخراب أن يفرقنا.

* أكاديمي وباحث مستقل.

طق حنك

المأتم في عهد مضى

يوسف عبدالرضي *

● من أين يبدأ الحزن؟

ربما من صوتٍ مخنوق ينفجر وسط السكون: فلان مات!

أو من صمتٍ ثقيل يهبط فجأة على البيت، يقطع الأنفاس، ثم ينفجر بالصراخ والنواح.

أكتب هنا عن مشاهد الطفولة التي ما زالت تعيش في داخلي لا كصور بعيدة، بل كنبضات متجددة. كانت الوفاة في زمننا نادرة، لكنها حين تقع، تهزّ القرية كلها كما لو أن شجرةً عظيمة اقتُلعت من جذورها.

نحن أبناء الستينات كنّا نخاف الموت كما نخاف العتمة، ونتجنّب المقابر كأنها أبواب تُفضي إلى مجهول لا عودة منه. والموت وقتها لم يكن خبرًا عابرًا، بل زلزال صغير يهزّ الأرواح. لحظة وقوعه، يمتزج الصراخ بالنحيب، وتختلط أصوات الرجال بأصوات النساء، ويتحوّل البيت إلى بحر من الحزن الصامت والمعلن. حتى الضحك يصبح جريمة، وحتى الكلام العادي يبدو نشازًا.

النساء يلبسن «الدمورية» إن كنّ من الأقارب البعيدين، أمّا القريبات فيرتدين «الدمور» الثقيل والخشن، وكأنّ الحزن نفسه يفرض قماشه. قماش يوجع الجسد كما يوجع القلب. يُمنع الطِيب والحناء، ويُفرض الحداد حسب القرابة. ويسمّى هذا الطقس بـ«الحفّة»، ويمتد أسبوعًا على الأقل، وقد يصل إلى أربعين يومًا.

«الفراش» – مجلس العزاء – لا يُغلق ليلاً. شباب القرية يتناوبون المبيت فيه، يستقبلون الوافدين، يقدّمون القهوة والشاي، ويعيدون ترتيب المكان، فالضيوف قد يأتون في أي ساعة. لم يكن الأمر تكليفًا، بل واجبٍ وشرف.

أما خبر الموت، فكان يصل أحيانًا عبر المرسال، رجل يسابق الزمن ليطرق أبواب القرى المجاورة، صوته مبحوح من تكرار العبارة الثقيلة: فلان... مات. كان الناس يتوقفون عن أعمالهم، وتغيم العيون قبل أن تكتمل الجملة.

وكان أيضًا هناك «جواب الموت»، يُكتب باليد، ويُرسل مع أحد الركبان، ولا يُغلق أبدًا، لأن العرف يقتضي أن يقرأه كل من تقع عينه عليه. أذكر أنني مرة أغلقت ظرفًا منه، فصاح بي أحد أعمامي :«جواب الموت ما بيتقفل... دا خبر لازم الناس كلهم يقرأوه».

وكانت الإذاعة وسيلة أخرى. يُرسل الخطاب إلى إذاعة أم درمان، فيُذاع في نشرة الثامنة مساءً، تلك التي كنّا نسميها في براءتنا: «نشرة الميتين».

ومن الطقوس التي لا أنساها، أنّ الأطفال لا يأكلون حتى يعود العنقريب من المقابر. سألت جدتي ذات يوم:

«ليه ما بناكل لحدي ما يرجع العنقريب؟»،

فقالت بنبرة يختلط فيها الحزن بالحكمة:

«عشان تعرفوا إنو اليوم... القرية فقدت حاجة كبيرة».

هكذا كنّا نحزن، وهكذا نودّع موتانا، لا بالخوف وحده، بل بطقوس تحفظ للراحل هيبته، وللحزن جلاله، وللحياة احترامها أمام الموت.

وأعدكم أن أعود في مرات قادمة، لأحكي عن تفاصيل أخرى من زمنٍ لا يُنسى.

* شاعر وكاتب صحفي.

إضاءات

أهمية إدارات الإنذار المبكر وأجهزة قياس الرأي العام في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● دل تسارع الأحداث الأخيرة في السودان خلال الفترة القليلة الماضية، وأبرزها اندلاع هذه الحرب اللعينة، والتي دلت أنه لا تزال تنقصنا في السودان وسائل الإنذار المبكر والتنبؤ بالأزمات وكذلك آليات قياس الرأي العام.

ونظرا للأهمية رأيت أن أفرد هذه المساحة لتناول ذلك الأمر، خاصة أنه في الوقت الذي تسعى فيه المجتمعات والدول والمجتمع الإنساني بأسره إلى تحقيق المنع الوقائي لحدوث الصراعات العنيفة، التي تؤرقه وتقض مضجعه، ولا بد لهذا المنع الوقائي أن يرتبط به بناء نظام الإنذار المبكر (Early Warning System) وذلك للتحذير المسبق من مخاطر الصراعات العنيفة. وتظهر أهمية هذا الموضوع في مساهمته في التنبؤ والإنذار المبكر حول احتمالية حدوث صراعات أو تجدد حدوثها. وعملية الإنذار المبكر تعني التنبيه لهذه المخاطر مبكرا، ومن ثم العمل على تعبئة كافة الموارد والإمكانيات السياسية والعسكرية والاجتماعية والإعلامية والثقافية وغيرها لمنع حدوثها.

وكذلك تكمن أهمية قياس الرأي العام في كونه يمثل أحدث قنوات الاتصال المباشر بين الحكومات والشعوب، وكما أنه يعتبر أحد القنوات المهمة في استشراف تلك الرؤى الجماعية حيال قضايا وطنية أو مواقف جماعية أو مسائل مستجدة، خاصة إذا ما كانت استطلاعات تجريها مراكز مهنية ومحترفة ومستقلة، وفي العصر الحالي فإن مختلف الحكومات تولي أهمية كبرى لقياس الرأي العام، سواء من خلال قدرتها على استشراف رأي عام يمكنها من اتخاذ قرار لتلبية حاجة مجتمعاتها، أو التعامل مع المشكلات المستجدة، أو تصحيح رؤيته حيال القضايا التي يستهدفها هذا القياس. ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: إدارات الإنذار المبكر

تقوم مؤشرات الإنذار المبكر بدور كبير في مساعدة المنظمات الحكومية والخاصة على إدارة الأزمات المحيطة بها، ومن هنا أصبح لزاما على الإدارات العليا في تلك المنظمات أن تقوم هي بنفسها بمتابعة ومراقبة تلك المؤشرات واتخاذ القرارات المناسبة حيالها، لكن كثرة هذه المؤشرات وانشغال الإدارات بمهام التطوير والتنظيم يجعلانها مضطرة إلى أن تكلف غيرها بالمتابعة نيابة عنها، وهو الأمر الذي يمكن أن يتسبب في وقوع الأزمات، نظرا لسوء التقدير أو المتابعة ممن تم تكليفه بمتابعة تلك المؤشرات، وحيث إن من مهام الإدارات العليا الأساسية حماية المنظمة من هذه الأزمات، فإن الأمر يتطلب إيجاد حلول عملية، تجعل تلك الإدارات قادرة على متابعة ومراقبة مؤشرات الإنذار المبكر، وفي الوقت نفسه قادرة على أداء مهامها الأخرى التطويرية.

وتشكل أنظمة الإنذار المبكر خدمة وحماية للمجتمع الإنساني، إذا توافرت الإرادة الصادقة للقادة والمسؤولين عن إدارة شؤون المجتمعات والدول. ويجمع العلماء والباحثون والخبراء على أننا نعيش الآن عصر الأزمات والكوارث، حيث شهدت العقود الأخيرة وقوع العديد منها على كافة المستويات العالمية والقومية والمحلية، والمستويات الإقليمية والقطاعية، وكذلك على مستوى الوحدات الاقتصادية، وذلك على الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في دراسات التنبؤ بهذه الأزمات والكوارث، وطرق مجابهة آثارها السلبية والاجتماعية والبيئية، وبالتالي على النمو الاقتصادي وعلى القدرات التنافسية، الأمر الذي يؤثر على رفاهية الشعوب بشكل عام.

ثانيا: أجهزة قياس الراي العام

بدأ الاهتمام بقياس الرأي العام (Public Opnion) منذ أوائل القرن التاسع عشر عام ١٨٢٤م، حيث بدأت بعض الصحف والمؤسسات التجارية، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية، بإجراء مقابلات واستفتاءات للرأي العام. إلا أن الولايات المتحدة الأميركية بدأت تمارس استطلاعها لآراء الجماهير منذ عام ١٩٣٠م بطريقة علمية ومنظمة، باستخدام القوائم الانتخابية، التي يتم فيها استفتاء الرأي العام، وحققت هذه الطريقة شهرة واسعة بعد أن أكدت قدرتها على التنبؤ بنتائج الانتخابات الرئاسية التي كان يجريها معهد جورج غالوب لقياس الرأي العام عام ١٩٣٦م، الذي أنشئ عام ١٩٣٥م، ثم مكتب بحوث الرأي العام بجامعة برنستون عام ١٩٤٠م على يد البروفيسور هادلي كانتريل، ثم تتابع إنشاء مراكز بحوث الرأي العام في الجامعات الأميركية، ومنها جامعة شيكاغو وجامعة واشنطن، وبعد ذلك تألفت جمعيات كثيرة كالجمعية الأميركية لبحوث الرأي العام، والمؤتمر الدولي لبحوث الرأي العام، والذي يضم في عضويته أكثر من ١٢٠ دولة، ثم تألفت مراكز بحوث عديدة لدراسة الرأي العام في أوروبا. وتفرض ديناميكية الرأي العام وتغيره المستمر على صانعي السياسات ومتخذي القرارات، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، أو على المستوى القومي، أو المركزي أو المحلي، قياس الرأي العام تجاه القضايا المختلفة قياسا دقيقا وبشكل دائم ومستمر، وذلك بهدف معرفة الواقع الفعلي بحجمه الطبيعي، وتقييم هذا الواقع والتوصل إلى الصورة الصحيحة بشأن القضايا والأحداث وما يتبعها من معلومات وآراء واتجاهات.

ولا شك أن القياس الدقيق لاتجاهات الرأي العام لدى الجمهور العام أو لدى فئات مختارة منه، سيتيح الفرصة للحكومات المختلفة وأجهزة الدولة في اتخاذ قراراتها على ضوء الحقائق الموضوعية، كما يسمح للدولة والمنظمات المختلفة فيها بأن توجه الرأي العام توجها سليما، وأن تحشد قوته وتركزها لتتجه اتجاها مساعدا لخطط التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يتماشى مع الاتجاهات الحديثة في التأثير على الرأي العام، خاصة فيما يتعلق بالتخطيط الاستراتيجي بإعادة إعمار ما دمرته هذه الحرب اللعينة.

* خبير اقتصادي.

أفكار

العامية السودانية تحلق في سموات الجمال

حسن عبدالرضي الشيخ *

● حين نتأمل العامية السودانية، نجد أنفسنا أمام كنز لغويّ حيّ، ليس مجرد لهجة عابرة أو خليط من مفرداتٍ متناثرة، بل جسرٌ متين يصل حاضرنا بماضينا، ويقرّبنا من لغة القرآن أكثر مما يظنّ الكثيرون. هذه العامية، التي تدور على ألسنة الناس في الأسواق والبيوت، ويحملها الفلاحون والرعاة والحرفيون في حياتهم اليومية، ليست بعيدة عن الفصحى، بل هي امتداد طبيعي لها، أزالت بعض الزوائد واحتفظت بجوهرها وروحها العميقة.

لقد أسهمت الإذاعة السودانية في انتشار العامية السودانية، وكان لها الباع الكبير في مزج قدر وافر من اللغات المحلية وصهرها في بوتقة سمّيناها «الدارجة السودانية». وكثير من الأدباء والشعراء والفنانين استخدموا هذه العامية وأبدعوا بها إبداعًا مذهلا. والمفكرون السودانيون ليسوا ببعيدين عن هذا الاستخدام المبدع، فكانت الندوات والمحاضرات التي تشرح أي فكرة للناس بهذه العامية؛ لأنها الأقرب إلى قلوبهم وعقولهم. فالفكرة، إذا أرادت أن تبلغ الناس، لا تكفيها الفصاحة وحدها، بل تحتاج إلى لغة حيّة يتنفسها السامعون، وهذا ما جعل خطاب المفكرين يصل إلى الرجل البسيط في القرية وإلى المثقف في المدينة بلا حواجز لغوية ولا تعالٍ لفظي.

والشاهد على أصالة العامية السودانية، أنها كانت أداة لكبار المبدعين والمفكرين. فالطيب صالح، الروائي السوداني العظيم، صاغ بها حوارات شخصيات روايته الخالدة (موسم الهجرة إلى الشمال)، التي صُنّفت ضمن أفضل مئة رواية في تاريخ الأدب الإنساني. لقد كان يدرك أن العامية السودانية تحمل موسيقى داخلية وإيقاعًا عربيًا صافيًا، قادرًا على مضاهاة لغة الشعر في نقل العاطفة ورسم المشهد وتجسيد الحس الإنساني.

وكذلك فعل البروفيسور عبد الله الطيب، أحد أعمدة اللغة العربية في القرن العشرين، وأحد أعظم من خدموها وشرحوها. هذا الرجل، الذي درّس الفصحى في أرقى الجامعات، لم يجد غضاضة في تفسير القرآن الكريم للشعب السوداني عبر الإذاعة بالعامية السودانية الدارجة؛ لأنه كان يعلم أن جمال القرآن لا يُحتجز خلف أسوار النحو والصرف، بل يُفتح بابه للناس بلغتهم التي يألفونها ويحبونها.

والعامية السودانية كانت ولا تزال وعاءً للشعر والغناء والمسرح. فقد عبّر بها شعراء المديح عن محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ووصفوا خير البرية بألفاظ فائقة الجزالة. فحاج الماحي وود سعد – على سبيل المثال – حلقا بالعامية السودانية بعيدًا في سموات الوصف الرصين والإبداع النادر. كما كتب الحاردلو، شاعر البطانة الكبير، مستخدمًا مفردات الدارجة السودانية، أروع أبيات الدوبيت والمساديرِ. وأبدع ود الرضي وسيد عبد العزيز أجمل القصائد بها، وتغنى محمد وردي ومحمد الأمين بروائع هاشم صديق وأبو آمنة حامد. وعلى خشبات المسرح، أبدع الشاعر الكبير إبراهيم العبادي في مسرحيته الشعرية ريا ودكين بالعامية، فصارت مثالا على قدرتها التعبيرية العالية.

وبخلاف كثير من اللهجات العربية، احتفظت العامية السودانية بمفردات فصيحة هجرتها ألسنة العرب في أماكن أخرى، فهي تقول «الزول» بمعنى الرجل، و«العتب» بمعنى اللوم، و«القُرْبة» للماء، و«الحشيش» للنبات، و«الضراع» لليد، وكلها ألفاظ أصيلة مذكورة في المعاجم القديمة. وحتى تراكيبها النحوية ما زالت أقرب إلى الفصحى، مما يجعل الانتقال من العامية إلى الفصحى ميسورًا على لسان السوداني أكثر من غيره.

إن الدفاع عن العامية السودانية ليس دعوة لترك الفصحى، بل هو تأكيد على أن الفصحى تسري في عروقنا من خلال لهجتنا، وأننا لا نحتاج إلى قطع الصلة بين الماضي والحاضر حتى نحافظ عليها. فالعامية السودانية ليست خصمًا للفصحى، بل هي ابنتها البارّة التي ورثت منها الصوت والنغمة والروح.

فلنعتز بهذه العامية، فهي وعاء فكرنا الشعبي، وأداة إبداعنا الفني، وجسرنا الأقرب إلى لغة القرآن، وجزء أصيل من هويتنا السودانية التي تميّزنا عن غيرنا، وتربطنا بأمتنا العربية في آنٍ واحد.

* كاتب صحفي.

ثقافة قانونية

التحكيم... قضاء الإرادة الحرة

مالك محمد عبدالمطلب محمد *

● في زمن تتسارع فيه وتيرة النزاعات، وتزداد فيه تعقيدات العلاقات التجارية والمدنية، برز التحكيم كواحد من أنجع الوسائل البديلة لحل النزاعات خارج أروقة المحاكم، بما يوفره من سرعة، ومرونة، وسرية، وعدالة خاصة تقوم على مبدأ «إرادة الأطراف».

فالتحكيم ليس مجرد إجراء قانوني فحسب، بل هو فلسفة تقوم على احترام إرادة الإنسان، وثقته في الحل الهادئ المتزن، بعيدًا عن صخب الخصومات القضائية الطويلة. وعندما يتفق طرفان على اللجوء إلى التحكيم، فإنهما يعبّران بوضوح عن رغبتهما في أن تُحل مشكلاتهما بطريقة ودية، ولكن بآليات قانونية محكمة.

ولعل من أبرز ما يميز التحكيم هو السرعة في الفصل، والمرونة في الإجراءات، واختيار المحكمين ذوي الخبرة، مع ضمان أعلى درجات الحياد والاستقلالية، مما يجعله بيئة خصبة للعدالة الناجزة، خاصة في ظل تكدس القضايا أمام المحاكم.

إن دور المحكّم لا يقل أهمية عن دور القاضي، بل ربما يزيد في بعض الأحيان؛ لأنه لا يكتفي بتطبيق القانون، بل يسعى أحيانًا لتحقيق العدالة بحسب ما تقتضيه طبيعة العلاقة، وما توافق عليه الأطراف، ضمن حدود القانون والنظام العام.

وفي الدول العربية، يُعد التحكيم أداة قانونية مهمة، واعدة، لكنها لا تزال تواجه تحديات عدة، منها محدودية الثقافة القانونية حوله، وعدم وجود بنى تحتية متطورة لمراكز التحكيم، بالإضافة إلى التباين في تشريعات التحكيم بين دولة وأخرى. ومع ذلك، تشهد السنوات الأخيرة تحسنًا ملحوظًا، حيث بدأت بعض الدول العربية بإصدار قوانين حديثة تحاكي أفضل المعايير الدولية، وتأسيس مراكز تحكيم محلية وإقليمية، تسعى لجذب النزاعات التجارية الكبرى.

أما في السعودية، فقد شهد التحكيم تطورًا كبيرًا، خاصة بعد صدور نظام التحكيم الموحد في ٢٠١٢، والذي جاء متناغمًا مع اتفاقية نيويورك، مما عزز من مكانة المملكة كوجهة للاستثمار التجاري والاقتصادي. كما أن إنشاء مركز التحكيم التجاري السعودي يعد نقلة نوعية في دعم اللجوء للتحكيم، وتوفير بيئة قانونية موثوقة ومستقرة للطرفين. وتدعم السعودية التطورات القانونية والتشريعية التي تسهل وتسرّع إجراءات التحكيم، مع تعزيز التوعية بأهمية هذا النظام كوسيلة فعالة لتسوية المنازعات.

أما السودان، فيسير بخطى ثابتة نحو تعزيز ثقافة التحكيم، من خلال تحديث التشريعات ذات الصلة، وإنشاء مراكز تحكيم محلية، فضلاً عن اعتماد الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالتحكيم. ورغم التحديات السياسية والاقتصادية التي يواجهها السودان، إلا أن التحكيم يظل أداة واعدة تساهم في جذب الاستثمارات وحماية الحقوق، خاصة في ظل الحرص على توفير بدائل فعالة وسريعة للنزاعات التجارية بين الشركات المحلية والدولية. كما يبرز دور المحكمين السودانيين المعتمدين في ضمان جودة القرارات والتحكيم بشفافية ومهنية عالية.

إن تعزيز التحكيم في كل من السعودية والسودان، يمثل خطوة نحو تحقيق بيئة تجارية أكثر نضجًا وموثوقية، تعزز من استقرار الأعمال، وتسرّع من حل النزاعات، وترسخ قيم العدالة والشفافية.

ختامًا، فإن التحكيم لا يُغني عن القضاء، بل يُكمله، ويخفف عنه، ويمنح الخصوم بدائل حضارية، قائمة على الحكمة، والثقة، والعدالة. وهو في ذلك يستحق أن يُعرف، ويُمارس، ويُطوّر، ليواكب متغيرات الواقع، ويلبي تطلعات المجتمع.

التحكيم هو الحصن المنيع الذي يحمي الحقوق، والقضاء الذي لا يعترف إلا بإرادة الأطراف، فلا عدل بلا اختيار، ولا حكم بلا حرية».

* المستشار والمحكم.

نقطة ضوء

الذئاب تأكل بعضها... الانقسام الذي يلتهم المليشيا من الداخل

لؤي إسماعيل مجذوب *

من السجون السرية إلى الاغتيالات الخفية... المليشيا تحول بنادقها نحو صدور قاداتها

● بينما تتواصل الضربات المحكمة التي ينفذها الجيش السوداني على مختلف المحاور، تكشف الجبهات عن مشهد آخر لا يقل أهمية عن الانتصارات الميدانية: المليشيا نفسها تنهار من الداخل. فالتصدعات العميقة التي حاولت إخفاءها لم تعد سرًا، بل خرجت إلى العلن عبر تسجيلات وشهادات من قادتها، لتؤكد أن الخطر الأكبر على هذه التشكيلات المسلحة يأتي من داخل صفوفها قبل أن يأتي من خارجها.

لم يعد الانهيار داخل المليشيا مجرد توقع أو قراءة استخبارية، بل تحول إلى واقع يطفو على السطح يوما بعد يوم، حتى على ألسنة قادتها. التسجيل الصوتي الأخير لقائد ميداني يطلق على نفسه «الذئب الأبيض»، كان بمثابة شهادة حية على حجم التصدع: المليشيا لم تعد جسداً واحداً، بل تحولت إلى جزر متناحرة، لكل منها سجونه واستخباراته وأجندته الخاصة.

القائد الميداني الذي يتولى قيادة قوات المشاة، وجد نفسه فجأة مسجونا في زنزانة مجهولة لا تتبع حتى لقيادة الدعم السريع. لا تهوية، لا محاكمة، لا قانون... مجرد قرار من مجموعة مسلحة داخلية قررت أن تصفي حساباتها معه بعيداً عن أي سلطة مركزية.

هذه الواقعة ليست معزولة، بل تكشف عن حقائق أعمق:

كل مجموعة داخل المليشيا باتت دولة قائمة بذاتها، تملك قرارها الأمني والعملياتي بعيداً عن القيادة.

التكتلات والاغتيالات والمؤامرات أصبحت واقعاً يومياً، يسبق حتى المواجهة مع الجيش.

انعدام الثقة بين القادة والمقاتلين وصل مرحلة تهدد بانفجار صراع داخلي شامل.

في علم الحرب النفسية، هذه اللحظة هي ذروة الضعف لأي عدو: حين يوجه جهده الأكبر ضد نفسه، وحين يصبح الشك والخوف هما القائد الفعلي للميدان. ومع ازدياد الاعتقالات السرية، واتهام القادة بالخيانة أو العمالة، فإن كل يوم يمر يقرب المليشيا أكثر نحو الانهيار الذاتي.

عسكرياً، هذا التفكك يعكس انهيار السيطرة المركزية وفقدان الانضباط، ما يجعل أي ضربة ميدانية ذات أثر مضاعف. ونفسياً، فإن كشف هذه الحقائق وتداولها يزرع الريبة في صفوفهم، ويغذي انعدام الثقة، ويدفعهم لتوجيه أسلحتهم إلى صدور بعضهم قبل أن تصل إلى جبهات القتال.

رسالة مباشرة لمقاتلي المليشيا:

حين يصبح قائدك سجّانك، وحين تُزج في زنزانة بقرار شخصي من رفيق السلاح، فأنت لا تقاتل في جيش... بل في فوضى. تذكروا أن الذئاب حين تجوع، لا تبحث عن فريسة بعيدة... بل تبدأ بأقرب ذئب يقف بجوارها.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

غابة الدليب

أخلاقيات الحرب عند الأسلاف

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● في هذه الحرب نحتاج أن نستعيد قيم الماضي، حينما كان الإنسان إنسانا، وحينما كانت الفطرة سليمة، وحيثما كان الناس يحبون مكارم الأخلاق.

صحيح أن الحرب هي الحرب كما قال زهير (وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم)، فالحرب في جوفها القتل والدمار والخراب والنزوح والتشرد وغيرها من الموبقات

ورغم أن الحرب هي أم المآسي، ولكنْ للحرب أخلاقٍ أيضا، فالرجال والنساء عندما يحملون قيما وأخلاقا عالية، يحملونها حتى في أشد الأوقات صعوبة وهي أوقات الحرب.

نعود إلى ماضينا لنستلهم منه جزءاً من قيمنا وأخلاقنا، ونستبين ملامحنا التي فقدناها، ففي عهد السلطنات والممالك الإسلامية في السودان، حدثت حرب شهيرة بين مملكة الفونج ومملكة تقلي، رغم ما كان بينهما من روابط ومصاهرات وعلاقات تجارية واجتماعية وسياسية، وكانت الحرب نتيجة لخلاف بين مك الفونج ومك تقلي، فأرسل مك الفونج حملة لمحاربة تقلي في جبال النوبة، فلما وصلت جيوش الفونج إلى تقلي، دارت بينهم معارك، فكانت المعارك تدور طوال ساعات النهار، وعندما يأتي الليل وتنتهي المعركة، ويعود كل جيش إلى معسكره، يقوم مك تقلي بإرسال الطعام إلى جيوش الفونج الغازية لمملكته، فيأكلون ويشربون ويخلدون للنوم، وفي صباح اليوم التالي تبدأ معارك جديدة، وهكذا استمرت المعارك أياما عدة، وفي كل يوم يأتي الطعام إلى جيوش الفونج ليلاً، ولما تساءلوا عن الأمر قالوا لهم إنكم ضيوفنا، ونحن نكرم الضيف حتى لو جاء غازيا، وحتى لا يكون الجوع حجة لكم في عدم القتال، أو سببا في الهزيمة، وحتى تكون المعركة متكافئة يجب أن يكون كل من الجيشين شبعان.

ولما علم قادة الفونج بهذا الأمر أنهوا القتال، وقالوا لا يمكننا أن نقاتل قوما هذه هي أخلاقهم، وانتهت الحرب بالصلح.

فنحن ما أحوجنا هذه الأيام لقيم وأخلاق الماضي هذه، وإن كنا نحن فعلاً من أصلاب هؤلاء الرجال، وأرحام تلك النساء، لماذا لم نكتسب أخلاقهم؟!

الآن مدن سودانية كثيرة تجوع وتحاصر، ويموت الأطفال وكبار السن فيها جوعاً، ويموت المرضى نتيجة انعدام الدواء، ويموت الأمل في غدٍ أفضل، فالمحاصِر سوداني والمحاصَر سوداني أيضا..!

مدن مثل كادقلي والدلنج في جنوب كردفان، والفاشر في دارفور، وبابنوسة في غرب كردفان، مدن سودانية وناس سودانيون يموتون جوعاً، بسبب حصار سودانيين آخرين لهم، والمؤسف حقا أن المحاصَرين غالبيتهم من المدنيين العزل، والمدهش أن من يحاصرهم يدعي النضال لنيل حقوقهم، والأدهى والأمر أن الدول الأخرى تشعر بالقلق، وتطلب من السودانيين فك الحصار عن أهلهم السودانيين، حتى تستطيع توصيل المساعدات لهم لإنقاذ حياتهم من الجوع والهلاك. فتأملوا!

هذه الحرب مسخرة، وأخرجت أسوأ ما فينا من صفات، أو فلنكن أكثر دقة ونقول إن هذه الحرب أخرجت أسوأ ما في السياسيين السودانيين من صفات.

إذا كانت الحرب قدراً فرض علينا، فلماذا الجوع؟! ولماذا الحصار؟!

دعوا المدنيين يأكلون، وإذا كان لا بدّ من حرب، تحاربوا شبعانين كما فعل الفونج وتقلي، دعونا نستلهم قيمهم وأخلاقهم في الحرب.

رسالتي للجميع:

افتحوا المسارات للمنظمات والخيرين لتدخل الإغاثة والمساعدات للمدنيين، وأبعدوا المدنيين ما استطعتم من مناطق النزاع والحرب المباشرة، أبعدوا عنهم القذف و الاستهداف المباشر.

واسمحوا للتجار بإيصال البضائع لهم.

وإن كنتم تريدون خيراً للشعب السوداني، أو تسمعون له رأياً (أوقفوا الحرب). فالسلام هو خيار الشعب، والسلام.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

بصراحة

الخذلان ومرارته: جرح الروح العميق

نجيب عصام يماني *

● الخذلان ليس مجرد فعل عابر، ولا كلمة تقال في لحظة غضب، بل هو حالة وجدانية عميقة، جرح غائر يصيب الروح قبل أن يمس الجسد، ويترك في النفس أثرا قد لا يندمل مهما مرّ من زمن. هو تلك اللحظة التي يتكسر فيها زجاج الثقة على صخرة الواقع، فيتحول الأمان الذي أُعطي بسخاء إلى خوف، والود إلى حذر، والحب إلى ألم دفين.

معنى الخذلان في وجدان الإنسان

حين يخذلك شخص وضعت فيه كل ثقتك، وأهديته محبة صافية وودا خالصا، فإنك لا تشعر بخسارة شخص فحسب، بل بخيانة لجزء أصيل من قلبك الذي صدّق الوعد وآمن بالعهود. الخذلان هنا يتجاوز الشخص الذي قام به، ليضرب جذور الإيمان الإنساني بالآخرين، فيجعل المخذول يتساءل: هل الثقة قيمة زائفة؟ وهل الحب مجرد سراب؟

إنها مرارة لا تذوقها الحواس، بل يتجرعها القلب والروح في صمت موجع، كأنها سم يتسرب ببطء إلى عروق الحياة.

هل الخذلان فطرة أم اكتساب؟

الخذلان ليس صفة تولد مع الإنسان، وإنما هو سلوك مكتسب يتشكل من بيئة وتجارب وخيارات. الإنسان يولد على الفطرة، ميالاً إلى الصدق والوفاء، لكن التواءات الحياة قد تدفع البعض إلى التنكر للعهود ونقض المواثيق. وقد يأتي الخذلان بدافع المصلحة، أو من ضعف في النفس، أو من قلب لم يعرف قيمة الحب والثقة.

ومن هنا نفهم أن الخذلان فعل اختياري، وليس قدراً محتوماً؛ إنه قرار يتخذه الخاذل حين يقدّم أنانيته على وفائه، ومصلحته على إنسانيته.

رد فعل المخذول

رد فعل المخذول يختلف باختلاف طباع البشر وعمق الجرح:

فهناك من يتقوقع على ذاته، فيغلق أبواب قلبه ويرفض منح الثقة من جديد، فيعيش أسيراً لجدران من الشك والخوف.

وهناك من يحاول التماسك، فيحوّل الخذلان إلى درس قاس يجعله أكثر وعياً وصلابة، وإن كان ذلك على حساب جزء من براءته.

وهناك من يسامح، لا ضعفاً وإنما تجاوزاً، لأنه يدرك أن الغرق في مرارة الخذلان لا يجدي، وأن التسامح هو السبيل الوحيد لاستعادة طمأنينة القلب.

ومع ذلك، يبقى الأثر غائراً: فالمخذول لا ينسى بسهولة، لأن الخذلان يترك ندبة في الروح، حتى لو شُفي الجرح.

الآثار البعيدة للخذلان

الخذلان يغيّر الإنسان في العمق:

يزرع في قلبه ريبة من الآخرين.

يطفئ شيئاً من حماسه للحياة والعلاقات.

قد يجعله يتردد في منح الحب والثقة من جديد.

لكنه أحياناً يصنع منه إنساناً أكثر حكمة، وأكثر إدراكاً لقيمة الوفاء

فالخذلان أشبه بامتحان للروح: إما أن يحطمها، وإما أن يعيد صياغتها بقوة وصلابة.

الخذلان، في جوهره، ليس ضعفاً في المخذول بل انكسار في الخاذل. فالمخذول قد أحب وأوفى وصدق، وهذه صفات القوة والإنسانية. أما الخاذل فقد خان ونقض العهد، وهذه هي علامات الضعف والأنانية.

الخذلان، مهما كانت مرارته، يعلّمنا أن الثقة أثمن ما نملك، وأن منحها لا يكون إلا بوعي، وأن القلوب الصافية تظل أرفع شأناً من أولئك الذين اعتادوا كسرها.

* كاتب صحفي سعودي.

أبعاد

الذهب بين توقعات الصعود وانعكاساته على الاقتصاد السوداني

محمد كمير *

● تشهد الأسواق العالمية في الفترة الأخيرة حالة من الترقب تجاه أسعار الذهب مع تزايد التوقعات بوصوله إلى ٤٠٠٠ دولار للأونصة خلال العام المقبل. هذا التفاؤل يستند إلى إجماع عالمي تقريبًا على أن الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي يتجه نحو خفض أسعار الفائدة في اجتماعاته القادمة، وهو ما يعد العامل الأهم في دفع الذهب إلى مستويات غير مسبوقة. فمع كل خفض للفائدة تتراجع جاذبية السندات والأدوات الاستثمارية التقليدية، ليتحول المستثمرون إلى الذهب كملاذ آمن يحفظ القيمة في ظل التضخم والمخاطر الاقتصادية العالمية.

الأوضاع الجيوسياسية بدورها تزيد من دعم هذا السيناريو، حيث تظل الحرب الأوكرانية الروسية نقطة ضغط على استقرار الأسواق، إضافة إلى التوترات التجارية المتجددة التي يلوح بها الرئيس الأمريكي السابق ترامب عبر سياسات جمركية جديدة. هذه الأحداث مجتمعة تعزز الطلب على الذهب سواء من الأفراد أو البنوك المركزية التي عادت بقوة إلى شراء المعدن النفيس.

بالنسبة للسودان، فإن انعكاسات هذا الصعود المحتمل لأسعار الذهب ستكون مزدوجة. فمن ناحية، يشكل الذهب المورد الأول للعملات الأجنبية بعد تراجع الصادرات النفطية والسلعية الأخرى، وبالتالي فإن أي ارتفاع في أسعاره عالميًا يعني زيادة مباشرة في عائدات البلاد من الصادرات. هذا قد يمنح الاقتصاد السوداني متنفسًا في ظل أزماته الخانقة وتراجع قيمة الجنيه، كما قد يسهم في تخفيف عجز الميزان التجاري وتوفير قدر أكبر من الاحتياطيات النقدية.

لكن الوجه الآخر للأمر يتمثل في تحديات إدارة هذه الموارد. فمعظم إنتاج الذهب في السودان يتم خارج القنوات الرسمية أو عبر التهريب إلى دول الجوار، وهو ما يقلل بشكل كبير من استفادة الاقتصاد الوطني من الارتفاعات السعرية. فإذا لم تنجح الحكومة في إحكام سيطرتها على الإنتاج والتصدير وضمان دخول العائدات عبر القنوات الرسمية، فإن الارتفاع العالمي قد يتحول إلى فرصة ضائعة. بل وقد يفاقم الأزمة إذا أدى إلى زيادة التهريب وتنامي السوق السوداء للعملة المرتبطة بالذهب.

كما أن الارتفاع الكبير في أسعار الذهب سيؤثر على السوق المحلي داخل السودان، حيث يعتبر الذهب أداة ادخار رئيسية للأسر، ما يعني ارتفاع أسعار المشغولات الذهبية بشكل غير مسبوق وصعوبة الوصول إليها. وهذا قد يدفع المواطنين أكثر نحو المضاربة والتخزين بطرق غير منظمة، وهو ما يزيد من تقلبات السوق المحلية.

ولكي يتحول الذهب إلى رافعة حقيقية للاقتصاد السوداني على المدى القصير، لا بد من اتباع خطة عملية تبدأ بتشديد الرقابة على التعدين التقليدي ومنع تهريب الذهب عبر الحدود، مع تشجيع المنتجين بحوافز لبيع صادراتهم عبر بنك السودان المركزي بأسعار مجزية لتقلل من دوافع التهريب. كما يمكن إنشاء بورصة ذهب محلية شفافة تربط المنتجين بالمشترين العالميين بشكل مباشر، بما يعزز العائدات الرسمية. وفي ذات الوقت، يجب التفكير في تخفيف الضغط على الجنيه السوداني وتحسين الثقة في الاقتصاد. هذه الإجراءات، وإن بدت بسيطة، يمكن أن تخلق فارقًا كبيرًا في ظرف عام واحد إذا ما نُفذت بصرامة وحُسن إدارة.

من هنا، فإن وصول الذهب إلى ٤٠٠٠ دولار للأونصة كما تشير التوقعات العالمية لا ينبغي أن يُقرأ فقط كخبر إيجابي للاقتصاد السوداني، بل كجرس إنذار أيضا. فالفرصة حقيقية لتعزيز موارد الدولة إذا ما أحسنت الإدارة والسيطرة على الصادرات، لكنها قد تتحول إلى عبء إضافي إذا استمرت سياسات الفوضى والتهريب. في النهاية، يظل الذهب نعمة قد تنقذ الاقتصاد السوداني من أزماته، أو نقمة تعمق اختلالاته إذا ضاعت مكاسبه في جيوب غير الدولة.

* خبير اقتصادي.

إضاءة

استشراف مستقبل القبول الجامعي في السودان: جامعة الخرطوم نموذجاً

محجوب الخليفة *

● يأتي هذا المقال بعد قراءة متأنية لما كتبه الأستاذ وليد محمد المبارك حول أزمة القبول الجامعي في السودان، وخاصة ما يتعلق بعزوف الطلاب عن بعض كليات جامعة الخرطوم. فقد أثار مقاله أسئلة جوهرية عن مستقبل التعليم العالي، كاشفاً خللاً بنيوياً في آليات التخطيط، وحاجباً الضوء على فجوة متزايدة بين العرض والطلب، وبين ما تقدمه الجامعات وما يحتاجه المجتمع وسوق العمل.

ما كتبه الأستاذ وليد لا يتوقف عند حدود الوصف، بل يمثل إنذاراً مبكراً يستحق أن يوضع تحت مجهر التحليل والتفكيك، حتى ندرك نحن – كطلاب وأولياء أمور وصناع قرار – أين نقف اليوم، وإلى أين قد نسير إذا استمر الحال على ما هو عليه.

أولاً:- جوهر الأزمة

غياب الشفافية في البيانات: تعطيل تنفيذ قرارات اللجنة العليا للتقديم الإلكتروني، وحجب الأعداد المخططة للقبول، أضعف القدرة على التخطيط الاستباقي.

فائض في العرض مقابل ضعف في الطلب: كليات تقليدية تتكدس مقاعدها الفارغة، بينما تضيق الكليات التطبيقية بالمقبلين

تحولات اجتماعية وسوقية: الأسر والطلاب لم يعودوا يرون جدوى مهنية واضحة من دراسة تخصصات مثل التربية أو الزراعة أو الآداب بالصيغة القديمة.

هذه الأبعاد مجتمعة جعلت أزمة القبول أكثر من مجرد خلل إداري، بل مؤشر على خلل هيكلي في نظام التعليم العالي كله.

ثانياً:- التوقعات

على المدى القريب (عام إلى عامين)

استمرار انخفاض معدلات القبول في الكليات التقليدية.

إدخال طلاب بمستويات أكاديمية أدنى، مما يضعف جودة المخرجات.

احتمالية دمج دفعات أو تأجيل إعلان النتائج كحلول إسعافية ارتجالية.

ثالثاً:-التوقعات

على المدى المتوسط (٣-٥ أعوام)

إعادة هيكلة الكليات ضعيفة الإقبال عبر دمجها أو تحويلها إلى أقسام داخل كليات أكبر.

ازدياد النزوح نحو الجامعات الخاصة أو الكليات ذات الصلة المباشرة بسوق العمل (كالطب، الهندسة، التقنية).

اتساع الفجوة بين الطاقة الاستيعابية الجامعية والطلب الفعلي من الطلاب.

رابعاً:- التوقعات على المدى البعيد (٥-١٠ أعوام)

تحول جامعة الخرطوم – ومعها الجامعات القومية – من مؤسسات شاملة إلى مؤسسات متخصصة في مجالات محدودة.

فقدان ركائز الهوية الثقافية والفكرية نتيجة تراجع كليات الآداب والتربية.

اتساع الهوة بين التعليم الجامعي والتنمية الوطنية، بما يقود إلى أزمة فكرية واقتصادية طويلة المدى.

خامساً:- ما يستفيده الطلاب وأولياء الأمور

الوعي المبكر

على الأسر أن تدرك أن التعليم لم يعد ضماناً وظيفياً جاهزاً، بل يحتاج إلى دمج الدراسة بالمهارات الموازية (اللغات، التقنية، ريادة الأعمال).

الاختيار الذكي للتخصصات:-

لا يعني العزوف أن هذه الكليات بلا قيمة، لكن يجب البحث عن البرامج المحدثة التي تربط الدراسة بالمشروعات التنموية.

المبادرة الفردية

غياب السياسات الرشيدة لا يمنع الطلاب من الاستثمار في التدريب العملي والشهادات المهنية.

سادساً:- ما يصلح مستقبل التعليم العالي

١- تفعيل الشفافية :- تمليك بيانات القبول المخططة سنوياً للباحثين والمهتمين.

٢- إعادة تصميم البرامج: ربط الزراعة بالأمن الغذائي، والتربية بالتكنولوجيا، والآداب بالصناعات الثقافية والإعلامية.

٣- نظام الإنذار المبكر: آلية علمية لرصد الكليات المعرضة للعزوف قبل وقوع الأزمة.

٤- المواءمة مع الاقتصاد الوطني: جعل مخرجات الجامعات جزءاً من خطط التنمية والإنتاج، لا مجرد شهادات معلقة.

سابعاً:- ما يحذر منه المستقبل

طمس الدور التاريخي لجامعة الخرطوم وبقية الجامعات القومية إذا استمر التراجع بلا إصلاح.

فقدان التعليم العالي دوره في تشكيل الهوية الوطنية إذا تلاشت الكليات الثقافية والفكرية.

تعميق الفجوة الطبقية مع تحول الجامعات الخاصة إلى الملاذ الرئيسي لأبناء الطبقات المقتدرة.

تراكم قرارات مرتجلة قد تؤدي إلى مزيد من التشوهات.

الأزمة الراهنة في القبول الجامعي ليست عابرة، بل علامة فارقة على خلل هيكلي في منظومة التعليم العالي السوداني. جامعة الخرطوم هنا تمثل النموذج والرمز، لكن التداعيات تشمل كل الجامعات.

إن ما يحتاجه السودان اليوم هو إصلاح قائم على الشفافية، وربط التعليم بالاقتصاد الوطني، وإعادة صياغة البرامج الأكاديمية بما يستجيب لطموحات الأجيال القادمة.

وإلا فإننا سنشهد تحولات قسرية قد تمتد عقوداً، تفقد معها الجامعات السودانية دورها التنويري والوطني.

* كاتب صحفي.

أبجد سوداني

خطوبة ابنتي... عذوبتي

فريعابي محمد أحمد

● أنت... أيا نزهة الفؤاد، أنت أي (بنيتي)..
تصطفين من اللون...(تأويله)
تماماً.. حين يضحك الحلم كالبرتقالة
أنا وأنت... ونهر يرافقنا نولد معاً من رحم الماء
وضاءتك .... قصيدة لا عيب فيها سوى إفراطها في (الوضوح)
وابتسامتك
.... غيمة عابرة توقظ الخيال المعتق.
(خطوبتك)... أي بنيتي هي معنى لموسيقى المكان،
المكان... الذي يطلب فيه النهر حصته من زذاذ المطر، فليل الأفراح... أفراحك
هو ما يجعل نثرنا... شعراً...
و(عجمتنا)... فصاحة وبيان،
عيشي أنت حبيبتي... دورك الحياتي... على صهيل فرس من سعدك، مزهوة بربيع العمر... وشذى... البركة،
الربيع الذي تنسج السماء فيه... طبيعتها من دلالك
حياتي الهنيئة بك
تسيل كدم من الليل... أبيض،
ويغدو الغمام.. كبسمة (رضيع)... يهنأ بالبراءة.
أيا وجع أيامي.. المرهف وأنت ترفلين الآن كيمامة في أفراحك الجزلى،
فلا تنسي... هديل الطفولة.. كحمامة ترنو باسمك.
فستان (عرسك)... خيمة خريفية اللون
وعطرك... (سرى).. لا يرى بالأنف
حينها... وحينها فقط ينتشي شذاك من خدر الوسامة
أنت... نعم... أنت
وحدك... وحدك...،(بنيتي)
تنثرين شارات المرور الوضيئة... إلى صالة العرس
شارات ملونة في مهب الفراشات الجزلى ما بين الينابيع... والشمس.
يمتلئ عبيرك...(بي)... أيا جذوة فؤادي عبير... مبطن بدعوات صالحات... آخر الشفق، فأنت عندي... امتلاء الطبيعة... بالماء.
أنا أعترف اللحظة أنك مددت جمالك (عشرين سنة)،
فما الفرق.. حبيبتي... ما بين سمائي... وأرضك..!!
أي فؤادي...
ذهب العمر كما تذهب الذكريات النافرات إلى مكب النسيان، فبت الآن.. في حيرة من أمري.. أغروبك... يزيدني وسامة..!!
أم شروقك... يغسلني من اليباس...!!
ما أعرفه..
أنفاسك... سماوات نفسي، وشهيقك... مصل للأيام،
عطرك... يقلم أظافر الوحشة عن (جبيني)
فالجفاف دونك...
هو أرض معذبة... تشكو قسوة الاعتذار، فليكن الوصول إلى خبز روحك مخبأ... سروري وخيمة... يقظتي، ليكن... إنسانك...بلدك
ودعي النحل الذي استسلم للندى...
أرض سماوية
لسلام العصافير.
اللحظة.. مزغردة. باسمك. وفرحك... حبيبتي
أجمل من (أمنياتي)
وقمر من ورق دوحتك
ضرورة صحية... للسعادة.
أصدقيني القول... أيا فؤادي...
فما اسم المكان الذي وشمته (خطاك)!!؟
ريشك... الحنين
جناحك... المودة
ويقظتك... وسامة.
كم احتفيت أنا بملح أيامك بين (يدي) وأنت تغادرين مهد حنانك.
ليكن عش (زواجك).. أي حبيبتي... جنة على جبين الكواكب
وأفراحا... في بساتين المواكب،
فأنا... بك... معك
أحب الرجوع إلى نجمتي بعدما كبرت (حكمتي)
كبرت (أنت)
وازدادت بصيرتي... وسامة.

* كاتب صحفي.

همسة وطنية

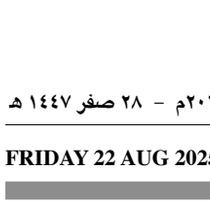

هل يصحح السودانيون أخطاء الماضي؟

د. طارق عشيري *

● تاريخ السودان مليء بمحطات مضيئة وأخرى مؤلمة، من الاستعمار إلى الانقلابات العسكرية، ومن الحروب الأهلية إلى الانقسامات القبلية والسياسية. هذه الأخطاء صنعت واقعًا هشًا، لكن أيضًا منحت دروسًا قاسية يمكن أن تكون أساسًا لنهضة حقيقية إذا استوعبها الناس.

السودان بلد غني بالتاريخ والتجارب، لكنه أيضًا مثقل بالأخطاء التي قادت إلى أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية متكررة. منذ الاستقلال وحتى اليوم، ظلت الأزمات تتجدد في صور مختلفة، من الانقلابات العسكرية إلى الصراعات القبلية، ومن سوء إدارة الموارد إلى غياب المشروع الوطني الجامع. هذه الأخطاء ليست مجرد وقائع في التاريخ، بل جروح مفتوحة ما زالت آثارها واضحة في حياة السودانيين اليومية.

لكن السؤال الجوهري الذي يفرض نفسه اليوم هو: هل يمكن للسودانيين تصحيح أخطاء الماضي؟

التصحيح يبدأ بالاعتراف. فالشعوب التي تنكر ماضيها لا تستطيع بناء مستقبلها. السودانيون بحاجة إلى مواجهة صريحة مع الذات، والاعتراف بأن الانقسامات الداخلية، والارتهان للعسكر، وتغليب الولاءات القبلية والجهوية على حساب الدولة، كلها أخطاء دفعت الوطن نحو التدهور.

الاعتراف هنا لا يعني جلد الذات، بل هو الخطوة الأولى نحو العلاج.

من دون مصالحة شاملة بين أبناء الوطن لن يكون هناك استقرار. الحرب الأخيرة كشفت أن النزاعات لم تعد مجرد خلافات سياسية، بل تحولت إلى انقسامات اجتماعية عميقة. لذلك، يحتاج السودان إلى مشروع مصالحة وطنية، يعيد بناء الثقة بين المكونات المختلفة، ويؤسس لعقد اجتماعي جديد يقوم على العدالة والمساواة.

أحد أخطر أخطاء الماضي هو العقلية الإقصائية، حيث يرى كل طرف أنه الأحق بالحكم والسيطرة. هذه العقلية أهدرت الفرص وأطالت عمر الأزمات. المطلوب اليوم هو عقلية جديدة تقوم على الشراكة، والتفكير في «الوطن أولا» بدلا من التفكير في «المجموعة أولا». هذا التحول الذهني سيكون أساس أي مشروع إصلاحي حقيقي.

من دون تعليم عصري ووعي مجتمعي، سيظل السودان يدور في نفس الحلقة المفرغة. التعليم هو الأداة الأقوى لتصحيح أخطاء الماضي، لأنه يحرر العقول من قيود الجهل، ويفتح الباب أمام التفكير النقدي، ويؤسس لثقافة جديدة ترفض الاستبداد وتتمسك بالحرية والديمقراطية.

أحد أكبر الأخطاء أن السودان لم يمتلك عبر تاريخه الحديث مشروعًا وطنيًا موحدًا يجمع كل أبنائه. تصحيح الماضي يتطلب صياغة رؤية مستقبلية واضحة، تحدد الأولويات: إعادة الإعمار، استغلال الموارد، بناء مؤسسات قوية، وإرساء نظام سياسي مستقر. هذا المشروع يجب أن يكون نتاج حوار وطني حقيقي، لا اتفاق نخبوي محدود.

من الأخطاء المتكررة أن كل مرحلة سياسية كانت تبدأ بتصفية حسابات الماضي بدلا من العدالة الحقيقية. العدالة الانتقالية العادلة، التي تقوم على كشف الحقائق، الاعتراف بالجرائم، جبر الضرر، والمساءلة القانونية، هي الطريق لتجاوز المرارات ومنع تكرار المظالم.

السودان يقف اليوم عند مفترق طرق حاسم. تصحيح أخطاء الماضي ليس مهمة سهلة، لكنه ليس مستحيلا. المطلوب هو شجاعة جماعية، ورؤية استراتيجية تضع السودان فوق الانقسامات. فالأمم التي تعلمت من أخطائها نهضت، وتلك التي كررت نفس الأخطاء انهارت. والسودانيون اليوم أمام فرصة تاريخية: إما أن يتعلموا من الماضي ليبنوا وطنا جديدا، أو يكرروا نفس المسار ليظل الوطن أسيرًا للأزمات.

إن تصحيح أخطاء الماضي ليس ترفاً فكرياً، ولا ترديداً لشعارات عاطفية، بل هو واجب وطني يفرضه التاريخ، وتستلزمه معاناة الحاضر، وتستدعيه تحديات المستقبل. فالشعوب لا تنهض إلا حين تراجع مسيرتها بشجاعة، وتواجه انكساراتها بوعي، وتتعلم من تجاربها بروح المسؤولية لا بروح الاتهام. والسودانيون اليوم أمام فرصة تاريخية لبناء دولة العدل والحرية والسلام، دولة لا مكان فيها لتكرار الفشل، ولا لإعادة إنتاج الصراعات. إن تجاوز الماضي لا يكون بالإنكار أو الهروب، بل بالاعتراف والتصحيح والعمل الجاد، حتى نترك للأجيال القادمة وطنا يليق بتضحيات الآباء وصبر الأمهات وأحلام الشباب. وما السودان إلا أمانة في أعناقنا، إمّا أن نُعيد صياغته على أسس جديدة، أو نسمح للأخطاء ذاتها أن تبتلع مستقبله مرة أخرى.

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات

ضل المدينة

تغول المتغول

العجب عبدالكريم العجب *

● من دواعي الانتماء أن أغار على مؤسسة كنت أعمل بها قرابة الثلاثين عاما، وتجلت غيرتي هذه عندما علمت مما رشح في الأنباء عن خبر تعدي ولاية الجزيرة على قطعة أرض مسورة بسياج من السلك الشائك إلى ما قبل الحرب اللعينة وتحويلها إلى سوق، تعتبر هذه القطعة أصلاً من أصول هذه المؤسسة التي تتبع رئاستها إداريا لولاية أخرى، الشيء الذي استفز مكامن الارتباط الوجداني بيني وهذا الصرح العملاق، مما حدا بي لزيارته وتقصي الأمر.

على نار هادئة

المسوق... و ضرورة ضبط مسؤوليته قانوناً

محمد عبدالقادر محمد أحمد *

● منذ أن تحوّلت مواقع التواصل الاجتماعي إلى ما يشبه «الحياة البديلة للسودانيين»، لم يعد مستغرباً أن يتحوّل الفيسبوك أو غيره من المواقع إلى ساحة محاكم جماهيرية، يعتلي فيها كل شخص مقعد القاضي والنيابة والدفاع في ذات اللحظة، وبعضهم لا يبخل حتى بأن يلعب دور الشرطي وجامع المعلومات والخبير القانوني. وفي الحادثة الأخيرة التي أطاحت بثقة الجمهور في إحدى وكالات السفر (دون حاجة لذكر الاسم) يُقال إنها احتالت على العشرات إن لم يكن المئات من المواطنين، في مبالغ مالية ليست بالهينة، لم تلفت انتباهي لأنها «جديدة» في باب النصب والاحتيال، فهذا الباب مفتوح على مصراعيه منذ أن استسهل الناس الحيلة وتركوا الحذر، ولكن لأنها كشفت أبشع ظاهرة مستترة كانت تتسلل طوال السنوات الخمس الأخيرة تحت مسمى «المسوق» و«صانع المحتوى» و«المؤثر».

الثابت أن اليوم، لم تعد الشركات تعتمد على قدرات المنتج أو جودة الخدمة وحدها، بل على «قوة التأثير النفسي» للإعلان، فأصبح الإعلان ليس مجرد لافتة بل «شهادة» يقدمها شخص يتبعه جمهور من المتابعين، فيصدقونه كما يصدقون إمام الجامع أو الطبيب أو المحامي. هنا، يدخل «المسوق» ليقول للناس إن هذه الوكالة موثوقة وإنه «شخصياً جربها» أو «ظل يسافر معها طوال عادت بي الذاكرة لأعوام سحيقة ونحن يفع لم نشب عن الطوق بعد، وبادرت متسائلا: كيف يعني الفرن من استثمارات الجمعية التعاونية تشغلو إدارة المؤسسة؟ فجعت بأن الإدارة قد استأجرته لمستثمر بعقد.

عندها غلب الانتماء الارتباط الوجداني وقلب الطاولة عليه عندي، فجأرت بعلو صوتي تتناقشون في التغول وإدارتكم غولة، كيف لها وبأي حق يتم ذلك وهذه أصول لجمعية تعاونية لمساهمين تم تكوينها قبل إنشاء مؤسستكم هذه، وبقانون وإدارة تتبع لوزارة أخرى، هذه الجمعية تم تأسيسها في العام ١٩٦٩، ويحكمها حينها قانون الجمعيات التعاونية لسنة ١٩٦٦ الذي عدل بقانون هو ١٩٩١، والذي ألغاه قانون ١٩٩٩.. ساد صمت مريب، وجال بخاطري سؤال فرضته الحالة وطرحته بذات الانفعال، هل يحق لمن تغول عليه أن يستعيض بالتغول؟ وغادرت ذاك الضل متحسرا على بلد يتسيدها غول.

مع ودي وإلى لقاء في براحات ضل أرحب

* كاتب صحفي.

بعدها كتبت في صفحة الحفريات مقال كان أثره تنويرا عما تم من إجراءات قانونية، والآن القضية بين أضابير القضاء.. حميتي في المنافحة عن هذا الصرح قادتني للجلوس مع بعض الزملاء العاملين ببوابة المؤسسة، حيث فساحة الضل واتساع مساحة الحكي والبوح المسكوت عنه والمباح، تشعبت الموضوعات وتناسلت، وكان قاسمها المشترك التغول والذي يرفضه كل صاحب عقل رشيد، ويقبله كل صاحب يد من حديد السلطة فريد.. أجمع الكل أن التغول بكل أشكاله عمل انتهازي غير مقبول، ومع اتساع وتشعب موضوعات حكاوي ذاك الضل، أخذت حماسة الجميع في أمر التغول تخبو رويداً رويداً، وصارت الونسات ثنائية وأحياناً لأكثر من ثلاثة ولاذ البعض بالصمت، إلا أن آخر العاملين حضوراً كسر صمت القلة وشد انتباه الثنائيات تلك حينما قال (يا أخوان عندي سؤال رايحة عني إجابته، ولمتكم دي بترجع لي الرووحه حقته!!). أطرقنا آذاننا منصتين في انتظار السؤال، لم يدم انتظارنا طويلاً لقوله (فرن الحي هل إدارة المؤسسة عايزة تشغلو؟). تفرست في الوجوه الواجمة علي أجد نظرة تنبئ عن مجيب، لم أجد غير صمت خيّم وأفواه فرت في غير تبسم.. عندها حياتِه»، ويُظهر لهم تذاكر وصورًا ويقدم حديثًا مصقولا بالانبهار، وهو يعلم في قرارة نفسه أنه لم يثق في هذه الوكالة إلى الدرجة التي تجعله يحجز عبرها لنفسه أو لأحد من أسرته، لكنه يثق فقط في الثمن الذي سيُدفع له مقابل الإعلان، فيكذب في الرواية، ويُجمل في التزكية، ويغري الضعفاء ليدفعوا تحويشة العمر بناء على إعلانه أو شهادته، ثم إذا ما ظهرت الكارثة، صاح بأعلى صوته: ما ذنبي.. أنا كنت بس مسوّق!

في تقديري ومن ناحية قانونية، التسويق ليس عملا بريئا والمسوق لا يفترض أن يعامل على أنه مجرد رسول يحمل معلومة، بل شريك أصيل في خلق الرغبة التي تدفع الناس لإبرام العقد، لأنه يحدث أثرا مباشرا على إرادة المتلقي، بحيث يدفعه لإبرام عقد ينتج عنه التزام مالي.. ومن حيث المبدأ، يجب أن يقع على المسوّق التزام قانوني يسمى (واجب التحقق) أو Duty of Due Diligence، وهو واجب الحذر الملقى على عاتق من يستخدم تأثيره على الجمهور لأغراض مالية أو دعائية، إذ لا يجوز له أن يعرض على الجمهور معلومة مضللة أو غير موثقة، أو أن يصف خدمة بأنها آمنة وهو لم يتحقق من ذلك عبر تجربة حقيقية، أو أن يخفي عن الناس أنه يتقاضى مقابلا ماليا نظير هذا الترويج.

بموجب قواعد المسؤولية التقصيرية في القانون المدني، يعتبر من ارتكب فعلا أو امتناعا غير مشروع، ألحق ضررا بالغير، مسؤولا عن تعويض ما سببه من ضرر، ولو لم يقصد الإضرار. وفي هذا السياق يكون المسوّق الذي جعل الناس «يثقون» ويسلمون أموالهم بناء على إعلانه أو شهادته، مسؤولا معهم مسؤولية مشتركة، لأنه ساهم في إحداث الضرر. والقانون لا يقبل مقولته الشهيرة: «ما كنت بعرف»، إذ إن الجهل لا ينفي المسؤولية، ويساوي في الخطورة بين من يعرف الحقيقة ويخفيها، ومن لا يعرف ويتعمد ألا يسأل.

أما من الوجهة الأخلاقية، فإن «التسويق» بدون ضوابط يُعتبر أخطر من الغش التجاري نفسه، لأن الوكالة المحتالة قد تُنهي القصة وتختفي، لكن المسوق يبقى موجودا، ينتقل من شركة إلى أخرى، يلمّع هذه، ثم يشيد بتلك، ويكرر العبارة ذاتها (المنتج الخرافي.. أحسن خدمة في السودان.. أنا شخصيا ما بختار غيرهم)، مقابل أن تدفع له الجهة المعلن لها مبلغا يصمت معه ضميره، ويفتح فمه ليلقي على الناس شهادة، لا تقل عن شهادة الزور!

إن الساحة اليوم باتت في أمسّ الحاجة إلى تقنين واضح لمهنة التسويق المؤثر، بإلزام صريح للمسوّقين بالآتي:

إعلان صريح وشفاف بأن المحتوى الذي يقدمونه هو إعلان مدفوع.

الإفصاح عن تجربته الحقيقية أو مصدر المعلومة التي يستند إليها، وإلا وجب أن يقول بوضوح «لم أجربه»، ولا يعطي أي انطباع مضلل عن تجربته الشخصية.

تحمل المسؤولية القانونية عن أي ضرر مادي يقع على المتلقين بسبب إعلانه، إذا لم يثبت أنه بذل العناية اللازمة للتحقق.

فليس من المقبول أن يقف مسوّق ليقول إن المنتج «خرافي» وهو لم يره إلا في الاستديو، أو أن يشيد بوكالة سفر وهو لم يجربها قط، ثم يدفع الناس أموالهم فيؤذون، فيما يظل هو يرقص على «الستوري» التالي ليعرض معلنا جديدا. إن كان القانون يتبع الضرر لحماية المستهلك، فلا بد أن يلحق بالمسوّق أيضا، لأنه الحلقة التي أثرت في إرادة الجمهور، وجعلتهم يضعون ثقتهم حيث وضع هو جيبه.

إن هذه القضية ليست قضية وكالة سفر، ولا قضية مجموعة من الضحايا فقط، إنها قضية نزاهة المجال العام، وحق الناس في ألا يُنتهك وعيهم عبر كلمات مدفوعة الثمن. فالتسويق إن لم يسنده الضمير، تحول من مهنة إلى وسيلة غش، ومن حق مشروع إلى مشاركة في الجريمة.

وعندئذ لا يكفي أن نقول للمسوّق (أنت ضحية)، لأن أي مسوّق يقبض ثمن الإعلان وهو يعلم (أو يتعمّد ألا يعلم) يصبح جزءا من منظومة الإضرار، شاء أم أبى.

* كاتب صحفي.

ما بين النور والنار

□ بقلم: أحمد محيي الدين

○ لا شك في أن الكل يعلم ويدري تماماً ما يحدث في السودان من نزاعات وحروب واستباحات وقتل ونهب وسرقة، وكل هذه الظواهر السلبية كلنا نعلم بها، وهناك الكثيرون من حدثتهم أنفسهم وسعوا جادين في محاربتها وإزالتها، لا شك في أن الحرب في السودان أصبحت واقعاً وكابوساً على كل سوداني، لذلك تماسك الشعب واتحد في لحظة الظلام وضياع الطريق، إلا أن الشعب استطاع معرفة حجم المسؤولية، وأن هذا الأمر ليس بفرض كفاية، بل هو فرض عين وواجب على كل من يستطيع المحاربة، وأقصد المحاربة بكل أنواعها، التي لا تتوقف فقط على قوة السلاح، فهناك من يمد الجنود بالسلاح، وهناك من يمدهم بالخبز، وهناك من يمدهم بالمعنويات، فعند جمعها ندرك أننا تحصلنا على مزيج سوداني متماسك، صلب، قوي، لا يعرف التهاون، ويدرك حجم مسؤوليته.

اتحد الشعب خلف راية القوات المسلحة، وانخذل المرجفون والفاسدون وذهبوا إلى مزبلة التاريخ، تماسك الشعب إلى أن قطعنا شوطاً بعيداً ولم يتبق إلا القليل من العمل المنظم، وإلى حين ذلك الوقت الذي ليس ببعيد، أسأل الله أن يتقبل الشهداء، ويشفي المصابين، ويخرج بلادنا من هذا الضيق.

ولا ننسى أن هناك خبرات كبيرة في هذه البلاد، إلا أن الإعلام لدينا ضعيف، لا يستطيع كل من له خبرة الكشف عنها في ظل هذه الظروف، كان الناس يعانون من نقص في كل حوائجهم الأساسية، وكان مقابل هذا أناس لا ننسى فضلهم علينا بعد الله عز وجل، فلقد أوحى الله إليهم أن هناك إخواناً لكم يرجونني الطعام والشراب والأمان والمسكن فساعدوهم، وذلك الفضل من الله، ثم بمجهود مقدر لأعداد كبيرة من شباب الوطن الذي لا يستطيع حمل سلاح، فهو يحمل اليوم القلم ويفكر في تعميرها، ومنهم من يحمل أدوات الزراعة كي يجعل أرضنا خضراء، لا شك وهي سلة غذاء العالم. وهناك الطبيب الذي يحمل همّ كل مريض. تماسك الشعب كتلة واحدة، كل شخص له مهنة، ولكن كل مهنة مكملة للأخرى، فبإذن الله غداً مشرق، غداً أجمل ويا سودانا ما تشيل هم فيك شباب خيرهم ليك هو الواجب.

الحرب لم توقف البلاد، بل زادتها تماسكاً وعزة ومعرفة أكثر وأكثر. كل ما أتمنى أن أكون فخوراً بنفسي، ذلك أنني بين شباب ينهضون ويحملون على أكتافهم وطنهم، ولكل منهم مهمته، وبإذن الله تعالى ننهض بالدولة من الدمار إلى النور الكامل، فهي بلد عزيزة رغم قساوة المحن..

أنا بهواك يا وطني.

VOICE

□ لقراء فويس الكرام

يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لرسائل القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم.

في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.

نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.

للمشاركة:

يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:

e.najisalih@yahoo.com

أو على رقم الوتساب:

00249129009990

شروط النشر:

أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.

ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.

الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.

معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمِع صوتكم!

منتدى (فويس) المفتوح لإبداعات القراء

أزمة أخلاق

□ بقلم: نهى أحمد عبدالله البشير

○ تعاني المجتمعات الحديثة من أزمة أخلاقية عميقة،

وهذه الأزمة ظهرت على مستوى عال، ظهرت في صورة متعددة للفساد، فمنها الفساد الإداري في مختلف القطاعات الخاص منها والعام، والعنف أيضاً واحد من صور أزمة الأخلاق الاستهلاكية، وهذه أكثر صورة متكررة وتتمثل في الجشع.

نحن لا نعيش أزمة حروب سياسية أو اقتصادية، بل نعيش أزمة أخلاق عميقة، تشبه الحريق من الدرجة الرابعة في عمقها، فقد دمرت النسيج الاجتماعي، وضربت استقرار المواطن، وهذه الأزمة تشبه السرطان في انتشارها وصعوبة استئصالها.

لنخرج البلاد من أزمة الحرب الطاحنة، علينا أن نغيّر نمط التفكير والتخطيط لإدارة الأزمة.

علينا أن نغيّر عنوان الخطة أولاً. بدلاً من أن نقول أزمة الحرب، علينا أن نقول أزمة أخلاق.

الخطة كالآتي:

إزالة كل من لا ضمير له، وكل فردٍ أناني يعمل لنفسه ويبني لمستقبله. من لا ينجز إنجازاً واضحاً في المنطقة يعكس مدى اجتهاده (على الأقل النظافة العامة) يستبعد فوراً.

إزالة كل من لا يضيف استثماراً يستطيع كل مواطن أن يستفيد منه.

باختصار نتبع قانون إزالة من لا ينجز ولا يقدّم خدمة تدعم المواطن.

لماذا نترك والياً في منصبه ومستشفياته تعج بالفوضى؟

لماذا نترك أصحاب العقارات يرفعون الأسعار ويتحكمون في المواطن بهذه الصورة البشعة؟

تجار العملة حاربوهم بقوة حتى لو لزم الأمر تفتيش البيوت.

الحرب الطاحنة في السودان سببها تركنا أقواماً بلا أخلاق يمسكون بزمام الأمور.

علينا أن نخلق مجتمعاً حديثاً موازياً لذلك المجتمع المدمر، حتى ينتج أفراداً يضمدون ذلك النسيج المحطم المتضرر.

علينا أن نخلق أفكاراً مجتمعية تحث على تعاون الأفراد مع بعضهم وتكاتفهم، فالمجتمع السوداني يفتقد حياة التكافل والترابط.

الواقع يحثنا على أن نجتهد نحن المواطنين لتعمير هذه البلاد، حتى نجبر ذلك المتسلط على التوقف عن تدميرنا.

يجب أن نضع مسميات جديدة لتحقق لنا أهدافنا، وهذه المسميات يجب أن تكون عميقة حتى تُسكن عقول

الناس وتُشعل الشغف في داخلهم وتبدأ شرارة الحماس، وعندها لا سلطة ولا قوة ولا حتى سلاح يكسر همتنا ويدمر إنسانيتنا.

سأضع بعض المسميات الحديثة:

١/ متطلبات مدرستك علينا لأنك ابن الجميع.

٢/ علاجك يهمنا فمن دونك تتوقف كثير من المصالح حتى لو ربة منزل.

٣/ الخضرة والمنظر الحسن يرد الروح، لذلك علينا أن نزرع المدينة.

٤/لتفهم تلك المسميات عليك بالاطلاع على الكتب والقراءة.

٤/ صناعة مجتمع للموهوبين والمبدعين، فهم أساس الأفكار الحديثة.

٥/تنشيط الحرف.

٦/الإنتاج ثم الإنتاج الذاتي.

كل هذه النقاط وكل هذه الاحتياجات هي المعضلة الأساسية.

رسالة إلى العقلاء:

□ بقلم: مصطفى الزايد

○ الحنكة تقتضي أحياناً ما لا يراه الآخرون صواباً

ولذلك قصتان شاهدتان من سيرة سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الأولى:

بعد ارتداد جبلة بن الأيهم عن الإسلام ولحاقه بقيصر في القسطنطينية، بعث عمر بن الخطاب رسولاً إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، فأجابه إلى المصالحة على غير الإسلام، فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول: ألقيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا– يعني جبلة– الذي أتانا راغباً في ديننا؟ قال: ما لقيته.

قال: القه، ثم ائتني أعطك جواب كتابك.

وذهب الرسول إلى باب جبلة، فإذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل، قال الرسول: فدخلت عليه، وهو قاعد على سرير من قوارير، قوائمه أربعة أسود من ذهب، فلما عرفني رفعني معه في السرير... فانحدرت عن السرير. فقال: لمَ تأبى الكرامة التي أكرمناك بها؟ قلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا. قال: نعم، صلى الله عليه وسلم، ولكن نقّ قلبك من الدّنس ولا تبال علام قعدت. فلما سمعته يقول: صلى الله عليه وسلم طمعت فيه، فقلت له: ويحك يا جبلة! ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفضله؟ قال: أبعد ما كان مني؟

قلت: نعم، قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت: ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف، ثم رجع إلى الإسلام وقبل ذلك منه وخلّفته بالمدينة مسلما.

قال: ذرني من هذا؛ إن كنت تضمن لي أن يزوّجني عمر ابنته ويولّيني الأمر بعده رجعت إلى الإسلام. قلت: ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الإمرة.

فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته إليه من الإسلام والشرط الذي شرطه، وأني ضمنت له التزويج ولم أضمن له الإمرة، فقال: هلا ضمنت له الإمرة؛ فإذا أفاء الله به إلى الإسلام قضى عليه بحكمه عز وجل. (العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج١، ص٣١١ – ٣١٤) بتصرف.

والثانية:

وجه عمر جيشاً إلى الروم، فأسروا عبد الله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين. قال: إذا أقتلك. قال: أنت وذاك، فأمر به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله. ودعا بقدر، فصب فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى. ثم بكى، فقيل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه. ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله.

فقال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟

فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم، فقبل رأسه.

وقدم بالأسارى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ، فقبل رأسه. (سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ١٥).

شكوى إلى من يهمه الأمر

□ د. عبدالله أحمد منصور*

○ فخامة الرئيس عبدالفتاح البرهان..

معالي وزير العدل..

معالي وزير التخطيط العمراني والمرافق العامة الاتحادي..

سعادة رئيس الجهاز القضائي بولاية الجزيرة...

سعادة مدير الأراضي بولاية الجزيرة..

سعادة مدير الأراضي بمحلية الحصاحيصا..

المحترمون..

بعد أن عدت من غربتي اشتريت تصاديق أرض لثلاثة دكاكين بسوق السمك بالحصاحيصا من حصاد غربتي بمبلغ مليار وخمسمائة ألف جنيه في عام ٢٠١٩م..

(١٥٠٠٠٠٠) الأشخاص الذين اشتريت منهم على قيد الحياة الآن.. وأرض الدكانين بالرقمين ١٧= ١٨ موجودان الآن في داخل السوق وكل السوق تم تشييده ما عدا الدكانين المشار إليهما.. أما الدكان الثالث بالرقم ٨ يقع ضمن مخطط جديد شمال شرق السوق لم يتم الإجراء فيه..

مراجعة مستمرة

ومنذ أن أجريت المكاتبات مع المحامين وتوثيق عقود الشراء في اسمي في عام ٢٠١٩م صرت أراجع المحلية باستمرار.. وكان من أهم مراجعاتي للمحلية نتاج المذكرة الموجهة للمدير التنفيذي الأسبق بالمحلية الأستاذ (محمدالبشري) والتي أعدها مدير الوحدة الإدارية بالمحلية الأستاذ (أيمن عبدالرازق عثمان) بتاريخ ٣/٧/٢٠٢٢م والتي جاء فيها بأن مستندات الدكانين ١٧=١٨ سليمة رسوم التصديق +العقد+إقرار بالتنازل وطلب مدير الوحدة الإدارية رجاء التصديق حتى يتم التمكن من تكملة الإجراءات..

ووافق المدير التنفيذي للمحلية بالتصديق على أن يتم عرض المستندات على المستشار القانوني بالمحلية الأستاذ

(محمد عبدالله عمر موسى) وقد أعد سعادة المستشار المذكرة الموجهة للمدير التنفيذي بتاريخ ٣١/٧/٢٠٢٢م ووجه المدير التنفيذي مدير الوحدة الإدارية للمراجعة والإجراءات ومن ثم وجه مدير الوحدة الإدارية المهندسة بالمحلية الإفادة بالمواقع والتأكد بعدم وجود ازدواجية وإثبات ملكيتها لشخص واحد فقط.

أفادت المهندسة بالمحلية الأستاذة (هيفاء) بأنه لا توجد ازدواجية في الأرقام حسب العقودات.. وأوضحت مراراً بأنه لا توجد مشكلة في الرقمين ١٧=١٨ وللأسف وبعد موافقة المدير التنفيذي لتكملة الإجراءات ووجهنا بعدة عقبات، ومن أهمها القرارات الصادرة من التخطيط العمراني المتكررة بعدم تشييد أية مباني على المواقع، وتكررت تلك الأوامر قبل تاريخ ٢٠٢٢م ومنذ عام ٢٠١٩م وما بعد ذلك حتى فترة الدعم السريع التي امتدت لأكثر من سنتين..

وبعد عودتي من النزوح وبعد تحرير ولاية الجزيرة من اعتداءات الدعم السريع توجهت بطلب لمدير الوحدة الإدارية بالمحلية الأستاذ (مهيد) بغرض تشييد الدكانين المشار إليهما أعلاه.. وطلب مني الأستاذ مهيد موافقة المدير التنفيذي الأستاذ (عبدالمجيد النعيم عبدالله) وعند مراجعتي لسعادته ولعدة مرات لم يكلف نفسه الإطلاع على مستنداتي وذكر لي بأنه من الأفضل مراجعة وزير التخطيط العمراني بولاية الجزيرة.. وبالفعل ذهبت لمدينة مدني لمقابلة الوزير ورفضت سكرتيرته مقابلتي له بحجة أنه مشغول، ورغم توسلي لها وبأنني أحد مؤسسي تلفزيون الجزيرة الريفي ومددت لها أوراقي لتطلع عليها أو تدخلها على الوزير، رفضت وأصرت على عدم دخولي..

ويشهد الله أنٍ حضر بعد عشر دقائق أربعة شبان وأدخلتهم فوراً على الوزير..

أما أنا فلم أيأس وذهبت لمقابلة نائبة الوزير أو المدير التنفيذي بمكتب الوزير الأستاذة (أماني صلاح) وبعد إطلاعها على المستندات ذكرت لي بأنها سليمه ولا تتأثر بقرار وزير العدل الصادر، لأن الموافقة على المستندات قديمة وقبل تاريخ صدور قرار معالي وزير العدل، وطلبت منها أن تكتب لي للمدير التنفيذي بمحلية الحصاحيصا بذلك، إلا أنها تلكأت وذكرت بأن المدير التنفيذي بالحصاحيصا أعلى منها رتبة ولا يمكن لها مخاطبته كتابة..

دور نائب المدير التنفيذي والمستشار القانوني بالمحلية

بعدها رجعت للحصاحيصا وفي يوم الثلاثاء ٦/٨ / ٢٠٢٢م لم أجد المدير التنفيذي بمكتبه، وبعدها دخلت في مكتب نائب المدير التنفيذي الأستاذ (عفيف) ووجدته جالساً معه المستشار القانوني بالمحلية وأعلمتهم بما دار بيني وبين الأستاذة أماني صلاح، وبالأمانة للتاريخ أخذا كافة المستندات وتناوباها بالفحص ورقة ورقة وهي أكثر من عشرين مستنداً، وذكرا بالحرف الواحد أن المستندات مكتملة وصحيحة..

اجتماع اللجنة

وفي يوم الأربعاء ٧/٨/٢٠٢٢م رافقني نائب المدير التنفيذي الأستاذ (عفيف) ودخلنا على المدير التنفيذي الأستاذ عبدالمجيد النعيم عبدالله، وحاول نائبه الأستاذ عفيف إعطاءه شرحاً كاملاً للمستندات، إلا أنه رد بأنه ستعقد جلسة غداً الخميس ٨/٨ لدراسة كثير من الموضوعات وإصدار قرارات بشأنها.. وانتظرت يوم الخميس ولعدة ساعات ومتلهفاً انتظار قرار يريحني من أتعاب ومراجعات ٦ سنوات لم يبق لي فيها إلا قلمي وسن ٧٠ عاماً وثلاث أسر أصرف عليها إقامة للأود ومصاريف الجامعات والمدارس بعد أن نهب منا الدعم السريع كل شيء حتى محفظة بطاقاتي..

إحباط كامل

وبعد فراغ اللجنة من اجتماعها ناداني نائب المدير التنفيذي وسلمني كافة أوراقي معتذراً ومتأسفاً بأن اللجنة رفضت مستنداتي.. بعدها قابلت مدير الوحدة الإدارية بالمحلية الأستاذ مهيد وسألته عن أعضاء اللجنة المجتمعة واختصاصاتهم وذكر لي الأستاذ مهيد بأنه لم يحضر اجتماعات تلك اللجنة لأنه لم توجه له الدعوة.. وأثناء جلوسي مع الأستاذ مهيد في ظل الأشجار حضر المستشار القانوني للمحلية وبرفقة الأستاذ ماجد الضابط الإداري بالمحلية.. واتضح لي منهما بأنهما لم يكونا مدعوين لاجتماع اللجنة..

بعد ذلك عدت أدراجي وأنا متسائلاً من هم أعضاء تلك اللجنة الذين يعملون خلف الكواليس والعمل في غرف مغلقة..

كتابات سابقة

وسبق أن كتبت عبر الفيسبوك رسائل موجهة بخصوص مستنداتي تلك وإنصافي لرئيس الوزراء المكلف الأستاذ الدكتور كامل إدريس ولوزير ديوان الحكم الاتحادي، وقبلها كتبت للوزارة التي سبقت وزارة الدكتور كامل إدريس، وكانت مخاطبتي لمجموعة وزراء من بينهم والي الجزيرة ووزير الداخلية ومدير عام قوات الشرطة عندما أحسست أن هناك جهات تسعى للاستحواذ على ممتلكاتي هذه.

أرجو يا فخامة الرئيس ومن معك من وزراء إنصافي وإعفائي من كافة الرسوم والضرائب لمدة سنة كاملة..

* محاضر مادة التدريب العملي الصحفي الأسبق بكلية الإعلام جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

الشقيقان علي وكسبة.. والجوار الأبدي

□ بقلم: عبدالغني حسين

○ في منطقة سكانها مزارعون يعملون في مساحة ضيقة من الأراضي، تنحصر على ضفاف النيل يتقاسمونها بينهم، ومنهم من لا يجد أرضاً لضيق المساحة فيلجأ إلى عمل اليومية.

كان في هذه المنطقة رجل يدعى علي محمد الحسن وشقيقته كسبة محمد الحسن وهما من (القريات).

كان علي رجلاً ممشوق القامة، به عرج، لم يتزوج وكذلك أخته لم تتزوج، كانا على درجة من العفة والأمانة لا تضاهى. كانا يعيشان في منزل من الشمال (منسوج من شعر الأغنام) تحت شجرة بعيداً عن القرية. وتكاد تنعدم بالمنزل أدنى متطلبات الحياة. كانت كسبة ترتدي ثيابها زائداً عمامة على رأسها وقد انحنى ظهرها بمرور الزمن، وتلمح في وجهها الاعتداد بالنفس وقوة الشخصية التي تفرض عليك الاحترام.

وتتميز كسبة بصناعة القِرَب (من جلود الأغنام لجلب مياه الشرب). كان علي وكسبة يعيشان حياة الكفاف والفقر، ولكنهما متعففان لا يسألان الناس، إلا من يجود عليهما من نفسه. وقد تقدمت بهما السن، وكانا سنداً لبعض عمل علي بطل القصة برعي الأغنام لا غير، وإن لم يجد يأتي إلى القرى المجاورة ليكسب رزقه من عمل يده.

وفي مرة عمل مع أحد سكان القرية يرعى له أغنامه، وأقام معه، وفي أول يوم للعمل معه أحضر له صاحب المنزل الشاي في براد فتناوله وذهب إلى عمله، وعندما عاد في المساء كان قد بلغ درجة من الإعياء، فذهبوا به إلى المساعد الطبي بالقرية، الذي عاين حالته وأعطاه بعض العلاجات.

لكن تلك العلاجات لم تُجدِ نفعاً.

بلغ كسبة مرض شقيقها علي، فحضرت إليه مسرعة، وعندما عاينت حالته وتجاذبت معه أطراف الحديث، قالت بلهجتها البدوية: (هيي علي أخوي مو عيان علي راميهو الشاي).

وطلبت أن تحضر لها لوازم صناعة الشاي لأخيها، فأعدت له كفترة شاي أبو كتيحة (تقيل)، وصبّت له كوباً فشربه،

وأردفته بالثاني والثالث. شرب علي الشاي وتصبب عرقاً، ودبت فيه الروح، وسرت العافية في جسده، وما هي إلا بضع دقائق حتى نهض وذهب إلى أغنامه.

وأعدت له شقيقته مخلاة بها كل ما يلزم ليصنع الشاي بنفسه عندما يريد. وذهبت شقيقته في حال سبيلها.

علي وكسبة حباهما الله بحب الناس لهم، فكل الناس بالإجماع كانوا يجلونهما ويقدرونهما، وهما أيضاً يبادلان الناس التقدير والإحترام.

ومما يذكر حضورهما دائماً في الأعياد للصلاة مع أهل القرية، وكل فرد يريد أن يتناولا معه وجبة الفطور، فكانا يطوفان على أهل القرية لمباركة العيد، ويعودان إلى دارهما البسيطة حاملين معهما ما يجود به عليهما أهل القرية،

وخصوصاً في عيد الأضحى، حيث يعودان بكمية من اللحوم المشوية والنيئة، فينعم كوخهما البسيط برائحة الشواء التي يطول انتظارها دائماً.

ورغم ضيق ذات اليد، إلا أن الشقيقين علي وكسبة كانا في غاية الكرم، فإذا سجلت لهما زيارة لن يهدأ لهما بال حتى يقدما لك ما يملكان ولو كان آخر ما في جرابهما.

مرّت السنوات وعلي وكسبة يعيشان حياتهما برضا وسعادة، وبعد أعوام مات علي ودفن بمقابر القرية التي هما فيها غريبان. وكان لهما أخ يسكن في منطقة بعيدة، فجاء ليصطحب أخته إلى دياره لتعيش معه، لكنها رفضت وقالت له:

(لن أبرح هذا المكان حتى أدفن بجوار أخي في مدافن القرية التي لم نعرف من أهلها سوى الكرم وحسن المعاملة)، وكان لها ما أرادت، فقد توفيت ودفنت بجوار شقيقها.

لهما الرحمة والمغفرة.

4 حركات يومية تسببه.. وكيفية تجنبه

خلع مفصل الكوع عند الأطفال

□ كتير من الأمهات والآباء فجأة يلقوا طفلهم ماسك يده وما عايز يحركها بعد ما اتسحب من يده أو اترفع منها. الموقف بخوف جدًا، لكن في الحقيقة الموضوع غالبًا بكون حاجة اسمها pulled elbow أو «خلع المرفق الجزئي». وهي إصابة شائعة عند الأطفال الصغار (من عمر سنة لحد ٥ سنوات)، وسهلة العلاج وما بتترك مضاعفات خطيرة.

إعداد - دكتور عصام صالح

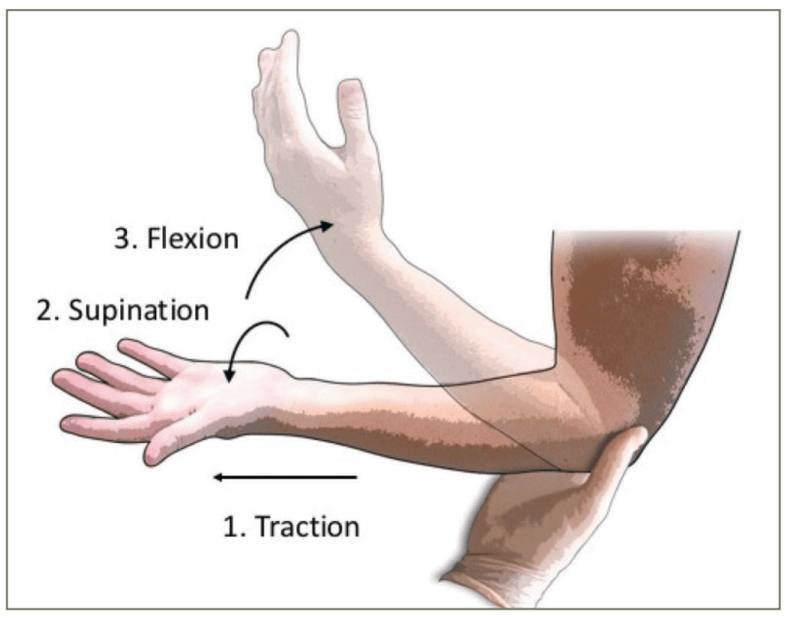

ماذا يحدث في اليد؟

المرفق (الكوع) لدي الطفل، فيه رباط صغير يمسك عظم الكعبرة في مكانه. عند الأطفال هذا الرباط يكون ضعيفا، وإذا حصل حدث شد أو جذب مفاجئ لليد يمكن للعظم أن يخرج جزئيا من مكانه.
وهذا ما يجعل الطفل يوقف فجأة من استخدام يده.

كيف يحدث pulled elbow؟

شد الطفل من يده بسرعة لمنعه من السقوط.
رفع الطفل من يديه الاثنين وهو صغير.
اللعب بطريقة "المراجيح" (الأب أو الأم يمسكون بيد الطفل ويقومون بهزه).
عندما يقع الطفل ويده ممدودة أمامه.

الأعراض

يبكي الطفل فجأة ويرفض تحريك يده.
يمسك يده بجانب جسمه ولا يستخدمها
تكون الذراع في وضع مميز: شبه ممدودة ومرتخية.
غالبا لا يظهر ورم ولا احمرار (وهذا ما يميزه عن الكسور).

ماذا يفعل الأهل؟

في البدء: عدم الفزع، وهذه الحالة شائعة جداً.
عدم محاولة إرجاع اليد من قبل الوالدين إذا لم يكن لديهم الخبرة الكافية.
إذا رفض الطفل أن يحرك يده بعد دقائق فلا بد من ذهابه لقسم الطوارئ.

الدكتور في الطوارئ سيقوم بإرجاع العظم مكانه بكل سهولة ويسر وسرعة.

بعد العلاج

الطفل في أغلب الحالات سوف يرجع لتحريك يده خلال دقائق.
ليس هناك داع لجبيرة أو تجبير.
الطفل يمكن أن يلعب ويستخدم يده بطريقة طبيعية في نفس اليوم.
إذا لم يتحسن بعد ربع ساعة يشير ذلك إلى إمكانية وجود كسر ويحتاج إلى أشعة للتأكد من ذلك.

الوقاية

عدم رفع الطفل من ذراعه أبداً.
يكون دائما الرفع من تحت الإبط
عدم القيام بلعبة "المراجيح" بمسك اليدين.
علموا كل الأشخاص الذين يهتمون بالطفل (الجد، الجدة، المربية) هذه = النقاط.

متى يكون الوضع خطيراً؟

إذا لم يقدر الطفل على تحريك يده حتى بعد العلاج.
لو تكررت الحالة كتير جدًا.

الخلاصة

pulled elbow إصابة شائعة ومؤقتة عند الأطفال.
سببها شد أو جذب اليد بقوة.
يمكن علاجها بسهولة عند الطبيب في الطوارئ.
أهم شيء معرفة كيف نقي أطفالنا منها بعدم رفعهم أو هزهم من الأيدي.

أسئلة شائعة عن pulled elbow

1. هل يمكن أن تتكرر هذه الحالة؟
– نعم، ممكن تتكرر خصوصاً في نفس اليد، لأن الرباط عند الطفل لا يزال ضعيفاً. لكن مع كبر الطفل (بعد عمر ٥ سنوات تقريباً) يقوى الرباط وهذه الحالة نادراً ما تحدث.
2. هل pulled elbow يؤثر على نمو اليد أو المرفق؟
– قطعاً، ليس لديه أي تأثير على نمو العظام أو المفصل، ولا يسبب إعاقة مستقبلية
3. هل يمكن علاجها في البيت بنفسي؟
– الأطباء ينصحون بذلك، لأنه من الضرورة التأكد أولاً بإنه ليس هناك كسر أو إصابة ثانية. الأفضل الذهاب بالطفل إلى الطوارئ، والدكتور سيقوم باللازم بكل سهولة وأمان.
4. بعد أن ينجح العلاج.. هل الجبيرة ضرورة أم راحة مطولة؟
– لا، في معظم الحالات الطفل سوف يرجع إلى ممارسة حياته الطبيعية في نفس اليوم، ولا يحتاج إلى تجبير.
5. متى أشعر بالقلق وأراجع المستشفى؟
– إذا لم يتحرك الذراع بعد العلاج.
– أو عن ظهور ورم/احمرار/كدمات.
– أو إذا كان الألم شديداً ولا يتناقص.
6. كيف أتفاداها من الأول؟
– عدم حمل الطفل من يده أبداً.
– تجنب لعبة المراجيح باليدين.
– رفع الطفل دائما من تحت الإبط.

الخلاصة النهائية:

pulled elbow إصابة بسيطة جداً وشائعة عند الأطفال، ولا تسبب أي ضرر طويل المدى. أهم شيء يجب معرفة كيف نتعامل ونمنع حدوث مثل هذا من الأساس.

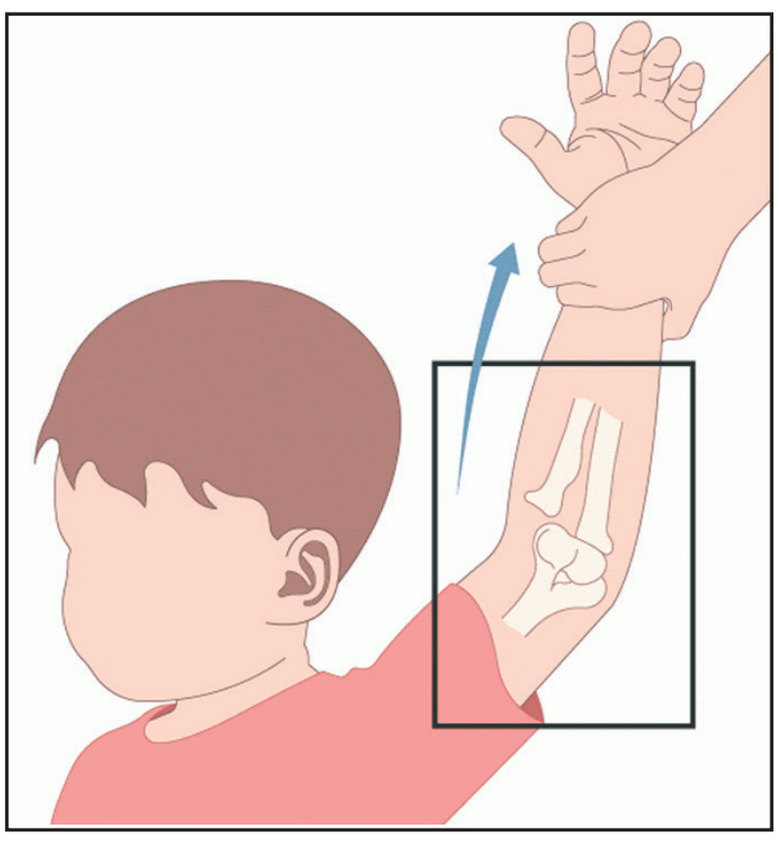

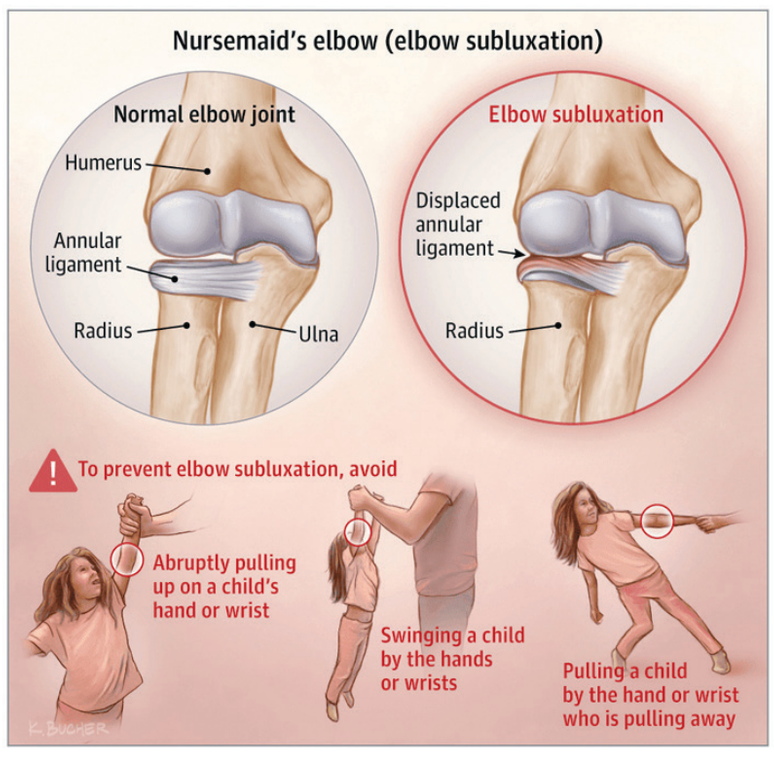

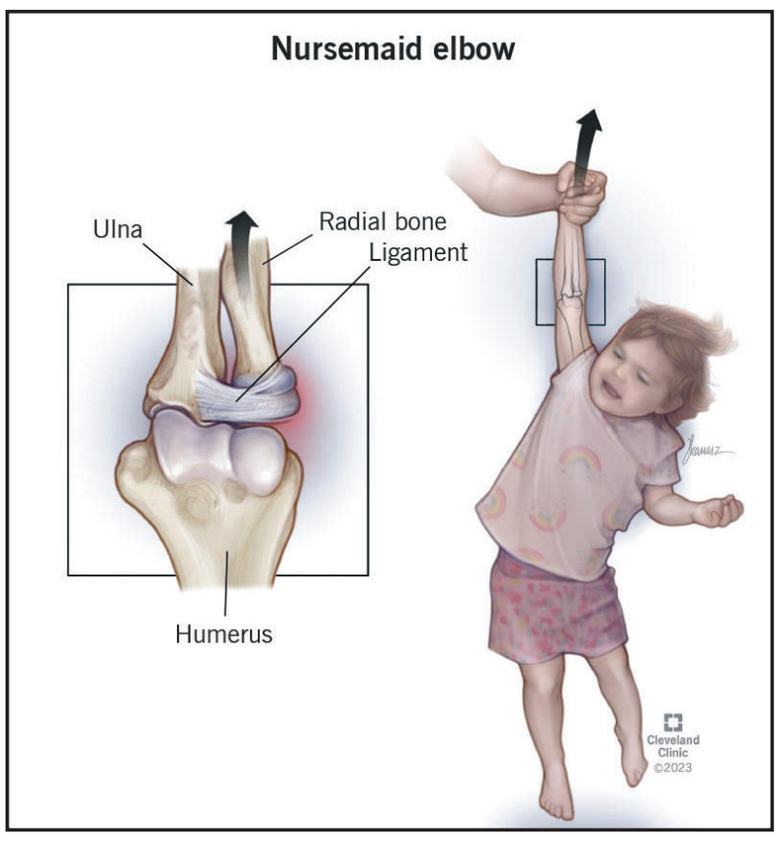

VOICE of sudanese community
الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ
FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

نزوح الملايين يزيد الكارثة تعقيداً

الملاريا ... القاتل المتسلسل

د. عصام الدين مزمل عبدالقادر

● الملاريا هي مرض يسببه طفيل البلازموديوم، ينتقل عن طريق البعوض، ويتسلل هذا الطفيل داخل كريات الدم الحمراء في جسم الإنسان فيدمرها.

حقائق رئيسية

• الملاريا تصيب ٤٥٦,٦ شخص كل دقيقة و تقتل ١,٥ شخص كل دقيقة. و تشير تقديرات منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى حدوث ٢٦٣ مليون إصابة بالملاريا و٠٠٠ ٥٩٧ حالة وفاة بسببها في ٨٣ بلداً حول العالم في عام ٢٠٢٤م. فيما يتحمّل الإقليم الأفريقي جزءاً كبيراً وغير متناسب من عبء الملاريا العالمي معظم ضحايا المرض من الاطفال دون الخامسة و النساء.

• في عام ٢٠٢٤م ، سُجل في الإقليم الأفريقي ما نسبته ٩٤٪ من حالات الإصابة بالملاريا (٢٤٦ مليون حالة) و٩٥٪ من الوفيات الناجمة عنها (٠٠٠ ٥٦٩ وفاة).

• مثل الأطفال دون سن الخامسة نحو ٧٦٪ من مجموع الوفيات الناجمة عن الملاريا في الإقليم. الملاريا مرض يهدد الحياة وينتقل إلى البشر عن طريق بعض أنواع البعوض. وتنتشر الملاريا أساساً في بلدان المناطق المدارية ويمكن الوقاية والشفاء منها.

• ويكون الرضع والأطفال دون سن الخامسة والنساء والفتيات الحوامل والمسافرون والمصابون بالإيدز والعدوى بفيروسه أكثر تعرّضا لخطر الإصابة بالعدوى الوخيمة بالملاريا

• ويمكن الوقاية من الملاريا بتجنب لدغات البعوض وتناول الأدوية. كما يمكن أن تحول العلاجات دون تفاقم حالات الإصابة الخفيفة.

• يُعيق الصراع المستمر جهود مكافحة الملاريا ويهدد صحة ملايين الأطفال في العالم، افريقيا والسودان.

• ذكر صندوق الأمم المتحدة للطفولة يونيسف أنه من «غير المقبول» وفاة ما يقدر بنحو ٨٥٠ ألف شخص سنويا بسب «لدغة بعوضة» تحمل مرض الملاريا ، حيث تشهد منطقة جنوب الصحراء الإفريقية ما يقرب من ٩٠ في المئة من كافة حالات الوفاة جراء هذا المرض ، معظمهم من الأطفال دون الخامسة.

• و يفيد شركاء مكافحة الملاريا قبل اليوم العالمي للملاريا ٢٠٢٥م إنه لم يتبق سوى ٢٥٠ يوما على انتهاء المهلة التي منحها الأمين العام للأمم المتحدة بان كي-مون لكافة الدول الموبوءة لتوفير تغطية عالمية للتدابير الرامية إلى احتواء المرض.

• ذكرت اليونيسف أن هناك توسعا هائلا في تغطية برامج توزيع الشباك الواقية الناموسيات المعالجة بالمبيدات الحشرية في العديد من الدول الإفريقية ، حيث وصلت حملات التوزيع إلى الفئات الأكثر تعرضا لخطر الإصابة بالملاريا ، وهم الفقراء وسكان الريف. غير أن تلك الحملات تحتاج إلى التوسيع ، إلى جانب زيادة معدل استخدام المركبات العلاجية المعتمدة على عقار «أرتيميسينين» لعلاج مرضى الملاريا.

عبء المرض

• وفقاً لما ورد في أحدث تقرير لمنظمة الصحة العالمية بلغ عدد حالات الإصابة بالملاريا ٢٦٣ مليون حالة في عام ٢٠٢٤م مقارنة بما مجموعه ٢٥٢ مليون حالة في عام٢٠٢٣م. وبلغ العدد التقديري لحالات الوفاة الناجمة عن الملاريا ٠٠٠ ٥٩٧ حالة وفاة في عام ٢٠٢٤ مقارنة بما مجموعه ٠٠٠ ٦٠٠ حالة وفاة في عام ٢٠٢٣م.

• ولا يزال الإقليم الأفريقي التابع للمنظمة يتحمّل جزءاً كبيراً وغير متناسب من عبء الملاريا العالمي، حيث سجل في هذا الإقليم في عام ٢٠٢٤ ما تناهز نسبته ٩٤٪ من مجموع حالات الإصابة بالملاريا وما نسبته ٩٥٪ من الوفيات الناجمة عنها. ومثل الأطفال دون سن الخامسة نحو ٧٦٪ من مجموع الوفيات الناجمة عن الملاريا في الإقليم.

• وحدث أكثر من نصف هذه الوفيات في أربعة بلدان أفريقية هي: نيجيريا (٣٠,٩٪) وجمهورية الكونغو الديمقراطية (١١,٣٪) والنيجر (٥,٩٪) وجمهورية تنزانيا المتحدة (٤,٣٪).

طرق الانتقال

تنتقل الملاريا بين من خلال لدغات أجناس بعوضة الانوفيليس الحاملة لطفيل البلاذموديوم، وهي تلدغ في الفترة بين غسق الليل والفجر بالدرجة الأولى. كما يمكن أن يصاب الشخص بالملاريا بطرق أخرى غير التعرض للدغات البعوض؛ وذلك بواسطة الدم المصاب و في حالات الأم المصابة قد تنقل الملاريا للجنين و كذلك عمليات نقل الدم من شخص مصاب.

فترة الحضانة:

تتراوح فترة الحضانة المرض بين ٧- ٣٠ يومًا

الاعراض:

تبدأ الأعراض بالظهور خلال أسابيع من التعرض للدغ البعوض، وقد تمتد الفترة إلى ما يقارب الشهر، وتشمل الأعراض نوبات متكررة من
• ارتفاع درجة حرارة الجسم و رعشة.
• تعرق شديد.
• صداع.
• غثيان وقيء.
• إسهال.

التشخيص:

تسهم خدمات التشخيص والعلاج في المراحل المبكرة في التخفيف من حدة المرض والوقاية من الوفيات الناجمة عنه، كما تسهم في الحد من سريانه. وتوصي منظمة الصحة العالمية (WHO) بضرورة اجراء الفحص المخبري للتأكد من وجود الطفيل قبل تناول العلاج.

العلاج:

هناك مجموعة من الأدوية المستخدمة لعلاج الملاريا في العالم، تستخدم حسب نوع الطفيل المكتشف ومكان الإصابة؛ حيث إن بعض هذه الأدوية تكونت ضدها مقاومة من قبل الطفيليات ولا يمكن استخدامها. و تضم مجموعة الأدوية المعالجة للملاريا:
• كلوروكوين(Chloroquine)
• كوينين سلفيت (Quinine sulfate)
• هيدروكسي كلوروكوين (Hydroxychloroquine)
• ميفلو كوين (Mefloquine)
• مركب من أتوفاكوين و بروجوانيل (atovaquone+proguanil)

مكافحة مرض الملاريا:

• مكافحة البعوض.
• اتخاذ الوسائل الممكنة للحماية من لدغ البعوض، كارتداء ملابس ذات أكمام طويلة، وتغطية الساقين في الأماكن المنتشر بها الحشرات، و استخدام المستحضرات الطاردة للبعوض.
• وضع شبك ضيق الفتحات على الأبواب والنوافذ؛ لمنع دخول الحشرات.
• استخدام الناموسيات خاصة المشبعة.
• تجنب السفر للأماكن التي تتفشى فيها الملاريا قدر الإمكان
• الحرص على أخذ الأدوية للوقاية من الملاريا في حال الحاجة للسفر للمناطق الموبوءة بالملاريا بأخذ الجرعة الوقائية المقررة بأسبوع أو أسبوعين قبل السفر، وخلال فترة البقاء في تلك المناطق، ولمدة أربعة أسابيع بعد العودة.
• التشخيص المبكر للملاريا و استعمال العلاج الناجع.
• التطعيم ضد الملاريا

ترصّد الملاريا

هو جمع البيانات المتصلة بالملاريا وتحليلها وتفسيرها بصورة مستمرة ومنهجية، واستخدام تلك البيانات في تخطيط ممارسات الصحة العامة وتنفيذها وتقييمها. ويساعد تحسين ترصّد حالات الإصابة بالملاريا والوفيات الناجمة عنها وزارات الصحة على تحديد المناطق أو المجموعات السكانية الأكثر تضرراً ويمكّن البلدان من رصد أنماط المرض المتغيرة. كما تساعد النظم المتينة لترصّد الملاريا البلدان على تصميم تدخلات صحية فعالة وتقييم أثر برامجها لمكافحة الملاريا

القضاء على الملاريا

يُعرَّف القضاء على الملاريا على أنه وقف سريان نوع محدد من الطفيليات المسببة للملاريا على المستوى المحلي في منطقة جغرافية معينة نتيجة الاضطلاع بأنشطة تستهدف مكافحتها. ويتعين الاستمرار في اتخاذ تدابير ترمي إلى الوقاية من معاودة سريان المرض. وبلغ عدد البلدان التي أفادت بتسجيل أقل من ١٠٠٠ حالة محلية المنشأ للإصابة بالمرض ٣٥ بلداً في عام ٢٠٢٣ مقارنة بـ ١٣ بلداً في عام ٢٠٠٠. البلدان التي لم تسجل أي حالة محلية المنشأ للإصابة بالملاريا لمدة ٣ أعوام متعاقبة على الأقل تكون مؤهلة لتقديم طلب الحصول على إشهاد منظمة الصحة العالمية على القضاء على الملاريا. وقد حصل ١٤ بلداً منذ عام ٢٠١٥ على إشهاد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية على خلوها من الملاريا، ومن بينها المليف (٢٠١٥) وسري لانكا (٢٠١٦) وقيرغيزستان (٢٠١٦) وباراغواي (٢٠١٨) وأوزبكستان (٢٠١٨) والأرجنتين (٢٠١٩) والجزائر (٢٠١٩) والصين (٢٠٢١) والسلفادور (٢٠٢١) وأذربيجان (٢٠٢٣) وطاجيكستان (٢٠٢٣) وبليز (٢٠٢٣) وكابو فيردي (٢٠٢٤) ومصر (٢٠٢٤).

تقرير منظمة الصحة العالمية (WHO) السنوي ٢٠٢٤م

يسلّط التقرير الضوء على الخطر المتنامي لتغير المناخ و يشير إلى أنه على الرغم من التقدم الكبير المحرز في توسيع نطاق الحصول على الناموسيات المشبعة بمبيدات الحشرات والأدوية من أجل المساعدة على الوقاية من الملاريا لدى صغار الأطفال والحوامل، إلا أن عدد الأشخاص المصابين بالملاريا يتزايد يوماً بعد يوم.

توضح التقديرات إلى أنه سُجِّل في عام ٢٠٢٤ حوالي ٢٤٩ مليون حالة ملاريا في العالم، وهو رقم يتجاوز بمقدار ١٦ مليون حالة مستوى ما قبل جائحة كوفيد-١٩المسجّل في عام ٢٠١٩ والبالغ ٢٣٣ مليون حالة. وبالإضافة إلى حالات التعطيل الناجمة عن جائحة كوفيد-١٩، واجهت جهود الاستجابة العالمية للملاريا عدداً متزايداً من الأخطار، مثل مقاومة الأدوية ومبيدات الحشرات، والأزمات الإنسانية، والقيود المفروضة على الموارد، وآثار تغير المناخ، وحالات التأخير في تنفيذ البرامج، لا سيما في البلدان التي ترزح تحت عبء ثقيل من المرض.

و يؤكد التقرير العلاقة بين تغير المناخ والملاريا. ويمكن أن تؤثر التغيرات في درجات الحرارة ومستويات الرطوبة وهطول الأمطار على سلوك بعوضة الأنوفيلة الحاملة للملاريا وفرص بقائها. كما يمكن أن تؤثر الظواهر الجوية القصوى، مثل موجات الحر والفيضانات، تأثيراً مباشرا على انتقال العدوى وعبء المرض.

استراتيجية منظمة الصحة العالمية

تتيح الاستراتيجية التقنية العالمية بشأن الملاريا للفترة ٢٠١٦-٢٠٣٠ الصادرة عن منظمة الصحة العالمية والمحدثة في عام ٢٠٢١ إطاراً تقنياً لجميع البلدان التي تتوطنها الملاريا.

البرنامج القومي لمكافحة الملاريا و نواقل الامراض ... الحاضر الغائب ... اين انتم؟

بدأت جهود مكافحة الملاريا في السودان منذ قرنين من الزمان و في مطلع القرن الحادي و عشرون قام البرنامج القومي لمكافحة الملاريا و نواقل الامراض و الذي تبنى الاستراتيجيات الدولية خاصة تلك الصادرة من منظمة الصحة العالمية (WHO) الامر الذي ادى الى نتائج مبهرة عالميا في خفض الاصابة و الوفيات بالامراض المنقولة بواسطة نواقل الامراض. فيما يعتبر فجر مشروع الخرطوم خالية من الملاريا في العام ٢٠٠١م علامة فارقة في مسيرة مكافحة الملاريا بالسودان و اقليم شرق المتوسط حيث تمكن على مدى السنوات الى خفض الاصابة و الوفيات بالامراض المنقولة بواسطة نواقل الامراض بحيث اعتبرتها منظمة الصحة العالمية (WHO) قصة ناجحة نشرت في المواقع الرسمية للمنظمة.

وتستهدف توجيه البرامج الإقليمية والقطرية ودعمها في سعيها إلى مكافحة الملاريا والقضاء عليها وتحدد الاستراتيجية غايات عالمية طموحة وقابلة للتحقيق منها ما يلي:
• الحد من معدلات الإصابة بالملاريا بنسبة ٩٠٪ على الأقل بحلول عام ٢٠٣٠
• الحد من معدلات الوفيات الناجمة عن الملاريا بنسبة ٩٠٪ على الأقل بحلول عام ٢٠٣٠
• القضاء على الملاريا في ٣٥ بلداً على الأقل بحلول عام ٢٠٣٠
• الحيلولة دون معاودة ظهور الملاريا في جميع البلدان الخالية منها

يسترشد البرنامج العالمي لمكافحة الملاريا بإستراتيجية تنسيق الجهود التي تبذلها منظمة الصحة العالمية في العالم لمكافحة الملاريا والقضاء عليها عن طريق ما يلي:
• الاضطلاع بدور قيادي في مجال مكافحة الملاريا، من خلال دعم الدول الأعضاء وحشد الجهات الشريكة بفعالية لتحقيق التغطية الصحية الشاملة وبلوغ الأهداف والغايات المحددة في الاستراتيجية التقنية العالمية بشأن الملاريا.
• تحديد معالم برنامج العمل للبحوث والنهوض بتوليد البيّنات لدعم وضع إرشادات عالمية بشأن أدوات واستراتيجيات جديدة .
• وضع إرشادات عالمية أخلاقية ومسندة بالبيّنات بشأن الملاريا ونشرها بفعالية بهدف دعم اعتمادها وتنفيذها من جانب البرامج الوطنية لمكافحة الملاريا وسائر الجهات ذات الصلة المعنية.
• رصد الاتجاهات والتهديدات العالمية المتصلة بمكافحة الملاريا والاستجابة لها.

الملاريا في السودان الى اين؟

• في اليوم العالمي للملاريا، الذي يتم الاحتفال به سنويًا في ٢٥ أبريل، دعت منظمة الصحة العالمية، اليونيسف و الشركاء إلى مواصلة الاستثمارات للحد من انتشار الملاريا وغيرها من حالات تفشي الأمراض الفتاكة.

• مع استمرار الصراع بلا هوادة، فإن أقل من ٢٥ بالمائة من المرافق الصحية في السودان، في المناطق الأكثر تضرراً، ما زالت تعمل. نزح الملايين من الأشخاص ويعيش الكثير منهم في مخيمات ومستوطنات مكتظة مع إمكانية محدودة أو معدومة للحصول على المياه النظيفة والآمنة وخدمات الصرف الصحي الجيد والرعاية الصحية الأساسية. وهم يفتقرون إلى خدمات الوقاية من الملاريا أو علاجها، أو لا يحصلون عليها على الإطلاق. ويتزايد خطر الإصابة بالملاريا مع اقتراب موسم الأمطار من مايو إلى أكتوبر.

• «في أفضل الظروف، فإن الإصابة بالملاريا تعرض الأطفال للخطر» حسب تقرير اليونيسف في السودان. مع انهيار الخدمات الصحية، أصبح الوضع كارثيا لذا وجب الاستثمار في معالجة تفشي الأمراض وإعادة بناء الخدمات الصحية في السودان.

• الملاريا في السودان هي مشكلة صحية خطيرة، حيث تم تسجيل أكثر من ١,٣ مليون حالة إصابة بالملاريا وأكثر من ٨٥٠ حالة وفاة في عام ٢٠٢٣. الأطفال هم الأكثر عرضة للإصابة والوفاة بسبب الملاريا، حيث يمثلون ٢٢,٣٪ من الحالات و١٦٪ من الوفيات المقدرة وفقًا لتقرير منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف).

• يُقدر أن ٣ ملايين طفل دون سن الخامسة معرضون لخطر الإصابة بالأمراض الوبائية، بما في ذلك الحصبة والملاريا والالتهاب الرئوي وأمراض الإسهال والكوليرا.تعد الملاريا من أخطر هذه الأمراض في السودان.

• تعدّ الجهود المُستدامة والتدخلات المُستهدفة أمراً بالغ الأهمية لتخفيف عبء الملاريا وحماية حياة الأطفال والأسر الأكثر ضعفا. وقد وفرت اليونيسف ناموسيات للسودان بالشراكة مع الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا. كما قامت اليونيسف، بدعم من التحالف العالمي للقاحات والتحصين (Gavi)، وتحالف اللقاحات، والصندوق العالمي، بتأمين وتوزيع اللقاحات والأدوية المضادة للملاريا ومعدات التشخيص السريع.

• في السودان تعمل الصحة العالمية، اليونيسف و شركاء اخرون يعملون مع وزارة الصحة الاتحادية والصندوق الوطني للإمدادات الطبية وشركاء آخرين لتوصيل الإمدادات في جميع الولايات في السودان.

انتبهو ... ايها ... السادة

الملاريا مشكلة صحية كبيرة في السودان، وتتسبب في عدد كبير من الوفيات، خاصة بين الأطفال. الصراع المستمر يعقد جهود مكافحة المرض.

نصف العالم في خطر

وتهدد الملاريا نصف سكان العالم، وتعد أفريقيا جنوب الصحراء وشرق المتوسط والأميركتان ومناطق في المحيط الهادي مثل بابوا غينيا الجديدة وجزر سليمان، جميعها في خطر.

الملاريا قاتل في أفريقيا

وتسجّل ٩٥٪ من جميع الإصابات بالملاريا، و٩٦٪ من الوفيات الناجمة عنها، في أفريقيا جنوب الصحراء. وسجّلت نصف الحالات المعلنة على مستوى العالم سنة ٢٠٢٠ في ٤ دول أفريقية، هي: نيجيريا (٣١,٩٪ من الحالات المعلنة)، وجمهورية الكونغو الديمقراطية (١٣,٢٪)، وتنزانيا (٤,١٪)، والموزمبيق (٣,٨٪).

معظم الضحايا صغار السن

ويعدّ الأطفال تحت سن الخامسة الفئة الأكثر عرضة للمخاطر الناجمة عن المرض. وعام ٢٠٢٠، سُجّل نحو ٨٠٪ من إجمالي الوفيات بالملاريا في القارة الأفريقية لدى هذه الفئة العمرية.

دواعي التفاؤل

• يذكر تقرير منظمة الصحة العالمية (WHO) إنجازات من قبيل الطرح التدريجي لأول لقاح مضاد للملاريا الذي أوصت به المنظمة وهو لقاح RTS,S/AS٠١ – في ثلاثة بلدان أفريقية. وقد أظهر تقييمٌ دقيق تراجعاً كبيراً في عدد حالات الملاريا الوخيمة وانخفاضاً بنسبة ١٣٪ في وفيات مرحلة الطفولة المبكرة الناجمة عن جميع الأسباب في المناطق التي أعطي فيها اللقاح مقارنة بالمناطق التي لم يطرح فيها اللقاح. ويُضاف هذا الانخفاض الكبير في معدل الاعتلالات والوفيات إلى الإنجازات التي يجري تحقيقها في هذه المناطق حيث بدأ بالفعل استخدام الناموسيات، ورش مبيدات الحشرات في الأماكن المغلقة، وغيرها من التدخلات المتعلقة بصحة الطفل.

• في أكتوبر ٢٠٢٣، أوصت المنظمة باستعمال لقاح ثان مأمون وفعال ضد الملاريا، وهو لقاح Matrix-M/R٢١. ومن المتوقع أن يؤدي توافر لقاحيْن مضادين للملاريا إلى زيادة العرض والتمكين من نشر اللقاحات على نطاق واسع في جميع أنحاء أفريقيا. كما أحرز تقدم صوب التخلص من الملاريا في العديد من البلدان التي ترزح تحت عبء خفيف من المرض. وفي عام ٢٠٢٢م. أبلغ ٣٤ بلداً عن أقل من ١٠٠٠ حالة إصابة بالملاريا مقابل ١٣ بلداً في عام ٢٠٠٠. وخلال هذا العام وحده، أشهدت المنظمة على خلو ثلاثة بلدان أخرى من الملاريا، وهي أذربيجان وبليز وطاجيكستان، فيما تسير عدة بلدان أخرى على المسار الصحيح للتخلص من المرض في العام المقبل.

المطلوب الآن

دعت منظمة الصحة العالمية، اليونيسف و الشركاء إلى تجديد الالتزام بمكافحة الملاريا من قبل الحكومات الوطنية مما يلزم إحداث تحوّل كبير في مكافحة الملاريا، من خلال زيادة الموارد وتعزيز الالتزام السياسي واعتماد استراتيجيات قائمة على البيانات واستحداث أدوات مبتكرة. وينبغي أن يركز الابتكار على تطوير منتجات أكثر كفاءة وفعالية وأيسر تكلفة، يستدعي الخطر الإضافي لتغيّر المناخ تنفيذ استجابات مستدامة ومرنة للملاريا تتماشى مع الجهود الرامية إلى الحد من آثار تغير المناخ. ويعد إشراك المجتمع بأسره أمراً حاسم الأهمية لإرساء نُهج متكاملة. و لحدوث ذلك لابد من مراجعة الهياكل و الاستراتيجيات و توفير الدعم اللازم للتأكد من انها المناسبة لتحقيق صحة و رفاهية المجتمع خاصة و ان السودان يتوسد تجربة ضافية تسندها الكثير من التقارير المحلية و الدولية التي تؤكد امكانية تحقيق الاهداف و ان الفشل ليس احدى الخيارات.

* استشاري الصحة العامة.

VOICE of sudanese community
الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ
FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

سكان السودان القدماء ولغاتهم (5)

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail com

اللغتان المروية والنوبية القديمة

● ورد ذكر عدد كبير من أسماء القبائل والتجمعات السكانية والمدن داخل حدود السودان الحالية في المصادر المصرية القديمة والمصادر المروية واليونانية والرومانية والأكسومية والعربية على نهر النيل والنيلين الأزرق والأبيض ونهر عطبرة وشرق السودان وغربه. فعلى سبيل المثال نقل بليني عن بيون في القرن الثالث قبل الميلاد أسماء نحو خمسين مدينة، وذكر بطلميوس في القرن الثاني الميلادي أسماء نحو ثلاثين مدينة في السودان. أين تلك المدن ومن كان سكانها؟ وذكر سترابو في القرن الأول قبل الميلاد أسماء ثلاثة عشرة تجمعاً سكانياً في شرق السودان، وفي القرن الميلادي الأول ورد ذكر أسماء سبعة عشرة تجمعاً سكانيا في السودان. (بليني، ص 74 وبطلميوس، ص 162 – 163 واسترابو ص 121 – 123) وذكرت المصادر العربية أسماء نحو ثلاثة عشر قبيلة كبيرة في شرق السودان. (ابن حوقل، ص 72 – 74) ماذا نعرف عن أولئك السكان وماذا كانت لغاتهم؟

ولا نعرف الآن شيئاً عن ذلك الكم الهائل من المدن والتجمعات السكانية ولغاتهم القديمة القليل الذي لا يربو على أصابع اليد الواحدة. كما تكاد معرفتنا في بعض الأحيان بسكان السودان قبل خمسمائة عام فقط لا تتعدى معرفة الاسم فقط كمعرفتنا بالعنج، ذلك الاسم الذي كان لوقت قريب يطلق على مساحات واسعة في السودان، وعلى قطاعات عريضة من السكان، وكان في الداخل يطلق على مملكة علوة. فمن هم العنج؟ وأين هم الآن؟ وماذا كانت لغتهم؟ والشيء المهم الذي ينبغي التوقف معه وإدراكه جيداً هو أن كل أسماء القبائل والتجمعات السكانية المعروفة حالياً لا يتعدى عمرها الخمسمائة عام، ما عدا جماعات قليلة مثل البجة والنوبة.

وقد تناول الموضوع السابق تاريخ اللغات المتخاطب بها حاليا (اللغات الحية)، ويتناول هذا الموضوع لغتين سودانيتين قديمتين منقرضتين هما اللغة المروية واللغة النوبية القديمة وهما اللغتان السودانيتان المكتوبتان وأصلهما واحد وينتميان إلى أسرة اللغات النيلية الصحراوية وينحدران من فرعها الكبير «السوداني الشمالي الشرقي»

اللغة المروية

ميلاد اللغة المروية

اللغة المروية هي اللغة التي كان يتخاطب بها سكان مملكة كوش الأولى التي كانت عاصمتها كرمة في الألف الثالث قبل الميلاد. ومن الطبيعي أن تطلق على تلك اللغة «اللغة المروية « Kushiticلأن متكلميها هم الشعب الذي عرف في ذلك الوقت بالكوشيين. ولكن بما أنه يوجد مصطلح بهذا الاسم «اللغة المروية « Cushitic استخدمه العلماء للغات سكان منطقة القرن الأفريقي فان استخدام اسم «اللغة المروية « للدلالة على لغة سكان مملكة كوش قد يؤدي إلى الالتباس. وقد أطلق عبد القا در محمود على لغة الكوشيين اسم اللغة السودانية القديمة. وهذا استخدام معبر وحقيقي ويُخرج من الالتباس بلغات القرن الافريقي. وقد فضلت استخدام أسم «المروية» لأنه تودد أكثر من لغة واحدة قديمة في السودان، إلى جاني أن هذا هو الاسم الذي اشتهرت به.

يرى الباحثون مثل (Trigger 1964; Rilly,2008. 2009. 2012; Dimmendaal, 2010, 2017; Blench 2020 Güldemann. 2022) أن اللغة المروية تنتمي إلى اللغة السودانية الشمالية الشرقية التي تفرعت من أسرة اللغة النيلية الصحراوية. وقد ارتبطت نشأت اللغة السودانية الشمالية الشرقية بوادي هور كما برى كلود ريلي (Rilly, 2008. 2009) أو المنطقة الواقعة شماليه كما يرى ديماندل (Dimmendaal, 2007). ووفقاً لنتائج أبحاث علم الآثار وعلم اللغة التاريخي فإنه ربما تبلورت Proto–North East Sudanic Language عندما استقرت رعاة الماشية معًا على وادي هور في الألف الرابع قبل الميلاد. (Rilly, 2009)

فقد كان واي هور نهر دائم الجريان يصب في النيل جنوب منطقة دنقلة. وكان الوادي والمناطق حوله مأهولة بالسكان، وببداية عصر جفافه الوادي بدأ انفصال اللغات السودانية الشمالية الشرقية إلى اللغات proto–Meroitic وProto Nubianو Proto Nara ودخل متحدثو اللغة المروية النيل في منطقة كرمة حيث اسهموا في تأسيس مملكة كوش الأولى في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. (Rilly, 2012, p 178 – 179)

ورأى الباحثون – في بداية الأمر – أن اللغة المروية دخلت منطقة النيل في عصر الحكام الأوائل لمملكة نبتة في منتصف الألف الأول قبل الميلاد، إلا إنه يوجد دليل قوي على وجود اللغة المروية في آثار الهكسوس في مصرفي القرن السادس عشر قبل الميلاد. (Rilly, 2009) ولما كان عصر حكام كرمة يرجع إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد، فإن اللغة الية – كما يرى كلود ريي –يرجع وجودها إلى ذلك التاريخ، أي القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد.

وبدأت اللغة المروية تظهر في الآثار المصرية القديمة منذ عصر الأسرة المصرية الثامنة عشرة (القرنيين 16 – 14 ق م) وورد أن المصريين عندما احتلوا السودان في القرن العشرين قبل الميلاد وجدوا السكان يتحدثون لغتين إحداهما لغة المجا والثانية لغة الكوشيين وهي اللغة التي كان يتخاطب بها حكام كرمة. كما أمكن تتبع اللغة المروية في بعض أسماء الأعلام في عصر الحكم السوداني لمصر في القرن الثامن قبل الميلاد. (Rilly, 2012, p 5 ;16–6,14–Rilly, 2010. P 1173)

وظلت لغة الكوشيين (المروية) حية يتخاطب بها السودانيون بعد سقوط مملكة كوش الأولى على يد المصريين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. فقد ذكر عبد القادر محمود أن لغة الكوشيين «كانت اللغة التي تخاطب بها السودانيون في منطقة النوبة العليا [جنوب حلفا] ووسط السودان قبيل نهاية القرن الثامن قبل الميلاد» (عبد القادر محمود، اللغة المروية ص 35 36–) فلغة أهل كوش الثانية في عصريها النبتي والمرويهي نفسها لغة أهل كوش الأولى المعروفة لدينا الآن باللغة المروية.

وترجع البدايات المبكر لكتابة اللغة المروية كما يرى بعض الباحثين بناءً على ما ورد في بردية مصرية قديمة إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد. (Rilly, 2012, p 6) وأقدم نص تم العثور عليه يرجع إلى عصر الملك الكوشي تانيدأماني في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد. (سامية بشير دفع الله، 2005 ص 377) وهكذا فإن اللغة التي كان يتكلم بها الكوشيون في كرمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد هي اللغة التي نطلق عليها اليوم اللغة المروية، وتتكون من ثلاثة وعشرين حرفاً، وقد تمكن الباحثون من قراءتها لكنهم لم يتمكنوا بعد من التعرف على كل معاني كلماتها. (عبد القادر محمود، ج1 ص 266، 324)

اللغة المروية وانقطاع التخاطب بها

يتساءل الكثيرون اليوم عن اللغة المروية أين هي؟ وأين من كانوا يتحدثون بها؟ كيف اختفت وهل انقرض متحدثوها؟ تدور مثل هذه الأسئلة في أذهان الكثيرين منا باحثين عن الإجابة الوافية لها. ونحن نعلم أنه توجد الكثير من نصوص اللغة المروية في آثار دولة كوش. فلماذا لم يتمكن الباحثون من معرفة معاني مفردات اللغة المروية كما حدث في اللغات القديمة مثل اللغة المصرية القديمة؟ وكيف تمكن العلماء من فهم معاني اللغات القديمة المنقرضة؟

سأحاول الإجابة على مثل هذه الأسئلة بصورة عامة تاركاً التفاصيل العلمية والدقيقة للمتخصصين في اللغة المروية واللغات القديمة. وسنأخذ اللغة المصرية كمثال. تم التعرف على معاني مفرداتها بفضل حجر رشيد الذي وجد عليه نص مكتوب باللغة المصرية القديمة برسميها الهيروغليفي وهو الرسم الكتابي للغة المصرية القديمة وكان مستخدما ومألوفاً لدى الكهنة، وبالرسم الديموطيقي وهو رسم الكتابة الشعبية في مصر القديمة المعروفة بالقبطية والذي يعرفه عامة الشعب، وباللغة اليونانية القديمة وهي لغة البطالمة حكام مصر في ذلك الوقت. وكتب بهذه الصورة لكي يتمكن الجميع من قراءته تمجيداً لأحد ملوك البطالمة. وجد هذا الأثر في منطقة رشيد في شمال مصر في عام 1799 ولذلك عرف بحجر رشيد.

وقام العالم الفرنسي جان فرانسوا شامبليون 1922 بدراسة النصوص الثلاثة. فاللغة اليونانية القديمة معروفة معرفة تامة، واللغة القبطية لا تزال معروفة في مصر رغم ما طرأ عليها من تغير عبر القرون لكنها كانت لا تزال تحمل الكثير من معالم اللغة المصرية القديمة. فكان كل ذلك بمثابة المفاتيح للغة المصرية القديمة. وكانت الدراسات في اللغة المصرية القديمة قبل العثور على حجر رشيد قد توصلت إلى معرفة الدلالات الصوتية للغة. فقام شامبليون بمقارنة النصوص الثلاثة ببعضها، إلى جانب النصوص الهيروغليفية الأخرى وبعد جهد كبير ووقت طويل تمكن من قراءة وفهم النص الهيروغليفي على حجر رشيد. وهكذا بدأت معرفة معاني مفردات اللغة المصرية القديمة، وتمكن الباحثون بعد ذلك من قراءة وترجمة النصوص الهيروغليفية على كل الآثار المصرية فانكشف الغطاء عن الحضارة المصرية. وتبين للمصريين قدرهم ومقامهم بين شعوب العالم القديم، فأصبحوا فخورين به وتم وصل المصريين وربطهم بماضيهم.

أما اللغة المروية فلعل أهم الأسباب التي حالت دون التمكن من معرفة معانيها أنه لم يتم العثور بعد على نص مكتوب بها وباللغة الهيروغليفية التي كانت مستخدمة في كوش، أو باللغة اليونانية التي كانت أيضاً معروفة بكوش. ولما كانت اللغة المروية قد أصبحت اللغة المكتوبة للمملكة لمدة لنحو ستة قرون من بداية كتابتها في القرن الثاني قبل الميلاد وحتى انهيار المملكة في القرن الرابع الميلادي فلا بد من وجود الكثير من النصوص المكتوبة بها والتي تتطلب المزيد من العناية بالبحث والتنقيب عنها. ويؤدي ذلك إلى العثور على بعض المفاتيح التي تساعد على فهم اللغة.

ومن بين الأسباب التي حالت دون فهم اللغة المروية هو انقطاع تواصل التخاطب بها في وقت ما في القرون التي تلت انهيار مملكة مروي. إذ لا توجد اليوم جماعة تتحدث تلك اللغة أو تتحدث لغة أخرى تمثل امتداداً لها. والسؤال هو إذا كانت تلك اللغة معروفة منذ نحو ثلاثة ألف سنة قبل انهيار مملكة كوش، فلماذا اختفت وانقطع تواصل التخاطب بها؟ لعل من أهم أسباب ذلك:

1/ أن مملكة كوش الثانية كانت ممتدة امتداداً واسعاً من شرق السودان إلى دارفور ومن أسوان حتى النيل الأبيض. وأدى ذلك إلى وجود عدد كبير من اللغات داخل حدودها، فقد توقف استخدامها في المناطق التي توجد بها لغات محلية بعد انهيار سلطة المملكة في القرن الرابع الميلادي. وفي نفس الوقت برزت لغة جديدة هي لغة الفئة الحاكمة النوبية التي حلت محل المرويين. ففقدت اللغة المروية منذ نحو 1600 سنة مضت مكانتها وانحسرت بمضي الزمن حتى انقطع التخاطب بها في وقت ما قبل القرن الثالث عشر الميلادي (أنظر فيما يلي الفقرة رقم 3) أي بعد نحو 900 سنة من انهيار مملكة كوش.

2/ من المقبول جداً القول أن اللغة المروية كانت على أقل تقدير اللغة الأم لسكان المنطقة الواقعة بين الخرطوم والدبة، وكانت هنالك لغة أو لغات إلى جانبها في المنطقة نعرف منها اللغة النوبية القديمة. ولم تعد تلك اللغة الأم اللغة الرسمية للدولة إذ حلت محلها لغة الحكام الجدد الذين ظهروا في القرن السادس الميلادي باسم مملكة علوة، وأطلق المصادر العربية على سكانها اسم النوبة، وأطلقت عليهم المصادر المحلية مثل كتاب طبقات ود ضيف الله وكاتب الشونة اسمي النوبة والعنج. وحلت لغة أهل علوة في منطقة النيل الوسطى محل اللغة المروية منذ القرن الرابع الميلادي وبدأت اللغة المروية في التراجع. ويبدو أن أوضاع السكان قد بدأت تستقر في مملكتي مقرة وعلوة اللتين ورثتا مملكة كوش الثانية مما ساعد على استقرار اللغات الجديدة.

3/ لم ترد إشارة في المصادر إلى تحركات سكانية جديدة منذ قيام الممالك المسيحية في القرن السادس الميلادي وحتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي حيث جاء خبر تحرك سكاني أتى من الجنوب أطلقت عليه المصادر العربية اسم الدمادم. ذكر ابن سعيد المغربي أنهم خرجوا «على بلاد النوبة والحبشة سنة سبع عشرة وستمائة [1220م] في طالع خروج التتر على بلاد العجم. وهم تتر السودان» (ابن سعيد المغربي، ج 1 ص 1 وقد اتفقت أغلب المصادر العربية على وضع الدمادم في المنطقة الواقعة جنوب حدود السودان واثيوبيا الحاليتين واتفقت على وصفهم تتر السودان. ذكر ابن خلدون خروجهم على الحبشة، (ابن خلدون، ج 1 ص 1) وذكر الدمشقي وابن الوردي أنهم « تتر السودان، يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون ويأسرون وينهبون» (الدمشقي ص 211، 216 وابن الوردي ج 1 ص 29)

ويبدو أن الدمادم اسم عام أطلق على الهجرات التي اجتاحت المنطقة الواقعة بين حدود مملكة علوة الجنوبية والقرن الأفريقي في بداية القرن الثالث عشر الميلادي. كما يبدو أن تلك الهجرات كانت كبيرة العدد وعنيفة لدرجة وُصفت كتحركات المغول. ومن المقبول جداً أن تكون الهجرات التي دخلت مملكة علوة أدت إلى إضعاف سلطة المملكة، ولعل ذلك يتضح في وجود عدد كبير من الممالك وفي الاضطراب الذي كان سائداً في المنطقة إبان دخول سفارة المماليك في نهاية القرن الثالث عشر والتي أرسلت إلى عشرة ممالك في السودان كما ذكر ابن عبد الظاهر. (ابن عبد الظاهر ص 196 – 197)

وربما كان أثر تلك الهجرة على مملكة علوة في النواحي السياسية والتركيبة السكانية واللغوية مثل هجرة النوبة على مملكة كوش في القرن الرابع الميلادي. ومن الجائز أن تكون بعض العناصر الجديدة من الغزاة أو غيرهم من السكان الفارين أمامهم قد دخلت واستقرت في منطقة النيل الوسطى. وساعد ذلك على تعدد اللغات في هذه المنطقة التي كانت تمثل منطقة اللغة المروية الأم، وكل ذلك أدي إلى تراجع وضعف اللغة المروية.

4/ جاءت الضربة القاضية للغة المروية بدخول اللغة العربية لهذه المنطقة. ويصعب تحديد الوقت الذي دخل فيه الاسلام واللغة العربية منطقة النيل الأوسط، فالمسيحية كانت منتشرة فيها حتى سقوط سوبة اول القرن السادس عشر. ولم يرد في المصادر العربية –التي تمثل المصدر الأساس عن أحداث هذه الفترة –حتى عصر ابن إياس في القرن السادس عشر الميلادي ما يشير إلى دخول هجرات عربية للسودان قبل القرن الرابع عشر الميلادي ما عدا ما ذكره ابن خلدون عن قبيلة جهينة، وقد ناقشت ما قاله ابن خلدون عنها في مجلة الدراسات السودانية وخلصت إلى أن ما قاله ابن خلدون عن قبيلة جهينة ضعيف جداً ولا يحتج به. (أخمد الياس حسين، 2009، ص 69 – 110)

وقد أدى تدخل المماليك المستمر في المنطقة منذ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي إلى ازدياد الاضطراب، وبدأت الخريطة السكانية واللغوية في منطقة النيل الأوسط تتشكل من جديد بتوسع انتشار الإسلام واللغة العربية. وظهرت القيادات الجديدة التي اشتهرت منها اسرتان هما أسرة الفونج التي كانت تتحدث لغة الجماعات التي استقرت بينها في أعالي النيل الأزرق، وأسرة العبدلاب الناطقة باللغة العربية، واتحدت الأسرتان فظهرت دولة الفونج الإسلامية. وساد الإسلام واللغة اللغة العربية بين سكان منطقة النيل الأوسط الذين تحركت مجموعات كبيرة منهم نحو الشمال والجنوب الشرقي إبان الحروب التي أدت إلى سقوط مملكة علوة.

وتكون المجتمع الجديد بانتشار الإسلام واللغة العربية في منطقة النيل الوسطى وانتشرت الخلاوي وزرائب الفقراء وبدأت كفة متكلمي اللغة العربية في العلو، فاختفت اللغات والانتماءات القديمة، وظهرت الانتماءات والأسماء القبلية للمجتمع الجديد مثل الجعليين والشايقية والرباطاب والبديرية. فحلت اللغة العربية محل لغة السكان المروية والنوبية القديمة. ولذلك من المقبول جدا أن تكون بقايا اللغة المروية (المروية) لا تزال موجودة في اللغة العربية الدارجة لسكان هذه المنطقة.

ولما كانت اللغة المروية من ناحية أخرى قد تعايشت مع اللغات الأخرى لمدة ألف ومائتي عام داخل حدود المملكة التي امتدت من شرق السودان إلى دارفور، فمن القبول أيضاً أن تكون بقايا اللغة المروية لا تزال موجودة في لغات هذه المناطق واضعين في اعتبارنا انتماء الغالبية العظمى لتلك اللغات إلى نفس أسرة اللغة المروية. وعلينا أن نتوجه بالبحث عن اللغة المروية – إلى جانب الحقول الأخرى – إلى اللغة العربية الدارجة واللغات السودانية الحالية.

اللغات النوبية القديمة
خلفية تاريخية

اللغة السودانية القديمة الأخرى التي انتشرت في السودان القديم هي اللغة النوبية Proto–Nubian التي تفرعت من اللغة السودانية الشمالية الشرقية وانتشرت في مناطق جنوب وادي هور (شمال دارفور) في الألف الثاني قبل الميلاد، ثم انتشر متحدثيها فيما بعد انتشاراً واسعاً في غرب ووسط وشمال السودان. وقد تتبع عدد من الباحثين تحركاتهم منذ منتصف الألف الأخير قبل الميلاد. وقسم زهلرز وتبعه عدد من الباحثين تحركات النوبة إلى قسمين لخصهما هللسون(Hillson, p 138 –138, 144) وسامية بشير دفع الله(Samia, 1989, p 85) ونلخصهما في الآتي:

القسم الأول وأطلقوا عليه الحرف A، تحركت من هذا القسم مجموعتان في القرون الأخيرة السابقة للميلاد إحداهما اتجهت غرباً واستقرت في جبل ميدوب، واتجهت الثانية نحو النيل واستقرت مع من سبقهم من تحركات دخلت النيل من الصحراء الغربية في منطقة دنقلة. وإلى هؤلاء – كما يرى زهلرز – ترجع إشارة الكاتب اليوناني اراتوثين في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد وضح مناطقهم في الصحراء جنوب وجنوب غرب منطقة الدبة الحالية.

ومع بداية العصر الميلادي تحركت بقية المجموعة A إلى جهتين، اتجت مجموعة جنوبا داخل كردفان. ولسكان جبال النوبة رواية عن هذا التحرك، تقول الرواية: إنهم وأبناء عمومتهم النوبة (في الشمال) كانوا يعيشون سويا حتى حدثت مشكلة بينهم أدت إلى رحيل أبناء عمومتهم شمالاً. واتجهت مجموعة أخرى عبر وادي الملك شمالا نحو النيل واستقر في منطقة دنقلة.

القسم الثاني من تحركات النوبة أطلق عليهم زهلرز المجموعة B وهم بقية سكان المنطقة بعد خروج المجموعة الأولى A، وتحركوا في بداية القرن الرابع الميلادي واجتاحوا مملكة كوش الثانية في عصرها المروي. وفي القرون التالية تواصلوا مع إخوانهم نوبة الشمال بعد اعتناقهم جميعا المسيحية. وهكذا يوضح الباحثون أن أحد المكون السكاني للجزيرة والبطانة ومناطق النيل شمالا أتى غرب السودان.

أقسام اللغة النوبية Proto-Nubian

تعرفنا في الموضوع السابق (سكان السودان القدماء 4) على اللغة السودانية الشمالية الشرقية التي انحدرت منها مجموعة اللغات النوبية. وقد اتفقت آراء الباحثين مثل جرينبرج وترقر (Trigger, p 21)ودي مندال وريلي (Rilly, 2009 p 2) وزهلرز وهللسون (Hillelson,1930, Ibid.)وهندرسون (Henderson 1931, p 93) أن اللغة النوبية Proto–Nubian عاشت في جنوب وادي هور حتى القرون الأخيرة من الألف الأخير قبل الميلاد ثم انقسمت إلى مجموعتين، تحركت أحدهما جنوباً نحو دارفور وكردفان مؤسسة اللغة النوبية القديمة في غرب السودان. وتحركت المجموعة شرقاً نحو النيل وتوسع انتشارها في القرن الرابع الميلادي. وتمكنت هذه المجموعة من تأسيس مملكة نوباديا. (Hillelson, " Claude Rilly, 1930, p 138 – 139; Henderson 1931, p 39.)وساهم بقية النوبة بدور بارز في قيام مملكتي علوة والمُقرّة، فأصبحت اللغة النوبية لغة الممالك الثلاث.

إذاً لدينا ثلاثة فروع للغة النوبية النيلية Proto–Nile Nubian هي: 1/ اللغة النوبية النيلية في مملكة علوة ونطلق عليها النوبة العلوية، 2/ اللغة النوبية النيلية في مملكة المقرة ونطلق عليه اللغة النوبة المقرية 3/ اللغة النوبية النيلية في مملكة نوباديا ونطلق عليها اللغة النوبة النوبادية.

1/ اللغة النوبية العلوية:

جاء ذكر علوة مبكراً على مسلة الملك الكوشي نستاسن في القرن الثالث قبل الميلاد ضمن مناطق مملكة كوش. ويرى ماكمايكل أن علوة في نقش عيزانا في القرن الرابع الميلادي ربما كان مقصود بها مروي. ولا تتوفر معلومات عن هذا الفرع من اللغة النوبية إذ لم يعثر على نصوص مكتوبة به ما عدا بعض الرسوماتgraffiti في منطقة المصورات. (Mac Michael, Vol.1, p 46; Rilly,2010, p 1181) وقد ذكر ابن سليم الأسواني أن أساقفة مملكة علوة يكتبون «كتبهم بالرومية يفسرونها بلسانهم»(ابن سليم الأسواني، ص 102) ويقول ترقر»إننا لا نعلم هل كان أهل علوة يتحدثون نفس لهجة اللغة النوبية المنتشرة شمالاً أم كانت لهجتهم مختلفة». (Tigger, p 22)

2/ اللغة النوبية المقرية

يرى ريلي أن أصل اسم مَقُرّة يمكن أن إعادة تركيبه من كلمة Mag–ur نوبيين ومفردها Mag–ur–ti نوبي في الدنقلاوية القديمة Makuria. ويميل ريي إلى الربط بين اسم مقُرّة وبين الاسم Murgi,sing. Murgi–di الذي تطلقه قبيلة البرقد في دارفور على نفسها، وهي تتحدث فرع من اللغة النوبية. (Rolly, 2009, p 13)ويرى آركل أن اسم مقرة ربما يرجع إلى اسم Tmkr الذي ورد في قائمة مقدمي الضرائب للملك تحتمس الثالث في عصر الدولة المصرية الحديثة. ويضيف آركل ان اسم مقرة يمكن أن يكون مرتبطاً بلقب حكام كوش kur او qere أو مرتبطاً باللقب السلطاني kuri في لغة الفور. (Arkell, p 144, 185, 192)

وكانت النوبية المقرية أطلق كلود ريلي على اللغة المقرية Old Dongolawi وهي لغة مكتوبة ولكن ما هو معروف منها منحصر في بعض الكلمات التي وجدت في اللغة النوبية القديمة (فرع نوباديا) وفي بعض النقوش في جزيرة بَقنارتي في منطقة أرقو الحالية. ويرى ملت Millet في (Trigger, p 20, 21) أن النوبية المقرية كانت منتشرة في القرن الثالث قبل الميلاد في النوبة السفلى. ويعني ذلك أن النوبة الذين بدأوا استقرارهم في منطقة دنقلة قد انشروا في وقت مبكر إلى شمالي مدينة حلفا.

ويوجد الآن فرعان للغة المقرية هما لغة أهل دنقلة وتعرف بالأندانديو والفرع الثاني هو الفرع الكنزي الذي يتخاطب به الكنوز في السودان ومصر.

ولم يتوافق الباحثون بعد على متى وكيف انفصلت اللغة الدنقلاوية والكنزية، فعلى سبيل المثال يرى جرينبرجان الانفصال بينهما تم نحو 860 م تزيد أم تنقص 200 سنة، (Tigger, p 22) ولا يقبل آدمز بذلك ويرى أن الانفصال حدث في وقت لاحق لهذا التاريخ. (Adams, p 42)

ورأي آخر يرى أن اللهجة الكنزية ظهرت في الشمال عندما عزل الأمير الكنزي من عرش دنقلة في القرن الرابع عشر الميلادي وجاء مع حاشيته وبعض الارستقراطية المقرية إلى منطقة أسوان فنقلوا اللهجة المقرية الدنقلاوية إلى المنطقة. (Rilly, 2012, p 70) فانتقال مثل هذه المجموعة التي تنعزل غالباً عن العامة من غير المقبول أن تؤثر لدرجة تغيير لهجة كل جماعة الكنوز. فالأمر يحتاج إلى المزيد من البحث

3/ اللغة النوبادية

تأسست مملكة نوباديا في القرن السادس الميلادي وضمتها مملكة مقرة لحدودها في آخر القرن السابع الميلادي، وأصبحت تمثل الإقليم الشمالي للمملكة. ولا نود الخوض في تفاصيل الآراء المتعددة حول تاريخ ومكان ظهور هذا الفرع (في هذا الكتاب؟ ج 2 ص 150 – 155) ونكتفي بتلخيص بعض ما ورد عن ذلك بإيجاز من أراء فيما يلي:

دخل النوباديون النيل كما يرى آدمز في وقت ما قبل منتصف الألف الأول قبل الميلاد، واستشهد على ذلك بما توصل إلية K. H. Priese من وجود بعض الأسماء ذات الأصول النوبية على النيل وبخاصة بين منطقتي الشلالين الرابع والثالث تعود إلى عام 500 ق م. ولم يدخلوا النوبة السفلى – شمال وادي حلفا – لأنها كانت في تلك الفترة غير مأهولة بالسكان كما يرى بعض الباحثين. (Adams, p 18) ويرى آدمز أن النوباديين تحركوا على النيل شمالا ودخلوا النوبة السفي عندما أعيد تعميرها في القرنين الأول والثاني الميلاديين. وكانت المنطقة تابعة لمملكة كوش في عصرها المروي. (Adams, p 25)

ويرى Thelwall أن اسلاف النوباديين – ويطلق عليهم Pre–Nobiin– هم أول المجموعات النوبية التي دخلت النيل، وربما حدث ذلك في نهاية الألف الأخير قبل الميلاد. ويرى أن اسلاف الدناقلة –pre Dongolawi دخلوا منطقة النيل جنوب الشلال الثاني في وقت لاحق لهجرة النوباديين، وحلوا محل النوباديين عندما تحركوا شمالا. (Thelwall, p 49)

ولا يوافق ترقر على دخول النوباديين النيل منذ القَرَون السابقة للميلاد، بل جعل دخولهم ضمن الفوج الذي دخل منطقة دنقلة في بداية العصر المسيحي. ويفترض ترقر أنهم مكثوا في منطقة دنقلة وتطبعوا ثقافياً قبل تحركهم الثاني شمالاً إلى النوبة السفلى» ويرى ترقر أن النوبية النوبادية حلت محل اللغة المروية في عصر ثقافة بلانة بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين. (Tigger, p 22, 23)

وذكر المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس (ت 565م) كما ورد عند كل ماكمايكل(Mac Michael, Vol, 1 p 24) وآركل (Arkell, p 178) أن الاتفاق تم بين الرومان في عام 297م لقدوم قبيلة النوباتي «No□ta» من الواحة الخارجة والاستقرار على النيل جنوبي أسوان. ويرى بدج كما ذكر ماكمايكل على أن النوباتي قبيلة بدوية قوية، كان موطنها الأصلي في القرن الثالث الميلادي كردفان ودارفور، وعندما استدعاهم الرومان كانوا قد انتشروا شمالاً حتى الواحة الخارجة. (Mac Michael, vol. 1, p 24)

بينما يرى آخرون مثل جون الأفسوسي (John of Ephesus, p 49) أن النوباديين ينتمون إلى قبائل الأمازيغ (بربر الصحراء) ودخلوا منطقة النيل من الصحراء الغربية، وكذلك رأى دي فلارد كما نقل آركل Mac Michael, Vol, 1 p 179, 184). وصنف بالمر – كما نقل هندرسون – النوباديين مع قبيلة القرعان. (Henderson, p 93)

وهكذا اتفقت الآراء – ما عدا رواية بروكوبيوس – أن النوباد دخلوا النيل من مناطق شمال كردفان ودارفور بسبب الجفاف الذي ساد تلك المناطق. وقد بدأت المجموعات النوبية التحرك من وادي هور جنوبا واستقرت في مناطق شمال دارفور وكردفان في الألف الثاني قبل الميلاد Proto–Nubian، وبازدياد حدة الجفاف بدأ تحركهم نحو النيل.

ويقسم كلود ريلي (Rilly. 2010. P 1169) اللغة النيلية النوبية Proto–Nubian إلى قسمين. 1. الدنقلاوية القديمة Old Dongolawi والتي انحدرت منها الأندانديو المعروفة باللغة الدنقلاوية والكنزية. 2. النوبية القديمة Old Nubian والتي انحدرت منها النوبين Nubiin المحسية. ووفقاً لهذا لذلك فإن اللغة النوبية القديمة هي لغة أهل مملكة نوباديا بينما لغة أهل دنقلة هي لغة مملكة المقرة. ويرى آدمز أنه لم يكن للغة النوبية القديمة أي أهمية أو صفة رسمية في مملكة المقرة (Adams, p 14) ويرى ثيول Thewall أنه كان لها موقع متميز في المملكة. (Thelwall, p 48) .

---

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

VOICE of sudanese community
الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ
FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

صنع الله إبراهيم.. العابر بين السجن والكتابة والحرية

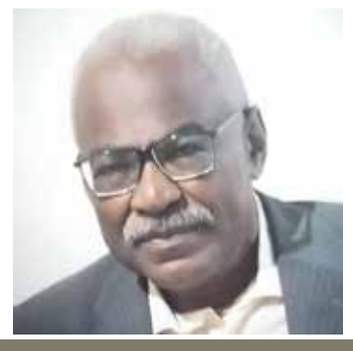

كمال باشري - القاهرة

○ في مساءٍ مثقل بالغياب و في صحبة أخي و صديقي الاديب و الشاعر الكبير محمد نجيب محمد علي ذهبنا لمسجد عمر مكرم لأداء واجب العزاء في غياب صوت ظل طويلا يقاوم الصمت بالكتابة. رحل صنع الله إبراهيم، الرجل الذي عاش ثمانية عقود ونصفا، كأنها رحلة كاملة بين الحلم والهزيمة، السجن والحرية، الصمت والكلمة. برحيله، لا نفقد كاتبًا فحسب، بل نخسر ذاكرة كانت تقاوم النسيان، ومرآة عكست وجوهنا المجهدة بصدق موجع.

وُلد صنع الله في بيت يفيض بالحكايات، وفي مدينة كانت تصحو على هدير النيل وأصداء الثورة. كان الأب حكّاء، والكتب تحيط بالطفل الصغير مثل أسرّة الأمان. لكن سرعان ما وجد نفسه في مواجهة العاصفة؛ ففي ١٩٥٩، ساقته خطواته إلى السجن، حيث قضى خمس سنوات ستظل مطبوعة على جلده مثل وشم لا يمحى.

هناك، داخل الجدران العالية، وُلد الكاتب الذي سيحوّل القيد إلى نصّ، والعزلة إلى شهادة، والجرح إلى سرد يخصّ الجميع.

منذ روايته الأولى «تلك الرائحة»، بدا واضحًا أن صوته لن يشبه أحدًا. لم يكتب الرواية كحكاية للتسلية، بل كوثيقة للذاكرة، وكصرخة ضد التزييف. أسلوبه كان أشبه بكاميرا باردة، توثق ما يجري بلا رتوش، لكن بين السطور كان الغضب يتوهج، والإنسان يئنّ. كتب عن السد العالي، عن بيروت الملتهبة، عن البيروقراطية الكافرة بالحياة، عن امرأة اسمها ذات تختزن في تفاصيلها حكاية وطن، وعن شرف يذوب في أقبية السجون حيث تتكشف طبقات القهر والفساد.

لم يكن صنع الله يساوم. رفض الجوائز حين شعر أن يدها ملوّثة، وفضل العزلة على التصفيق المزيّف. ظل وفيًا لصوته الداخلي، وللإيمان بأن الأدب فعل مقاومة، وأن الكلمة أمانة لا يجوز خيانتها.

لكن خلف حدّة موقفه، كان هناك كاتب عاشق للإنسان، مشغول بالعدالة، مترجم لآلام الجماعة. رواياته ليست فقط نصوصًا أدبية، بل خرائط للذاكرة، وشهادات على زمن عربي عاصف، كتب بدمه وعرقه وقلقه.

رحل صنع الله إبراهيم، تاركًا لنا ما يضيء العتمة:

- لغة مقتصدة لكنها دامية.
- نصوص تنبض بوجع الحقيقة.
- موقفًا يذكّرنا أن الأدب ليس حيادًا، بل انحياز دائم للحرية.

الآن، حين نعيد قراءة أعماله، ندرك أنه لم يكن مجرد كاتب؛ كان شاهدًا، ومحاكمًا، وعاشقًا صلبًا للحقيقة. لقد عبر بين السجن والكتابة والحرية، وترك وراءه إرثًا سيظلّ حيًّا ما بقيت الرواية العربية تبحث عن صدقها.

ومع أن مصر كانت مركز عالمه الروائي، فإن حضور السودان بدا كخيط خفي يمر عبر بعض أعماله وإشاراته. ففي رواية «نجمة أغسطس»، التي تناولت مشروع السد العالي، يتبدّى السودان بوضوح؛ إذ لم يكن السد مشروعًا مصريًا فقط بل جرحًا مشتركًا امتد أثره إلى قرى النوبة على الضفتين المصرية والسودانية بما حمله من تهجير وطمس للذاكرة.

السودان في وعي صنع الله لم يكن مجرد جغرافيا بعيدة، بل جزءًا من النهر الذي يسري في كتاباته، ومرآة للقدر المشترك الذي يربط القاهرة بالخرطوم.

كما ظل يتابع التحولات السودانية السياسية منذ ثورة أكتوبر ١٩٦٤، وانقلاب ١٩٦٩، وما تلاه من تقلبات، بوصفها جزءًا من مأساة المنطقة في مواجهة الاستبداد والتبعية. وكان قارئًا متذوقًا للأدب السوداني، معجبًا بالطيب صالح الذي رأى فيه صوتًا شبيهًا، يحفر في الذاكرة ويواجه التاريخ والسلطة معًا. لقد بقي السودان بالنسبة له نصًا غير مكتمل، عاش في خلفية وعيه وكتاباته كقصيدة ناقصة.

رحم الله صنع الله إبراهيم و غفر له فإن عزاءه ليس عزاء للثقافة المصرية بل الثقافة العربية قاطبة.

كلمات متمردة

أنا وهاتفي الصامت

سارة عبدالمنعم *

○ أقسم بالله إنَّ هاتفي أصابته صدمةُ الجفاء، فآثر الصمت. سكت صوته أيّاما، غيبوبة أظنها. وأقسم أنّي لو كنتُ في قلب أحدهم، لما غاب عنّي وشوقي يناديه. هاتفي المخدوش على وجنتيه، وفي جبين شاشته شرخ عظيم، نال تلك الفصادة حين صافح صوتَ حبيبي، هامساً في أذني: «أنتِ امرأة لا تُعاد في حياة الأفراح مرَّتين، وإنّي مشتاق».

هاتفي الذي يُجيد السكون بوضعية الصامت، يستطيع القفز والإغماء إن جاءه صوتٌ يسعد وصالنا. ولو كان لي رفيقُ قلب، لما انفصلتُ عن يومه، عن أحداث دقائق لحظته التي ستغدو غداً ذاكرةً لماضيه، وربما ابتسامةً للغد. لم أكن أقبل أن أدخل حياة أحدهم دون أن أترك بصماتي على أوقاته؛ فحتما سيصيبه الحنين ويفتقدني. حيلة لا إرادية، وجدتُ قلبي وعقلي يمارسانها. تفيد دائماً.

لكن هاتفي، الصائمُ أبداً عن أحاديث الحب والاهتمام، صار يُغري وحدتي بالإنصات والاستمتاع في كل وقت لأغنيات أتشارك مع مشاعرها وشاعرها، ملحنها ومغنيها. أسافر في كل البلدان عبر جسر الموسيقى والشجون. تارةً أسبح في ملامح فتاة القصيدة، فأجاري جمالها، وكم توهَّمتُ أنّي ملهمةُ شعراءَ بجنسيات مختلفة، معظمهم بالعربية.

أجدني في أجمل الأمسيات، بعد أن استيقظتُ عصراً من نوم طويل، رتّبتُ بيتي، أطلقتُ أعواد بخور مصنوعة من عطر بلادي، والطلحَ المعسول. جلستُ على كرسيٍّ بركنٍ قصيٍّ من صالة غربتي، أطل من نافذةٍ تُطل على البحر، وأحتسي فنجانَ قهوة، قبيل حمَّام دافئ يزيل عن جسدي غربةَ المساء ووحدتي.

في بلادي، لم يكن هناك شيءٌ مستحيل. كانت الحياة بسيطةً، جميلة. أمَّا أنا، ففي الغربة يشتهي هاتفي لو أنَّه يستطيع الرنين. في الغربة لا أحد يكترث لشوقك. كأنَّ أبنائها لهم أكثر من أربعةٍ وعشرين ساعة في اليوم، لكنّ وقتهم لا يكفي للآخرين.

مصابو الشوق دائما، تراهم يبتسمون بابتسامةٍ مصنوعة، على غير سجيتهم في بلادهم. في الغربة تهزمنا أغنية، وننتصر بالفرح إن رَبَّتَ كفٌ أحدهم على أكتافنا. في الغربة نتوهَّم الماضي كي نبتسم، وأحيانا نهمس بأنَّ لنا بختاً بالنيل من قصصٍ وصورٍ من بلادٍ كانت، قبيل الحرب، أنضرَ وأجمل.

لكن، من سيأتي بعدنا من أجيال، لن يكون له نصيبٌ ممَّا حظينا به. وتبًّا لنا إن صار الفرح قاتلنا بالجفاء، فنتمرجح على حبال الأمس والماضي، لنغشَّ لحظات يومنا الطوال بأنَّ لنا أمساً مشطوباً من الحضور إلا في ذاكرتنا البالية.

ذاكرتُنا نفسها تجلدنا كل يوم، تختار عمداً الأمسيات والفجر المبكِّر كي تعيد لنا ماضي بلادٍ لن يعود. وإن عدنا إليها، تموت ملامحنا، ويصيبنا الذبول، وتصعقنا الأوقات الرتيبة بأنَّه في مثل هذا الوقت قبل عام أو عشرة أعوام، كنّا في لحظةٍ أخرى بين أصحابٍ وضحكات، أهلٍ وحُبيب ينظر إلينا من بعيدٍ شوقاً.

صورةُ عُرسٍ كانت ملامحُنا فيه أصغر وأجمل، ودموعُ وداعٍ في حضن مسافرٍ، وصراخُ وحدةٍ أورثنا إيَّاه موتُ صديقٍ أو حبيب. نَحن نصرخ عند الحزن، فحقٌ عليه أن يُقيم في بلادي، إذ لَم نجاهر بالفرح صراخا وقفزا، بل كتمناه. فخرج الحزنُ أقوى، واحتفينا به أكثر ممَّا فعلنا بالسعادة.

في هذا المساء – أقصد مساء الغربة – أنا وهاتفي الصامت، عمداً بفعل أصابعي العابثة في ضبط صوته، انشغلنا بلحن قصيدة، عزف عود، ترنيمة أشجار تتراقص خلف نافذة بيت الغربة. أجلس في ركنٍ قصيٍّ، بكامل الهندام، كأنّي أستعدُّ للخروج إلى الحياة.

قاسمتني كلمات محمود درويش مسائي نشوة، ولكم تخيّلت أنّي «ريتا»، فتاةُ قلب أحد الدراويش، من نسل وسحنة بلادي، أسمر الطبع، بين شدَّة وحنانَ، يقرأ لي كلمات «ريتا»، وصوت محمود درويش يردِّدها، وموسيقى قلبي تقفز نبضاً يرقص.

ولكن! لا شيء أقسى من أن نصنع الضحكات ونجمِّل الملامح، كي تتناسب مع حاضرنا المخادع. صرنا نبحث عن كل ما يسدُّ القلبَ انشغالاً عن وصال حبيب. لا يهمُّني الأمر إن كان بفعل كرامة، أو إثارة شوق، أو اختبار حنين، أو شجار أصحاب. ما يهمُّني فقط أنَّ لا أحد يستحق وقته الحرمان. أما كفى ما فعلته بنا، وفينا تلك البلاد؟!

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

المتنبي الحزين

ساجدة الموسوي

(لمناسبة ذكرى حرق شارع المتنبّي عام ٢٠٠٧م وهو أهمّ شارع لعرض وبيع الكتب في العراق حيث تسبّب الحريق في استشهاد ثلاثين مواطناً أغلبهم من الشباب كما أدّى إلى تدمير عشرات المكتبات وحرق الآلاف من الكتب والمراجع والخرائط وغير ذلك...) .

القصيدة تروي ما سيقوله الرّواة بعد مِضيّ زمانٍ طال أم قصُر .

****

كان يا ما كان
وفي سالفِ العصرِ عصرِ الجنون
أنَّ سوقاً ببغدادَ قيلَ احترق
نفيسُ ذخائره ليس ماساً
ولا ذهباً..هي أغلى
وإن صُنعت من ورق
تفجّر في لحظةٍ فاستحال الصّباحُ ظلاماً
وصدرُ الأمان اختنق
دخانٌ ونارٌ ، وللموتِ أذرعُه الخاطفات
أعاصيرُ نارٍ تُذيبُ الحديدَ
وتحصدُ في جريها كلَّ شيءٍ
ولم تُبقِ حتى الرّمق
فما ظلَّ في السّوق غيرُ الرّمادِ

وذكرى الفجيعةِ
واللّافتاتِ التي حملت صورَ الرّاحلين
ملامحُهم تسأل العابرين :
لماذا قُتِلنا بسوق الكتاب ؟!
تُرى أيُّ ذنبٍ جناه محبُّ الكتاب ؟!
وما ذنبُ تلك الكتب ؟!
وماذا جرى ؟ وكيف جرى.. وانتهى
مثلُ كلِّ الضّلالاتِ كلِّ الخطوب
وما امتدَّ كفٌّ !
وما من ضميرٍ نطق ؟!
ثلاثون روحاً قضت وهي في شَغَفٍ
للحياة
ثمَّ غابت كسربِ حمامٍ
يشقُّ عنانَ الفضاءِ

إلى عرشِها ها هناك
هناكَ المدى واسعٌ
والنّدى باردٌ لا يُملّ
***
بيدَ أنَّ العيونَ على الأرضِ
شاخصةٌ وهي تقرأ في كلِّ يومٍ
عذابَ السّؤال :
لماذا جرى ؟
ومَنْ سوف يملك لغزَ الجنونِ
لكي لا تموتَ الشّوارعُ من بيننا
ويموتَ الكتابُ وأحبابُهُ الطّيّبون
لكي لا يموتَ الأمان؟
سؤالٌ كبيرٌ بحجم العراق
وحجمِ الدّموعِ

قصة قصيرة

في المرة الآتية التي سأحب فيها

رؤي حسن – دنقلا

تعريف :
(الحب عندي أبغض الحقائق، إن كان قائماً على جسر الخيال لا المحال.)

الساعة التي بقربي تشير إلى أني مازلت نائما، وأن الكوابيس تحلق خارج نافذتي تنظر لثقب لا تدثره صورتك أو بعض من ثيابك أو حتى صوتكِ الذي يُدير مسجلات الموسيقى عند كل ركن من منزلي، لتنفذ من خلاله.

إذن عليّ أن أستمر في الحلم، وألا أعاند الظلام بصحوي، ربما يوافيني بكِ عند شروق ما، وأنا الآن أحلم دعيني أقص عليكِ بعض من الحلم المزيّن بالتباشير البهيّة.

لايهمني إن كنتِ جالسة أم واقفة، تحيكين مناديل صوفية لغائبٍ ما أم تدللين قطتك الوحيدة، تلعبين بضفائركِ تحت ضوء القمر أم تنسجين من الليالي غطاءً يواري بغيضِ صباحاتك بدوني

ما يهمني أن تسمعين جيّدا ما أرى وتشاهدينه معي، فإني الآن تحت إمرة فتاة أخرى، أحببتها كثيراً ولكني لا أعلم كيف / ومتى/ ولم..؟!

أرجوكِ لا تمنعي عنّا الهواء، هيّا أفتحي نافذة ضوءك لنستريح قليلاً من العتمة، فقد سئمت هذا الحلم الذي لا يواتيني إلا ليلاً، هل يعلم بأنه قد أدمن هذا الوقت الذي يأتي فيه أم هي محض أشياء تتشابه فتتوافق بلا إتفاق..؟!

أرأيتِ..!! كم هي جميلة وتحبني كثيراً

وأنا قد تركتُ كل شيء كنتِ تمنعينه عني ولا أستجيب، حاربتُ الدخان، وصرتُ أعرف كيف أهذب شعري وذقني لأبدو أكثر وسامة، أووووو لقد نسيت، ألا ترين أني حرقتُ كل ملابسي التي لا تعجبكِ وارتديتُ الألوان التي تحبينها وكنتِ تقولين دائما بصوتكِ الذي إشتقته كثيراً : (ليست كل الألوان تليقُ بكِ، يجب أن تعلم أن الفن موجود في كل خطوة نخطوها يا لكَ من رجل عنيد لا تأبه بشيء)

هذا الصوت لم يفارقني أبداً، وأنا أحلم الآن اغتنمتُ فرصة وجود أنثى بقربي غيرك، فأحببتكِ كثيراً ونظرتُ إلى صورتنا في إنعكاسات مقلتيها، فعرفتُ كم كان محظوظ بنا من يشهد علينا، ثم تلوتُ عليها كل نبراتكِ، الغاضبة، الحالمة، الحنونة، الخائفة، الحزينة، الباعثة للأمل، وتلكَ التي لا أجد لها مسمى بعد..!!

فرأيتُ في عينيها غيرة أوشكت أن تنفجر، وأصابها الحزن قليلا، وما زلتُ أحكي عنكِ لها، وهي تشتعل حتى صار الحلم قريباً للصحو.

لا تخافي يا إمرأة من عناقيد الأمنيات، ما زلتِ حبيبتي ، وكوخ صوتكِ وحده من يقيني شرَّ خيبات الصمم، ولكني الآن أحلم، وليس في الأحلام ذنب إن تجاوزنا قلوب وتطاولنا قليلا.

عسى أن أرى ما سيحدث إن لم أجدكِ، أو إن سرقني العمر دون حقيبتي الوردية، وقبل أن تشرقين يا صباحي لأضم إليكِ جناحي المهموم بأرض المستحيل .. سأخبركِ أن كل الذي تعلمته من ليلة البارحة أني لا أجيد مغازلة سواكِ، وإن كنت لا بد فاعلاً، سأغازلكِ أنتِ على مسمع منها ومرأى تؤرخه القرون الباقيات.

جودة

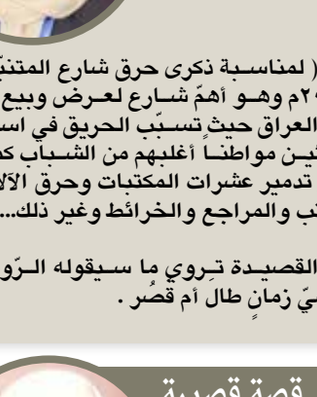

سهل الطيب - أمدرمان

○ عمك جودة فتح باب التلاجة وناولني كيس اللبن

من ما رفعت كبسي عرفت انو عمك رجع لاستهبالو لانو من الوزن حسيت أنهم رطلين لبن ماتلاتة ارطال لبن زي ماقاعد احاسبو

دي المرة التانية يعمل فيني الحركة دي .. عاينت ليهو في وشو وكان هادي جدا ويتكلم مع زبون تاني وماسك كراس الجرورة

جاني إحساس إنو عمك دا رغم الدقن الكبيرة وقعادو الكتير في المسجد وامامتو المرة مرة للمصلين لكنو ربما بكون لص محترف.

خجلت اواجه لي زول في العمر بسبب رطل لبن .. قلت هسي الناس لو قالو مشاكل عمك في شنو ؟؟ اقوليهم بسبب رطل لبن !! معقولة لكن

جليت الموضوع وقررت اشوف لي دكان غيرو أو انتظرو يكب لي لبني وإشيلو أوديهو البيت حتن امشي ناس الكوشتينة.

وانا سارح وماشي اضرب في الموضوع كورك لي عمك طه قال لي مابتسلم علي مالك .. اعتذرت ليهو ما لاحظت لي قعدتو قدام البيت

قال لي الشاغل شنو خلي الأمور لله.

قلت كدي النحكي الموضوع لي عم طه وأشوف رايو شنو وفعلا سمعني للاخر وكان بعاين لي ويبتسم لحدي ماخلصت وقال لي ارجعاكا للزول دا .. قلت ليهو مابقدر اشاكل زول في العمر دا بسبب رطل لبن

قال لي مافي مشاكل حا تحصل بيناتكم.

رجعنا ولقينا عمك جودة براهو قاعد وماسك سبحتو ولما شافنا قام حيلو وسلم علينا سلام شديد .. طوالي طه بدون مايمهلو سالو (انت ياجودة دخلك خرف ولا شنو الولد دا يديك قروش تلاتة ارطال لبن تقوم تديهو رطلين)

عمك جودة لما اتخلع وعاين لي مسافة وقال لي عشاااااان كدة أخوانك العزابة ديل جوني مرتين وادوني حق الرطل الزيادة وانا لي كم متحيير الفرق دا جا من وين .. ياخي بتاع كارو اللبن انا بحسب معاهو الوزن بالملي وبرضو ما عرفت الحاصل شنو .. ايواااااا أصلا آخر زبونين بجو يشيلو اللبن انت والعزابه وبكون انا بدلت الاكياس .. سكت مساااافة وقال لي نان ياولدي ماكان توريني انى أديتك الكيس بالغلط بدل ماتخليني متحيير كدة.

في وقفتنا جا ولد سايق ركشة وعمك قاليهو اها ياولدي الحمدلله الله جابك الظاهر علي انا بديكم كيس ولدي دا بدل كيسكم أبو رطلين.

لما جيت راجع مع عمك طه قال لي ياولدي الساتر الله الساتر الله الساتر الله كررها تلاتة مرات ورا بعض ومسكني من يدي قال لي اكبر نعمة من الله هي الستر انا هسي حا اكشف ستر من أستار ربنا علينا عشان تاخد ليك عبرة.

انت عارف انا بعرف عمك من وين

.. أول حاجة ماتشوف الدقون الكبيرة دي .. نحنا كنا شباب مساخيت .. أنا كنت عندي بتاع قمار وعمك جودة دا كان بجينا بالعجلة بجيب لينا البنقو وكنا عزابة لكن هو كان ساكن مع ناس عمتو.

حصل موقف صعب يوم أنا خاشي البيت شفت عربية المباحث والجماعة لابدين لينا وطربيزة القمار جوة مدورة والجماعة ماجايبين خبر .. أول ماخشيت خمشت الملايا بي قروشها وكوشتينتها وكراسها وقلمها وماعرفتها اوديها وين

في اللحظة دي جا عمك جودة دا وكان صبي بسوق عجلة دبل وفي السرج صندوق خشب فيهو البنقو .. دق الباب دقة معينة وقبل ما افتح قلت ليهو القطر فيهو مفتش تعال بي بيت ناس الريح اسلمك الاوضاع تتخارج بيها .. عمك جودة برم العجلة بالشارع التاني. بيت ناس الريح ورانا بالحيطة ودخل جاني اتاوق لي ناولتو الملاية بالفيها طبقها بالفيها. واتخارج الجماعة لما كابسونا لقونا نضاف وعلي قلة ادبي عصلجت مع عسكري حقار والضابط رفعني وداني لي مولانا حاكمني شهر قضيت فيهو تلاتة اسابيع ومرقت.

مشيت عديل لي جودة وقعدت معاهو وحمدن لي السلامة وفطرنا وشربنا الشاي ولما جيت ماشي فتح الدولاب مرق لي ملايتي بي طلقتها سالتو عن القروش بس مادايرالملايا ولا الكوشتينة قال لي ياغبي انت سلمتني حاجة صرة في خيت دايرني أقعد افرزها .. انا صاح .. ولد صايع لكن ما ببحث في حاجة ماحقتي وزعل زعل لحدي مارضيتو بعداك

دي واحدة عرفتها من عمك جودة

التانية لما جا سكن معانا وانا جيت من الشغل ودايرالف لي سيجارة بنقو ووقفت التاكسي بتاعي برة والباب دق جا داخل علينا واحد تكاسي زميل وجاب لي خبر من البلد انو الوالد عيان وضربو ليهو تلفون

قمت حيلي إلا اسافر حالا

سافرت وقعدت مع ابوي في المستشفى لحدي ما سيد الأمانى أخد امانتو ورجعت بعد قريب الشهر واتفاجات انو سيجارتي بتاعت البنقو في محلها .. جودة غطى الطربيزة كلها بالملايا ورفض اي زول يقرب ليها.

جودة لما كنا صعاليق كنا بتمسكو اي حاجة وبنثق فيهو لاخر نفس وماحصل خزلنا نحنا حياتنا كلها معفنة وصعاليك

زول زي دا لو ربنا هداهو أكيد مابشيل حقك

كان بشيل حق زول كان فتح ملاية القمار واتصرف منها .. لكن نفسو كبيرة

كان ممكن يضرب سيجارتي عادي جدا لكن كان مقدر ظرفي السافرت فيهو وكانت الحاجة الوحيدة البقدر يقدمها لي انو يحفظ سيجارتي.

لما رجعت قال لي نفس الكلام

انت سافرت وانا عدمان المليم اساهم معاك ... دايرني سجارتك ذاتها أشربها .. انا صعلوك ياخ ما ودحرام .. وزعل مني التقول يطرشق

عمك جودة دا صعلوك بحيرك

تائب بحيرك اكتر

دا مخلوق عجيب ياخ

ثغاء الذكريات ... حينما تحملني أصوات الأنعام إلى مهد الطفولة والصبا

د. الصادق البديري

○ في لحظة واحدة ، تكفي لحظة واحدة فقط، لتنهار كل الجدران التي بنيتها حول قلبي ، لحظة واحدة لتعود الروح إلى موطنها الأول ، تاركة الجسد يقف حائرا في ريف الرباط .

بينما تسافر هي بأجنحة الشوق إلى مشاريع والدي رحمة الله عليه في المقينص، تلك البقعة الطاهرة التي تقع على الحدود بين دولتي السودان وجنوب السودان، حيث نبت قلبي وترعرعت أحلامي.

كان ثغاء صغار الضأن والماعز ينساب في الهواء كأنه لحن حزين من سيمفونية الريف المغربي، أصوات ناعمة تشكو البُعد عن أمهاتها ، تستغيث بصوت رقيق يخترق صمت المساء.

وها أنا أقف مسمرا في مكاني، وقلبي يرتجف مع كل ثغاء، وذاكرتي تفتح أبوابها المنسية على مصراعيها . هذا الصوت.. هذا الصوت البريء الذي طالما أيقظني فجراً في المقينص، عندما كانت الدنيا أبسط ، والقلب أطهر ، والعالم لم يفقد بعد معنى البراءة.

ثم جاء مواء صغار الأبقار ، ذلك النداء الحنون الذي يحمل في طياته كل معاني الحنين إلى الدفء والأمان ، صوت يشبه الدعاء، يشبه صرخة القلب الذي يبحث عن ملاذه الآمن.

وأنا هنا ، في هذه الأرض الطيبة ، أسمع نفس الأصوات التي كانت تملأ صباحات طفولتي ، لكنها اليوم تحمل طعم الفراق ولون الأسى.

رائحة الروث تتصاعد من الأرض كأنها عطر الذكريات المكتوم، رائحة الأرض النقية والحياة البسيطة التي لا تعرف التعقيد ولا التصنع.

منظرها الذي قد يبدو للبعض عادياً ، يحمل لي كل معاني الأصالة والعودة إلى الجذور، هذا هو عطر الطفولة ، عطر الأرض التي احتضنت أول خطواتي وأول كلماتي وأول أحلامي.

وهناك، في الحقول الجافة التي امتصت آخر قطرات الماء من حبات الذرة المحصودة ، ترعى الماشية في صمت وسكينة.

منظر يحبس الأنفاس في جماله البسيط ، يذكرني بتلك الأراضي الواسعة في المقينص حيث كانت ماشية والدي تجوب الحقول كأنها تكتب قصيدة حب على وجه الأرض بخطواتها الهادئة.

هناك ، في تلك البقعة المباركة من الأرض، كان كل شيء يتكلم بلغة الفطرة ، كانت الأصوات أعذب ، والروائح أطهر ، والمناظر أجمل .

كان والدي يمشي بين الماشية كأنه راعي أحلام ، وكنت أركض خلفه كأنني أطارد قطعة من السماء سقطت على الأرض.

اليوم، وأنا أقف في ريف الرباط ، تسرح روحي بعيداً ، تسافر عبر الزمن والمكان إلى تلك الأيام الخوالي.

دموعي تنهمر بغزارة ، مدراراً كأنها المطر الذي طال انتظاره ، تغسل وجهي وتطهر قلبي من ألم الفراق.

ومن حولي أرى وجوهاً حانية تحاول فهم ما يحدث لي، قلوباً طيبة تسعى لمواساتي دون أن تدرك أن ألمي أعمق من أن تصل إليه الكلمات.

يحاولون إغلاق صوت الفنان محمد الأمين الذي ينساب من راديو السيارة ، ظناً منهم أن الموسيقى هي التي أيقظت أحزاني .

لا يدركون أن هذا الصوت الجميل يحمل أيضاً ذكريات طفولتي، يلجؤون أحياناً إلى الصمت ، معتقدين أن السكوت سيخفف من وطأة الذكريات.

لكن كيف لهم أن يعلموا أن الصمت أيضاً كان رفيق أيامي في المقينص ؟ صمت الفجر عندما كان العالم ينهض من نومه على أصوات الديكة وثغاء الماشية ، صمت المساء عندما كانت النجوم تحكي أسرارها للأرض النائمة.

آه يا مقينص ، يا أرض الطفولة والأحلام ، يا موطن القلب والروح ، كم أشتاق إلى تلك الأيام البسيطة عندما كان السؤال الوحيد في ذهن الطفل الصغير هو : متى سيعود والدي من الحقل ؟ عندما كان أعظم فرح في الدنيا هو أن أركب على ظهر إحدى الأبقار ، أو أن ألعب مع صغار الماعز في الحظيرة.

اليوم في هذا المساء الرياطي الجميل ، أدرك أن المسافات لا تُقاس بالكيلومترات ، وأن الأزمنة لا تُحسب بالسنوات.

فهناك مسافات تُقطع بخفقة قلب واحدة ، وهناك أزمنة تُطوى في لحظة حنين واحدة ، وها أنا ، رغم كل المسافات والسنوات ، ما زلت ذلك الطفل الذي يركض خلف والده في حقول المقينص ، يحلم بغد أجمل ووطن أكبر .

ولكن مهما طال المقام ومهما بعدت المسافات ، ستبقى تلك الأرض الطيبة نابضة في عروقي ، خافقة في قلبي، حية في ذاكرتي ، وستبقى أصوات ماشية والدي هي الموسيقى الأعذب في سمفونية عمري ، والذكرى الأجمل في قصة حياتي.

أناشيد الأسئلة.... صوت الغريد

عامر محمد أحمد حسين

○ أن تقترب من شعر محمد نجيب محمد علي، فأنت تقترب من شاعر مسكون بالجمال والأسئلة،عن غريد يرسم لوحة فيلسوف يتغنى بجمال الطبيعة والإنسان. مهموم بالثقافة والمعرفة، درس الفلسفة وعمل بالصحافة..ديوان (أناشيد الأسئلة) فاز بالمركز الثالث جائزة الطيب صالح العالمية للابداع الكتابي الدورة الحادية عشرة. لم يخرج الديوان من طرائق الشعر التي يجيدها الشاعر وعرف بها وهو يدوزن شعره بوزن التفعيلة، ولايحبذ غيره وإن عرف عنه محبة للنثر في سرد الحكايات .يفتح الأسئلة الديوان حتى يصل إلى أناشيدها، يفتح أسئلة الوجود في محبة وعشق للجمال. في تطلعه إلى تلك العوالم ينتبه دائما إلى روح صوفية لها باطن لاتراه في ظاهر اللغة لكنه في خطاب النفس والروح تجده(هل من أحد ينظرني غيري-لاشئ سواي، ظلي يختبئ بأضلاعي)..

الأناشيد..

تتشكل لوحتها من رؤية ،ترتقي بالشعر إلى أعلى ذراه، في صوته الخاص، وخطابه ورمزيته العالية ،في تبعثره ضد كل ما يقف أمام انطلاقه الى آخر مرآة تنعكس فيها صورة أنثى جميلة وطبيعة ونفس متمردة ضد كل مايمت للسكون بصلة أو قرب أو إبعاد.. هو الشعر في تمرد صاحبه وهو السؤال في أناشيد المحال..يفتتح الشاعر بقصيدة تحمل عنوان الديوان (أناشيد الأسئلة) وهذه شجاعة كاتب يعرف بأن مايقدمه سيجد المتابعة، ثقة بالنفس والقارئ.

«ابحث عن معنى المعنى
عن شئ يتاطر في صدف اللغة
وصوت الكلمات-
عن زوبعة صافية كالماء
الليلة لم تغمض عيناي
كنت غريبا عنها وقريبا مني
كنت أرى شكل ضباب الصمت
افتعل مشاجرة ضدي
كي أشكو لي»

نتأول سؤال بحثه عن معنى للمعنى، إذ الغياب معنى، والحضور معنى والحضور في غياب المعنى، غياب وهذا الطريق يطول ولايقصر مثل سؤال المتنبيء (أطويل طريقنا أم يطول) والبحث هناك عن (زوبعة صافية كالماء)

-زوبعة-صفاء-ماء.. التقاء مستحيل الصفاء بالزوبعة حيث أعاصير الحياة وفوضى الأيام..تغيب عن الجفون راحة النوم ويهددها صوت البعيد عن الهدوء والسكينة»ماذا ياهذا يزحف في قلبي ويزاحمني

في غربة روحي
يجعلني وحدي أهرب مني
أقفز من نافذة الأيام
هل من أحد ينظرني غيري»

تمثل القصيدة عند محمد نجيب ،حياة كاملة بكل فصولها وتفاصيلها، بانكساراتها وابتساماتها، وصوت الشعر دائما حر ويبحث عن حريته، يرفض كل القيود بلا استثناء ،ويبلغ التوتر أقصى نقطة ثم يعود إلى مناجاة النفس وأسئلة الوجود.وتزدحم الصورفي مخاطبته للنفس-يزحف في قلبي ويزاحمني--غربة روحي --يجعلني وحدي--أهرب مني--أقفز من الأيام- -هل من أحد ينظرني غيري»

«لاشئ يراني!
لاشئ سواي
ظلي يختبئ بأضلاعي
يتسكع في أوردتي ويصافحني
يبحث عن زاوية خالية في قلبي لينام
ياظلي»

تنتهي المناجاة باداة النداء(ياظلي).وهو ظل يختبئ بين الضلوع ،يتسكع في الأوردة، يصافح الشاعر ويبحث بين الضلوع عن زاوية خالية من (الهموم) كي ينام..تتحول كل أجزاء الجسد الى جسد يعاني من الهموم وروح شفيفة تختبئ لتحصي كل حركة لهذه الأرواح المتسابقة نحو التعب وهي تبحث عن ظل يقيها من شمس تحيط بها من كل جانب «كن أنثى ..واحمل عني وزرك إني مفتون

وأخرج وأبحث عن من يحتاج لظل
فأنا ابن سواد الليل الاسود
امرأتي لاتعرفني وأنا ايضا»

الأسئلة..

تبدا اسئلة الاناشيد» من قلب العاصفة - ومفتتح

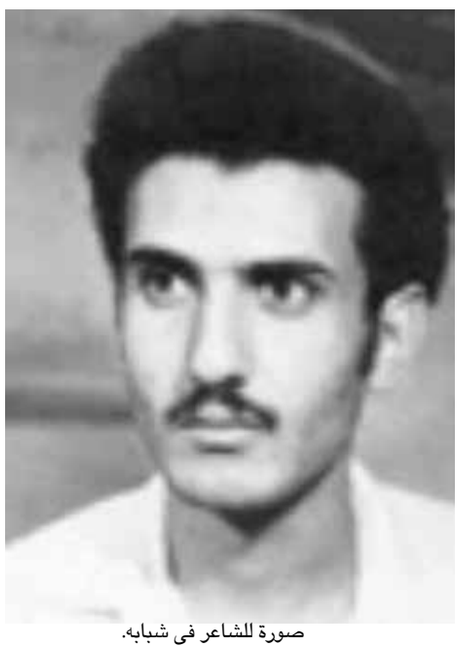

صورة للشاعر فى شبابه.

السؤال-أين أمي؟ كل الخوف يرعبني ،وتسرقني يدي ،كنت انظرها صباح القلب في ليلات حزني، كنت ألبس صرختي الأولى وميلاد غنائي» وسؤال الأين ،باحساس الفقد وغياب الأم للشاعر وعودة الحنين إلى الحنان الأول (انظرها صباح القلب في ليلات حزني-كنت ألبس صرختي الأولى..(كنت أخلو بنداء الشمس في سقف الليالي ،وأنادي طفلة العرس

التي ترقص في بيت المنام
أين أنت؟
أين أمي؟
جائعا كالفيل أعدو
في متاهات الصحارى»

يزداد الغياب وطفلة العرس ترقص في بيت المنام، والشاعر يخلو في سقف الليالي بنداءات الشمس ،حيث البراءة واللهو وحنان الأم الغائب ولاملاذ بعد اللهو تحت الشمس إلا متاهات الصحاري--»جائعا كالأرنب البري في غسق الظلام-كبنات الجن في فجر الرماد- كإنفجار يشعل الفتنة مابين الضحايا

والقصائد خيبتي في خانة الموت البطئ
هل كنت غيري ؟ لا
وأمي خبأتني في ظلال شلوخها
وتزملت بفجيعتي»

لاتوجد اليوم -إلا في ماندر- قصائد تخاطب الأم في غياب إلا في رثاء قد يتفوق دمعه على حرفه،إلا أن محمد نجيب في هذه القصيدة، يعيد الأم إلى حاضره، وجراحاته، ويرسم ملامح وجهها وروحها وشفافية وجده بغيابها، وهي في لجة الغياب تستمع له وتهدهده وتعيده الى حضنها الدافئ.ويفقد الشعر كثيرا في عصرنا هذه دفء الحروف،ويتحول إلى صناعة آلية لصور باهتة متكررة بلاروح .وفي قصيدته (برتقالة الصباح).. يعيد الشاعر نجيب ،رسم صورة الحبيبة -»أعود مثقلا بها--بكل ظل بسمة أنخت خاطري لها

وكل نظرة غرقت في بهائها
وقلت ياروعتي بحبها
جميلة صبية الكلام
ودودة كطائر يهيم في
معارج الغمام
كموجة ترنحت على
شواطئ السفر
كقبلة تعانق المطر»
سؤال التغيير..

يقول الشاعر والناقد المغربي الدكتور محمد بنيس في كتابه (حداثة السؤال-بخصوص الحداثة العربية في الشعر

والثقافة «أن نغير مسار الشعر معناه أن نبنين النص وفق قوانين تخرج على مانسج النص المعاصر من سقوط وانتظار أن نؤالف بين التأسيس والمواجهة تم الارتباط بالتأمل والممارسة، بداخل النص وخارجه، بالذات والواقع . كل هذه الثنائيات انحلت على وحدتها الجدلية الباطنية، تمازجت فيما بينها كل طرف يضئ الآخر ويشعله،ينقله من اليقين الى القلق ومن الرضى الي السؤال، ولم يكن بين الدواخل والاحتراق حجاب، كيف نغير؟ من أين يبدأ التغيير وإلى أين يفضي؟ أسئلة أولية وبسيطة تخنق ترمي بالسائل والسؤال إلى مسافات بعيدة عن التآلف مع النمطية. بقي اختيار وحيد:الحقيقة أو الخيانة،الأستمرار أو النكوص،التغيير أو التزييف،كان القرار، فكانت الكتابة، كانت المغامرة.لابداية ولانهاية للمغامرة،هذه القاعدة الأولى لكل نص يؤسس ويواجه.لابداية ولانهاية الكتابة نفي لكل سلطة، وبهذا المعنى لايبدأ النص لينتهي، ولكنه ينتهي ليبدأ، ومن ثم يتجلى النص فعلا خلاقا دائم البحث عن سؤاله». وديوان أناشيد الأسئلة ،نصوص تؤسس وتواجه ،في كل عناوينها، وتقول لنا- إذا جاءت»عزفت على وتر الطريق بلحنها ،فتراجع الظل عن الأضواء» وإذا كان (ظل القصيدة) «ماذا يكون الموت

إن لم ينهض الأحياء
في هذا الزمان الفج
من بين الركام
ماذا يكون
وكل قافية تطارد صوتها
وتغيب مابين الغزال
وبين أودية الحمام
هذا هديل القلب
أو هذا أنا».ويحدثنا الديوان عن»بعض ماحدث--مهرجان-- وعن (رسالة شخصية--أن تصبح رأسك أثقل منك /من ذا يحملها عنك/لا أحد سواك/هذا العالم أشعث أعمى/ليس يراك» وفي اناشيد الأسئلة -بكاء منفرد--و....متاهة.. ومرافعة..و الأحذية «أشتهى القصر -أن أدخل القصر .

من غير أن أرتدي للحذاء
من غير أن يوقفوني على بابه
ثم يفعل من يشتهي مايشاء
أشتهي ان أرى كل سكان وطني
وأقدامهم عارية
ليس من قدم يحتفي في بلادي بالأحذية
سيقولون عنا
بأنا
مجانين
كل العوالم سوف تقول بهذا
والمجانين في الأرض
يا إخوتي عقلاء»

كانت النقطتان المرجعيتان في الأسئلة والأناشيد ،وتنطوي كل نقطة على رؤية ذاتية وفلسفية مختلفة، فالأسئلة ترتبط عند الشاعر بواقع يعيشه ويعايشه،والنشيد توصيف وسجال لغياب أجوبة لايستطيعها الشعر والشاعر محمد نجيب محمد علي دائما في كتاباته على مدى تجربته الشعرية والإنسانية ،يكتسب ميلا متأصلا للبحث عن الفرادة وقوة الأنا لمغالبة مايراه من قيود..

سلطة المعرفة في السودان: المثقف بين دور التأثير ومحنة الصمت

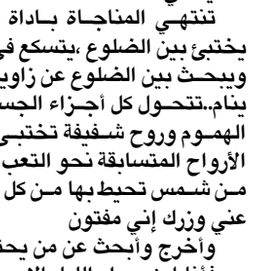

تحقيق: نبوية سرالختم

الحلقة الخامسة : منابر مغلقة ومعارك مستترة تتداعى بين السطور والنصوص

○ حين تعمّ الفوضى، ويغدو الخراب نظاماً، لا يُستدعى المثقف ليشهد فقط، بل ليُعيد ترتيب الفوضى ذاتها. دوره لا يُقاس بترف اللحظة ولا رفاهية الاستقرار، بل بقدرته على صوغ المعنى من داخل الفقد، وإعادة بناء الوعي حين تتفكك البنى الاجتماعية، السياسية، والمعرفية.

لكن هذا الدور لم يكن دوماً على هذا النحو الدفاعي أو الهامشي. فالمثقف السوداني، قبل الحرب، كان يتمتع بموقع خاص داخل الحقل العام: كان منتجاً للسرديات، وصاحب رأيٍ في السياسة والاجتماع، وحارساً معرفياً ضد السلطوية والتزييف.

من قاعات الجامعات، إلى صفحات الصحف، إلى منصات النقاش العام، لعب المثقف دوراً مركزياً في نقد الدولة، وفي إعادة مساءلة الخطابات الرسمية والمعارضة معاً. بل كان - في كثير من الأحيان - هو من يصوغ المصطلحات، ويؤطر النقاش، ويقترح البدائل.

غير أن اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣ قلب المعادلة رأساً على عقب. تفككت الدولة، وتلاشت المؤسسات، وسقطت الحريات العامة، ووجد المثقف نفسه فجأة في زمن بلا مركز، بلا منابر، بلا جمهور متماسك، وأحياناً بلا لغة قادرة على وصف ما يحدث.

فهل ما زال له سلطة معرفية في هذا الواقع الجديد؟ أم تحوّلت سلطته إلى مجرد سلطة أخلاقية - يُحترم فيها كرمز، لا كمؤثر؟ هل يستطيع أن يؤدي دور «الضمير» وسط الفوضى؟ أم يُطلب منه الصمت، أو يُضغط عليه ليتحوّل إلى تابع لهذه الجهة أو تلك؟

هذا التحقيق لا يكتفي بطرح الأسئلة، بل يحاول استقصاء تحولات موقع المثقف السوداني، ما بين ما كان عليه قبل الحرب، وما صار إليه في قلب الخراب: من بقي مخلصاً للمسافة النقدية؟ من تحوّل إلى واجهة لخطاب مسيّس؟ من صمت؟ ومن بقي يكتب، رغم أن لا أحد يقرأ؟

في السودان الذي انخرط في دوامة حرب وحالة استقطاب سياسي وأمني معقدة منذ أبريل ٢٠٢٣، لم يكن المثقف مجرد ضحية للفوضى وحسب، بل وجد نفسه في قلب معركة مستترة تمتد بين سطور النصوص، وحلقات النقاش، ومواقع التواصل الاجتماعي، وبين أروقة المؤسسات التي كانت منابر للمعرفة والتعبير. فمع تدهور مؤسسات الدولة وانهيار أطر الحريات، تحولت المنابر الثقافية والإعلامية إلى فضاءات مغلقة، يسيطر عليها منطق القمع والرقابة الشديدة، حيث صارت كل كلمة تقال مُراقبة، وكل فعل يتعرض للتهديد والملاحقة.

الرقابة كأداة سلطوية للتحكم في المعرفة

في سياق السلطة الهشة والمزمنة في السودان، لم تعد الرقابة مجرد إجراء رسمي يمارسه جهاز حكومي أو جهاز أمني، بل تحولت إلى شبكة متشابكة من الضغوط والقيود المبطنة التي تؤثر على كل مراحل إنتاج المعرفة ونشرها. الرقابة هنا لا تقتصر على حجب الأخبار أو إغلاق الصحف، بل تشمل أيضاً الرقابة الذاتية التي يفرضها المثقفون خوفاً من ملاحقات قانونية أو أمنية أو اجتماعية.

في السنوات التي سبقت الحرب، كانت الرقابة في السودان تمارس بنسق رسمي محدود، مع استثناءات في بعض الفترات، لكنها الآن تفاقمت إلى حالة من التشديد الشامل، تعكس أزمة السلطة نفسها. فقد شهدت وسائل الإعلام التقليدية - الصحف، المحطات الإذاعية والتلفزيونية - إغلاقاً متكرراً أو تحولاً إلى أدوات للدعاية الرسمية، بينما أصبحت المؤسسات الأكاديمية والبحثية تعاني من الضغط المباشر وغير المباشر على أعضاء هيئات التدريس والباحثين.

وهنا تبرز أهمية فهم أن الرقابة ليست فقط كبحاً للحريات، بل أيضاً كوسيلة لإلغاء سلطة المثقف المعرفية، وتحويله إلى مجرد متحدث مسموع فقط حين يصطف مع أحد الأطراف أو يخضع للضغوط. هذا يعني أن النظام السلطوي يعي جيداً أن المثقف ليس خطراً فقط عندما ينتقد، بل عندما يصوغ بدائل معرفية تعيد تشكيل الواقع وتفتح أفقاً جديداً للفكر الحر.

التهديد والملاحقة - أبعاد من المواجهة الحقيقية

الرقابة تترافق غالباً مع التهديد المباشر، سواء عبر أجهزة الأمن الرسمية أو المليشيات المسلحة التي تتصرف كسلطات أمر واقع في مناطق متعددة من البلاد. شهدت الأعوام الأخيرة ملاحقات قضائية واعتقالات ضد عدد من المثقفين والصحفيين الذين عبّروا عن مواقف نقدية، بالإضافة إلى حملات تشويه ممنهجة عبر الإعلام الموالي لبعض الفصائل.

التهديد هنا لا يقتصر على الاعتقال، بل يشمل المضايقات اليومية، التهديد بالأذى الجسدي، والمراقبة المستمرة، ما يدفع الكثير من المثقفين إلى التعتيم على مواقفهم، أو الانسحاب من المشهد العام حفاظاً على حياتهم وسلامتهم.

هذا الواقع يجعل من مهمة المثقف أكثر تعقيداً، حيث أن الخطاب المعرفي لا يُمكن فصله عن معطيات الأمن والحماية الشخصية، ويحول دون نشوء نقاشات حرة ومتنوعة. كما يفتح المجال أمام خطاب مسيّس يُلزم المثقف أو الكاتب أن يكون تابعاً لجهة ما، أو يختار الصمت.

تجفيف المنابر - موت الفضاءات الثقافية والمجتمعية

مع إغلاق الصحف المستقلة، توقف كثير من البرامج الثقافية، وتقييد الأنشطة الجامعية، تقلصت المنافذ التقليدية لنشر الأفكار والمبادرات الثقافية، وبدأت حالة من الجفاف المعرفي تتسرب إلى المجتمع السوداني.

مراكز البحث والدراسات أصبحت في وضعية شبحية، تعاني من نقص التمويل، ومن ضغوط سياسية تمنعها من ممارسة أدوارها. الجامعات التي كانت في السابق معاقل للنقاش الحر، أصبحت تعاني من انقسام سياسي داخلي، وأحياناً من تدخلات أمنية مباشرة أو غير مباشرة.

على مستوى الجمهور، بدأ الفضاء العام يتحول إلى منصة للصراعات السياسية والعسكرية، مقلصاً دور الثقافة والفكر، ما تسبب في إضعاف الثقة بين المثقف وجمهوره، وخلق حالة من التباعد واللامبالاة أحياناً.

الحرب النفسية - تدمير الوعي وفقدان الثقة

في سياق الحرب والصراع، لم تكن المعارك فقط على الأرض، بل امتدت إلى داخل عقول الناس وضمائرهم. تُستخدم أدوات الحرب النفسية عبر الإعلام والفضاءات الرقمية، والتي تستهدف تدمير مناعة الجمهور تجاه المعرفة النقدية، وتُعمّم الخوف والشك والريبة تجاه المثقف ونواياه. هذه الحرب النفسية تشمل التشويه الإعلامي، خلق أعداء وهميين، إلصاق تهم الخيانة، وزرع ثقافة القطيعة بين النخب والمجتمع. في هذه الأجواء، يصعب على المثقف أن يحافظ على سلطة معرفية مستقلة، لأن الجمهور غالباً ما يكون مشحوناً بمشاعر الاستقطاب والريبة.

تتبدى أهمية هذه الحرب النفسية في قدرتها على إعادة إنتاج هيمنة الخطابات السلطوية، عبر احتكار المفاهيم وتطويق النقاش داخل أطر ضيقة، تُقصي صوت المثقف المستقل أو تحول دون وصوله إلى عموم الناس.

خلاصة - المثقف في مواجهة الحصار المعرفي

تُبرز هذه المعطيات واقعاً هشاً للمثقف السوداني في زمن الحرب، حيث يواجه حصاراً معرفياً متعدد الأوجه: رقابة رسمية وشبه رسمية، تهديدات أمنية، فقدان منابر التعبير، وحرب نفسية تهدف إلى تجريده من سلطته وفاعليته.

لكن رغم هذا الحصار، لا تزال هناك مقاومات صامتة، وفضاءات بديلة يحاول فيها بعض المثقفين أن يحافظوا على خطابهم، سواء عبر الشبكات الرقمية أو المنافذ الخارجية أو العمل المدني والثقافي في المجتمعات المحلية.

يبقى السؤال الملح: كيف يمكن للمثقف أن يستعيد سلطته المعرفية في ظل هذه القيود المعقدة؟ وهل يمكن لفضاءات جديدة أن تولد من رحم الخراب لتعيد بناء علاقة بين المعرفة والمجتمع؟

هذا التساؤل يفتح الطريق أمام نقاش أعمق في الحلقة القادمة والأخيرة حول مستقبل المثقف ودوره في إعادة ترتيب المشهد الثقافي والسياسي السوداني.

قصيدة جديدة

أبت مصر

حسن إبراهيم حسن الأفندي

أبت مصر إلا بعادا
تشاغل قلب شاعرها سهادا
أبت قربي فهل نكرت غراما
أقام بصدرنا شغل الفؤادا
لها في خاطري أكداس حب
وأشواق برت صدري عنادا
فلا والله ما غابت رؤاها
ولا قصّرتُ في حب ودادا
أأرض جدود شاعرها المغني
متى ألقاك في فرح تهادى
متى جمع الإله لنا بصبح
ليحملنا إلى سعد مرادا
أبي باخميم مولده وجدي
أتى السودان حاكمها المنادى
أطاع الأمرمن مصر المعالي
وكان سفيرها الفذ الجوادا
فما أبقى لأبناء ضمانا
بمصر غداة فارقها مهادا
أتمنعنا حدود عن جذور
وما ذنب جنيناه ابتعادا
أنا في مقرن النيلين أسعى
أضاع جماله خصم تمادى
فلا أبقى لأمن أو أمان
وقد بتنا بموت قد تنادى
فيا مصر العروبة إذ ننادي
فردي صوت من بالحب نادى
أيا سندا ويا حبا تنامى
أقام بصدرنا ما غاب عادا
ولا نكر المحاسن والمزايا
وعادى كل من للأم عادى
أغيثونا فإنا في بلاء
وصدق الرأي أن نحمي البلادا
فكل بلاد مصر لي بلاد
وسودان لكم شحذ الزنادا
وكان لكم وفي يوم عسير
نصيرا كان إسنادا وزادا
فلا صبر مع البلواء يجدي
وخير الود من بالروح جادا
أغيثونا فإنا في انتظار
لما يحيي المزارع والعبادا

الفنانة أم بلينة السنوسي .. وحوار ما قبل الرحيل:

بدأت الغناء في الثانية عشرة من عمري بأمر حاكم كردفان

□ حين زارت كوكب الشرق أم كلثوم الخرطوم في ستينات القرن الماضي ، والتقت بفنانة الغرب أم بلينة السنوسى في دار إتحاد الفنانين السودانيين ، وهي في أولى عتبات الغناء قالت لها « الفن ليس سهلا ، ستواجهين الكثير من النقد والقليل من الإشادة . أصبرى . فأنت من اللواتي سيضعن الأساس للجيل القادم « تروى أم بلينة السنوسى رحلتها وذكرياتها في مسيرة الفن والتى بدأتها في أوائل الستينات وهى في الثانية عشرة من عمرها ، إذ أنها كانت مغرمة بتقليد الغناء الذى تسمعه . ولم تكن تضع في حسابها أنها ستصبح مطربة يوما ولكن قادتها الظروف وحفزها إعجاب الناس بصوتها لذلك الطريق . جلست إليها في منزلها بحى الوحدة بمدينة الأبيض عروس الرمال في حوار التجربة والذكريات

□ حوار : محمد نجيب محمد علي - الأبيض

(كان حواري معها فى منزلها بمدينة الابيض قبل رحيلها بشهور قليلة)

● أسألك عن البدايات .. عن خطواتك الأولى في مسيرة الغناء ؟

– كنت طفلة مغرمة بترديد الأغنيات الخفيفة التى أسمعها ، كنت أحفظها سريعا . لم أكن أعرف أننى سأصبح مغنية يوما . أتذكر في الثانية عشرة من عمرى في عام ١٩٦١ م زارنا الحاكم العسكرى في منزلنا « الحكومة « وخفنا جميعنا من هذه الزيارة .. حتى أنا . إسمه الزين حسن .كان الناس يخافون من الحكومة وقابل أمى وأم فاطمة عيسى التى كانت تشاركنى في الغنا ء وطلب منهما أن تسمحا لنا بالمشارك بالغناء مع الفرقة التي كانت ستمثل كردفان في مسابقة المديريات بالخرطوم . في ذلك الزمان كان غناء البنات مرفوضا وليس من السهل موافقة أسرة علي أن تصبح أحدى بناتها مغنية . وبعد جدل وحوار وافقت أمى وأم فاطمة علي طلب الحكومة .

● وماذا عن تلك المسابقة والرحلة والأغنيات الأولى ؟

– أصبحنا أعضاء في فرقة « فنون كردفان « تلك الفرقة التى تخرج منها الكثير من مطربي كردفان وأسسها كبار الموسيقيين والفنانين الكردفانيين وعلي رأسهم الموسيقار الأستاذ جمعة جابر والذى أخذ بيدى وعلمني الكثير . أتذكر أن الفرقة التى سافرت للمشاركة في المسابقة كانت تتكون من ٨٤ شخصلا . ثمانين رجلا وأربعة بنات فقط منهما أنا وفاطمة عيسي . كنا نمثل فرقة فنون شعبية كاملة الجرارى والطنبور والنقارة . وكل الأغنيات التى قدمناها كانت من كردفان بنغمات كردفانية . ووجدنا كل القبول وحصدنا الجوائز . وقمنا بعمل جولة في كل المديريات عدا الجنوب . وحين إستمع لنا محمد طلعت فريد إعجب بنا أنا وفاطمة عيسي وتعهد بتعليمنا حتى نكمل الجامعة .. فاطمة واصلت الدراسة وأنا عجزت في مقابلة طلعت فريد . كنا أنا وفاطمة أول ثنائي غنائي في السودان . منعها والدها من الغناء فالتزمت بذلك وبعد إكمال تعليمها أصبحت مخرجة في تلفزيون السودان حتى إنتقلت لرحمة الله .

● وماذا فعلت أم بلينة بعد ذلك ؟

– حاولت البحث عن صوت آخر يشاركنى الغناء حتى استمر كثنائى ولكنى لم أجد . وقال لي محمد عثمان وردى ومحمد الأمين أن صوتى جميل فلماذا لا أغنى لوحدى ؟ قدمنى وردى لعلاء الدين حمزة الموسيقار الكبير وطلب منه مساعدتى وفعلا منحنى الأغنية الأولى والتي أجيز بها صوتى . وأيضا وعدنى محمد الامين بالتلحين لى.

> **بعد مشاركتى في أداء «ملحمة ثورة أكتوبر» تغيرت نظرة النقاد لى واعترفوا بقيمتى كفنانة**

● وماذا عن تجربة إجازة صوتك ؟

– لم تكن إجازة الصوت سهلة في ذلك الزمان علي مدى ستة أشهر كنت أعاود اللجنة ويعيدونى لمزيد من التجويد . رغم أن العمل الذي كنت أمتحن به منحه لي الموسيقار علاء الدين حمزة وهو أحد أعضاء اللجنة . لم يكونوا يجاملون في الفن أبدا . اللجنة التي أجازت صوتى تتكون من إسماعيل عبد المعين وعلاء الدين حمزة وبرعى محمد دفع الله والعاقب محمد حسن ومكى سيد احمد والماحى اسماعيل وعلي ميرغنى وهم من عباقرة الموسيقي والأصوات .. لم يكن الوصول لأجهزة الإعلام سهلا.

واجهت الكثير من النقد ، خاصة من الصحف ، واحتملت الكثير

● ذكرت الفنان وردى والفنان محمد الامين في حديثك ماذا أضافا لك ؟

– هم إخوتى قدموا لي الكثير ، ونصحونى كثيرا . وقفوا بجانبى . وحين جاء والدى من دارفور للخرطوم وكان له رأى في مسألة غنائى أقنعوه بمعاملتهم الطيبة لي وأوصاهم على . ووردى هو من قدمنى لكوكب الشرق أم كلثوم وعرفنى بها بإعتبارى فنانة واعدة

● ماذا تذكرين عن لقاءك بسيدة الغناء أم كلثوم؟

– كان لقاؤنا في نادى الفنانين . وأنا من المعجبات جدا بها . اتذكر أنها قالت لى طالما أنك إخترت طريق الغناء لابد من أن تصبرى وتجاهدى ، الفن ليس سهلا ، وستجدين النقد أكثر من الإشادة .. خاصة وأنك ستكونين الأساس لمن سيأتون من بعدك.

● وهل صدق حديث أم كلثوم ؟

– أجل ، واجهت الكثير من النقد ، خاصة من الصحف ، واحتملت الكثير . أذكر أن احدهم كتب ذات يوم بسخرية لاذعة بعد أن غنيت علي خشبة المسرح « ذات المسرح الذى تغنت فيه كوكب الشرق غنت فيه كوكب الغرب « وكان يقصدنى .. يقصد السخرية منى . وبالطبع أم كلثوم فنانة كبيرة جدا .وليس هناك مقارنة بينها وبينى .أنا اعرف ذلك وأخذت بنصيحتها وأحتملت . وبعد مشاركتى في أداء « ملحمة ثورة أكتوبر « تغيرت نظرة النقاد لى واعترفوا بقيمتى كفنانة جاءت بعد عائشة الفلاتية ومنى الخير .

● ما هي قصة مشاركتك في أداء الملحمة ؟

– لعبت الصدفة دورا كبيرا في مشاركتى فيها ، كنا وقتها نسكن في حى بانت في امدرمان ، وكان بيت الفنان محمد الامين بالقرب منى . كان بيته عبارة عن منتدى يجتمع فيه الفنانون والموسيقيون والشعراء وفيه تقام الورش والبروفات . كان محمد الامين يقوم بتلحين الملحمة التي كتبها الشاعر هاشم صديق ، وكانت البروفات علي صوت ووتر . حينها كنت مستمعة فقط أطرب لكل كلمة ونغمة . حفظتها وأنا بينهم .ووزعت مقاطع الملحمة على الفنانين محمد الامين وبهاء الدين محمد ابوشلة وعثمان مصطفي وخليل اسماعيل وبقي مقطع واحد « وكان القرشى شهيدنا الاول « لم يحددوا من سيغنيه وتقدمت وقلت لمحمد الامين أنا من ستغنيه . إن اعجبك غنائى وقال لي محمد الامين معقول ؟ وفعلا خرج ودخل كذا مرة ثم قال لي استمع .. وقمت بغنائه له .. وابدى الاخرون إعجابهم بأدائى .. وأقتنع محمد الامين بعد ذلك بي وجاءت مشاركتى معلنة عن ولادتى الكبيرة . الملحمة عمل ضخم وكبير ولن يتكرر مرة أخرى قدمناه عام ٦٨ غنيناه أمام اسماعيل الازهرى بالمسرح القومى وابدى اعجابه الكبير به وامام النميرى وفي اتفاقية جوزيف لاقو عام ٧١ ..

وهذا العمل لم يسجل للاذاعة حتى اليوم بشكل رسمى .. وحتى أننا منعنا من غنائه من بعد ذلك .ويفترض أن يكون هذا العمل نموذجا يبقى لكل الأجيال

● ماذا تقول أم بلينة عن الغناء في الماضى والغناء الآن ؟

– الغناء في الماضى كان الاجمل كانت له عناصر لابد أن تتوفر وشروط ، الكلمة الجميلة واللحن الجميل والصوت الجميل أيضا . كنا نغنى من أجل الغناء . الآن إختلف كل شيء . ليس هناك كلمة جميلة ولا لحن ولا صوت إلا ما ندر. وللاسف القنوات الفضائية أصبحت تروج للأغنيات الهابطة . كل شيء أصبح في غير مكانه . لا توجد الان لجان للإجازة . وكل من غنى فنان .. أصبح الفن تجارة فاسدة . حتى البعثات الفنية التى تمثل الوطن صارت تتم بمجرد تأشيرة خروج ودعوة خاصة دون رقيب.

> **لم تقم الدولة حتى بتكريمى أو ذكرى... الفنان لا يكرمه أحد سوى الذكريات والمعجبين**

● ماذا عن أعمال أم بلينة الفنية ؟

– لدى أغنيات كثيرة ولكن المسجل منها في حدود كم وثلاثين عملا ، تغنيت بكلمات شعراء كبار أبوقطاطى واسحق الحلنقى والسر محمد عوض وهاشم صديق وابراهيم الرشيد ومحجوب شريف والذى أوقفت أغنيته « ما زلت بتذكر» عن البث أيضا

● وبماذا تحلم ام بلينة الآن ؟

– بماذا يفيد الحلم الآن . كانت لنا طموحات كبيرة ، وكنت احلم بزمن اجمل وأجمل . هل تصدق بعد كل هذا العمر والخطوات لم تقم الدولة حتى بتكريمى او ذكرى . لقد اصبحنا من الماضى . الفنان لا يكرمه أحد . سوى الذكريات والمعجبين به . لقد اصبحنا من التاريخ .

فاطمة السنوسي من رواد القصة القصيرة جدا والموقف العاطفي المعلن سردياً

عزالدين ميرغني

○ تعتبر القاصة فاطمة السنوسي , من الأوائل في الوطن العربي , في كتابة القصة القصيرة جداً (قاف . قافٍ . ج .) . وقد لاقت نصوصها في ذلك الوقت قبولاً مقدراً . وسط جيل من القراء , كان يحتفي بالتجديد والتجريب في كل أجناس الأدب . رغم عدم نشرها لمجموعة كاملة لنصوصها السردية القصيرة . وما يحمد لنصوصها هي الخطاب المباشر للآخر دون مواراة أو خوف وتقية . وفي زمانها ما كانت المرأة الشاعرة لتجرؤ على ذلك . تقول في أحد نصوصها (احتجت لبعض عقلي , فاتخذت قراراً بألا أذكرك إلا على رأس كل ساعة , لكني ألفيت نفسي اقضي العمر انتظاراً لرؤوس الساعات .. فعدلت عن القرار)) . والقاصة فاطمة السنوسي في أغلب نصوصها المنشورة في الملاحق الثقافية في زمنها , تحس بحرصها في إبقاء عنصري الجمالية الفنية والتذوقية للمتلقي , لأن زمن الكتابة عنها هو زمن الكتابة القصصية الجميلة , والتي لا تقبل تشويه القصة القصيرة وإنما المحافظة علي جمالياتها ومعاييرها المعروفة . فهي تقص وتسرد ولا تخرج من هذه الدائرة . فهي قد أضافت للقصة القصيرة حتى تكون قصيرة جداً , تقنية (القصر السردي) , وتقنية (التكثيف اللغوي) , وتقنية , (الكثافة والإيحاء) , ثم التركيز والاقتصاد . والأهم من كل ذلك حسن الإقفال , وهذا الإقفال مهم جدا في كتابة القصة القصيرة , وأنت لا تقرأ أي نص من نصوص الأستاذة فاطمة السنوسي , إلا وتحس بقوة القفل في نصوصها القصيرة جدا . وهذا القفل المتقن , هو جعل نصوصها مفهومة وليست غامضة مبهمة . بل هي التي تجعلك تعيد قراءة النص أكثر من مرة . ما يميز نصوص فاطمة السنوسي , هو ابتعادها عن كتابة التوجه الفكري , المباشر , وكتبت ما يمكن أن نطلق عليه (الموقف العاطفي المعلن) , والإعلان هنا لا يعنى التقريرية والمباشرة , وإنما يعني قوة التعبير الذاتي والانفعالي بما أحست به من عاطفة مهما كان الحبيب , والذي قد يكون الوطن أو غيره تقول في أحد نصوصها : (في بلاد بعيدة نظر الطبيب صورة قلبي , بالأشعة السينية , قال بانزعاج : «هناك تشوهات بالقلب» , قلت بغير انزعاج :«ليس تشوهاً ولكن قلبي في الغربة دائما , يتشكل بخارطة الوطن , استمع الطبيب إلي مندهشا , وعكف علي الخارطة يدرسها بإمعان) . فالمعنى هنا حملته اللغة السردية بعرض سردي رائع . فيه اللغة فعلية متحركة , وليست تقريرية ساذجة . وما تمتاز به نصوص فاطمة السنوسي , دخولها في نار هادئة , بعيدا عن التفخيم والمبالغة اللغوية , والتي لا يتحملها هذا النوع أو الجنس السردي . وبذلك تحس بأن المفارقة , والتي هي من أعمدة القاف قاف جيم , تأتي متدرجة , وليست فجائية , قد تذهب بالمعنى القريب الواضح . إن النص عند القاصة فاطمة السنوسي , يأتي متتابعاً ومتدرجاً , يجعلك تقرأ النص بتمهل وتؤدة , حتى تصل إلي النهاية , ولحظة التنوير الكبرى , والتي غالباً ما تكون مقفلة close ended . تقول في أحد نصوصها (قرأت مرة بالصحف إعلانا , من دائرة الشرطة , برصد مكافأة لمن يدلهم علي رجل يملك إمتاع العقل والروح والعين والفؤاد في لحظة واحدة .. خنت حبيبي .. أرشدتهم إلي مكانه , وقبضت المكافأة) . فالنهاية هنا مقفلة (قبضت المكافأة) , ولكنها تكتب العاطفة الصادقة فهي مكافأة في مدح الحبيب . فالنصوص عندها لا تخضع لمزاج الآخرين , وإنما تخضع لمزاجها النفسي والعاطفي , كأنما تكتب الشعر ذو الصدق العاطفي . فهي تكتب موقفها العاطفي سرداً . فحبيبها , يمتع العقل والروح والعين والفؤاد . وهو سرد نسوى , يفتش عن روح الرجل . فالمعنى هنا في قمة حضوره والأثر العاطفي في قمة قوته . لقد كتبت القصص ذات المعنى الواحد المركز ولم تشتت ذهن القارئ في الكتابة في مواضيع مختلفة , وذلك ما يجعل نصوصها نصوص الفكرة والثيمة الواحدة , من ما يسهل قراءتها وتحليلها .

محمود فلاّح .. (حبايبي الحلوين أهلاً جوني)

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ ولد محمود فلاّح عام ١٩٢٣ فى أم درمان بحي البوسته شمال ودرس بخلوة الفكي الكتيابي فى نفس الحي وهو ينتمى إلى قبيلة الجعافرة . عمل في صناعة الأناتيك والعصي مع أبيه أبراهيم وأخيه الشاعر أحمد فلاّح وهو أول من إفتتح مكتبة وكشكاً لبيع الجرائد والمجلات جوار المجلس البلدي بأم درمان . درس فلاّح بالمدرسة الأهلية الوسطى و تعلم اللغة الإنجليزية فى الفترة المسائية. لعب لفريق الهلال ثم لمع نجمه مع فريق الموردة في نهاية الأربعينيات.

أنشد المدائح النبوية أولا ثم إتجه للغناء وكان وطنيا من الطراز الأول شارك في أنشطة الأحزاب السياسية وهو أول من غنى في وجه المستعمر « ياغريب يلا لي بلدك » .تم أعتقال محمود فلاّح مرات عديدة خلال فترة الإستعمار ثم إعتزل العمل السياسي وآثر أن يحصر نشاطه الفنى فى مجال الشعر والغناء . أشار لرائد الأذاعة الأول عبيد عبد النور بأن تذاع الأغاني بجانب النشرة الإخبارية بالإذاعة السودانية . له الفضل في تأسيس إتحاد فن الغناء الشعبي عام ١٩٦٤ وقد كان الفنان محمود فلاّح عضوا في هذا الإتحاد ويغني في شكل ثنائي مع الفنان عبد الله محمد ثم بعد حدوث خلافات بين محمود فلاّح وإتحاد فن الغناء الشعبي إنشق من إتحاد الغناء الشعبي وأسس دار فلاح للغناء عام ١٩٦٩ . يعد محمود فلاّح شخصية محورية في مجال تطوير الأغنية الشعبية وكان له و لشقيقه أحمد فلاّح دورا بارزا ومهما في تاريخ الأغنية في السودان بشقيها الشعبي والحديث الذى تستخدم فيه الآلات الموسيقية وقد تتلمذ عليهما العديد من المطربين منهم كمال ترباس و عبد الوهاب الصادق وقد كان لمحمود فلاح رأيا واضحا بأن أي مطرب لايستطع التلحين لن يكتب له النجاح والإستمرار في مجال الغناء وكان يصقل مواهبهم من خلال بروفات مكثفة وتمارين ويعلمهم كيفية تنمية ملكة التلحين. قدّم لأول مرة ومن خلال الدار المطرب كمال ترباس في أغنية « ان حمامي وناح حمامي » من ألحانه وكلمات شقيقه أحمد فلاّح وكانت بالنسبة لترباس بمثابة ضربة البداية لمولد مطرب ووصوله للنجومية كذلك قدّم للفنان عبد الوهاب الصادق أغنية « حبايبي الحلوين » من كلماته و ألحانه .

كانت دار فلاح للغناء ملاذا لكل المطربين والمبدعين ومازالت الدار مفتوحة بعد وفاة المرحوم محمود فلاّح والدار كانت جوار معهد القرش الصناعى بأم درمان ولكن للأسف طالب أصحاب المبنى بإسترجاع ملكيتها وأصبح النشاط يقام كل يوم أربعاء فى مكان مختلف .

القصيدة التالية ألفها الشاعر محمد بشير عتيق يمدح فيها الراحل محمود فلاّح لمميزاته و مجهوداته الفنية :-

صديقنا محمود دورو بارز وظاهر
في فن الغناء الشعبي رائد ماهر
يشهد بي كفاحو زميلو ود الطاهر

*

مهتم بالاغاني وذهنو دايماً حاضر
بينو وبين حقيبة الفن لقاء وأواصر
يهدي لكل شادي حديث مشبّع وناضر
بالألحان يواكب الفن قديم ومعاصر

*

محمود يا كرام بي جهدو ماهو مفاخر
يتحدى التحدي وبالو مازال ساخر
في رايو إتجاه لاجاه ولا مال داخر
يهدي لإرتقاء الفن أول وآخر

*

فلاّح يا كرام فنان وعندو كوادر
من المبدعين في الفن مثالهم نادر
بس ياصاحي يوم لي دارو أسرع بادر
من خمر الطرب تسكر بي قدرة قادر

*

دفع الفن ولى تطهيرو برضو مثابر
اللحن الجميل لي غورو دايماً سابر
نحن المعجبين نهتف في أعلى منابر
عاش فلاح عماد للفن جديدو وغابر

*

توفى محمود فلاّح عام ١٩٩٢ له الرحمة والمغفرة .

إبنه أحمد محمود فلاّح ظلّ يعمل بجد و إجتهاد للحفاظ على إرث والده . أمنياتنا له بالتوفيق و السداد .

الصحافي الذي أتى العالم إليه

كمال حسن بخيت ... المكتوي بهاجس الكتابة

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● كان الصحافي الراجل كمال حسن بخيت في كتاباته الصحافية، يأتي العالم إليه، يستحضره في كل سانحة من أيامه الأولى في صحيفة (الأيام) (المايوية ١٩٧٠ - ١٩٨٦) إلى نهضات بغداد، إلى أنفاس من قرأ لهم وتعرف عليهم وانفعل بمنجزاتهم الكتابية والسمعية والبصرية.

وأعيد القول إن كمال يقدم عالمه كما لم يقدم سوى قلة، ويداخلني إحساس بأنه يكتب هذا الكيان اللغوي الحي بهاجس تكوين رفقة مكتوبة، رفقة كلمات الإنسان للإنسان، والكلمات إذ تعبر عن وجدان مبدعها فهي تجمل المصدر، تبرز أحلى ما فيه حين تمزج الواقع بما نحلم أن يصير إليه هذا الحال، وكمال ينتمي إلى جيل (الحال ياهو نفس الحال وفي جواي صدِى الذكرى).

ويداخلني أيضاً الإحساس بأن حفيد بخيت يكتب ليسجل عمراً وصلتنا كسوره، ونهضة حققناها فرادى، وذهبت بنا الطرق إلى أماكن غير أماكن الأهل، فلا ندري هل خسرناهم أم خسرونا. والحال أن مجتمعنا يهنأ في كسوره القديمة والجديدة ويترك لنا غربتنا وحسرتنا عليه.

واقع الحال أن الصحافي الراحل كمال حسن بخيت صحفي رقم متميز في أداء واختيار مواضيع تتسم بالشمول. وفي حقبة السبعينيات كان يعتبر ملك المنوعات، ولا يعني هذا أنه ترك اهتمامه بالأخبار والسياسة وبقية الماجريات الصحفية.

ويبقى أن نقول إن أصل هذه (الذاكرة السودانية) برنامج إذاعي أعده وقدمه محرر هذه الذاكرة وبثته إذاعة صوت القوات المسلحة في إطار خطتها لتوثيق التجارب الصحفية، وقد تمت معالجته بحذف الإسهاب الملازم للحديث الشفهي، وهنا الحوار:

● سؤالنا الأول أستاذ كمال بعد التجربة الثرة الممتدة يكون هناك في الذاكرة شيء من البدايات الأولى، ما الذي يجول في الذهن الآن من تلك البدايات؟

– مازالت تسكنني الأخبار ومازلت مهتما بها وبمصادرها. الأخبار أول قسم عملت فيه في الصحافة السودانية وانهماكي في العمل في الأخبار قادني إلى المنوعات، وهكذا أصبحت نائبا لرئيس قسم الأخبار ومحررا للصفحة الأخيرة.

وكان معي صديقاي محي الدين تيتاوي ويوسف عمر. لذا تسكنني الأخبار.

لك تجربة عمل صحفي ممتدة داخل وخارج السودان، بالضرورة أتاحت لك هذه التجربة الإنسانية الثرة فرصة التعرف على شخصيات كبيرة جداً حد الضخامة ونفوس صغيرة جداً حد التقزم؟

– طبعا فرصة اغترابي في العراق أبان ذلك الزمن الجميل حين كانت بغداد رئة يتنفس عبرها كل الشرفاء والمناضلين. أتاحت لي هذه الغربة التي كنت مجبراً عليها ولست بطلاً فرصة التعرف على رموز كبيرة جداً في الفكر والسياسة والفن، التقيت بالمفكر الفرنسي روجيه جارودي وأجريت معه حوار طويلا، والتقيت بالفنانة الكبيرة فيروز وحاورت الرئيس العراقي الشهيد صدام حسين، كما حاورت الزعيم الليبي معمر القذافي. وفي مجال آخر التقيت الشاعر العظيم الجواهري، وكذلك نزار قباني وغيره من النجوم المضيئة في عالم الآداب والفنون.

> **طموحاتي لا سقف لها ومازلت قادراً على العطاء والتميز لأنني أقرأ والذي يقرأ يكون نبعه متدفقاً باستمرار**

وفي هذه العجالة لا أذكر أنني التقيت بأقزام، إذ أن طبعي ينفر منهم ولا أعتقد أن هناك أقزام بالمعنى السياسي أو الفكري.

وحين يعود بي قطار الذكريات إلى تلك الفترة أشعر بسعادة وتجدني شديد الامتنان لكل الصلات التي ربطتني بهؤلاء العظام.

● من بين تلك الأسماء المميزة التي التقيت بها وحاورتها وكتبت عنها، من هو أكثر اسم رسخ في ذاكرتك من بينهم؟

– هل تسمح لي أن أقول أنهما اثنان نزار قباني ومحمود درويش، وإن سمحت باسم ثالث فهو الجواهري. وتأتي بعدهم غادة السمان والدكتورة سعاد الصباح. ولعل سر هذا الاستطراد أن ذاكرتي من فرط الصلة الحميمة التي ربطتني بهم قد أصبحت خماسية. فغادة السمان تطورت علاقتي بها إلى صلة أسرية قوية. وتجدني في غاية الحزن للظروف الصحية التي تمر بها الدكتورة سعاد الصباح.

ورغم أن غادة توارت عن الأنظار إلا أنني تسلمت نسخة من كتاب صدر لها قبل فترة، بعد أن ضاع عنواني منها.

● بين كل هذه الأسماء البارزة في عالم الشعر والأدب التي اقتربت منها، هل مارست كتابة القصة أو تدوين الشعر؟

– لم أحاول أن أكتب شعرا، رغم أنني أتذوق الشعر وتحلق بي القصيدة حينما تنساب كاللحن عندما يكون في ثمالة خفوته.

● هل وصلت بك تجربة الغربة إلى سقف طموحاتك، وأين ترسو سفينة طموحاتك الآن؟

– قد يبدو لي أحيانا أنني أحلق فوق سماوات سبع، بمعنى أن طموحاتي لا سقف لها. ومازلت قادرا على العطاء والتميز في كثير من الموضوعات التي أتناولها، وذلك لأنني أقرأ والذي يقرأ يكون نبعه متدفقا باستمرار.

● يبدو أنك تحلق في سماء الفرح، مع ملاحظة أن السودانيين كل يوم في هم جديد، هل هذا صحيح أم أنك صاحب شخصية مختلفة؟

– معظم السودانيين لا يعرفون الفرح ولا يؤمنون بالتفاؤل. وأحسب أن الفرح يملأ دواخلي وجوانبي. أحب الآخرين والحياة والجمال، ولا أسمح لدواخلي أن تشيخ.

● مع شلال الفرح هذا، ألم يحدث أن فقدت مرة متعة الكتابة بفرح أو الركض وراء مادة جميلة؟

– لا أسمح لنفسي أن تفقد القدرة على التعامل مع الأشياء بفرح. في بعض الأحايين يجبرني التوجه الجاد أو المحافظ أو المسؤولية التي أتحملها على التقليل من الانطلاق كما أشتهي.

● هل تعني الإجابة السابقة أن مسؤولية رئيس التحرير قد تعيق عفوية كمال حسن بخيت في إعداد مادة جريئة؟

– لقد تمردت على هذا الموقع منذ فترة مبكرة، ومازلت أكتب المادة المنوعة والمادة الفنية.

● الملاحظ في كتاباتك اهتمامك بتدوين السيرة الذاتية لأشخاص، هل تفعل هذا لأن الوفاء عملة نادرة، أم المسألة مرتبطة بالسعي لتدوين ذاكرة سودانية؟

– بطبعي أنا إنسان وفي وقد جبلت على هذا الوفاء، خاصة مع الآخرين الذين يقفون معي في كل المحن التي مررت بها سواء كان ذلك من حزب أعداء النجاح أو من الذين لا وفاء لهم، خاصة من أقرب الناس الذين ساعدتهم أو قدمتهم في عالم الصحافة. ومع ذلك عليّ إثبات أنني أكثر وفاءا وهذا يكفي.

● كمال حسن بخيت خريج مدرسة سياسية تعتقد أن الكتابة رسالة والتزام قومي نحو القارئ، أين أنت من هذه المدرسة الآن؟

– أنا داخل هذه المدرسة ومازلت ملتزما بها بعد أن أصبحت أحد أركانها في الصحافة السودانية.

● هل تعتقد أن مثل هذا الالتزام الآن يجعل الصحافة السودانية تسهم في خلق الوعي الذي يقود إلى التغيير المنشود؟

– بالتأكيد ، شريطة أن نحذف الأجندة السياسية التي تتمسك بها بعض الصحف السودانية، فإن مثل هذا الالتزام يجعل الصحافة السودانية تقوم بواجبها على الوجه الأكمل. وأمنياتي أن يتفق الناس على حذف الأجندة الخاصة وأن يعملوا على توعية المجتمع وترقيته وخدمة القضية الوطنية بشكل عام، دون أي تحزب أو آراء مسبقة.

● حذف الأجندة الخاصة قد تبدو فكرة مثالية، إلا تعتقد أن فكرة الحذف لن تجد صدى على أرض الواقع؟

– نعم الفكرة مثالية، لكن لا محيص من أن نتمسك بها.

● كمال حسن بخيت أم درماني النشأة والميلاد وتربطك ذكريات براءة وحاضر طفولة فيها، هل تعتقد أن أم درمان مدينة ذات ألق خاص؟

– هذه المدينة العظيمة لها ولَهٌ خاص في نفسي. أم درمان عندما تقف في الشارع لأن سيارتك أصابها عطل، تقف لك عشرات السيارات لكي تنقلك من شدة تعارف الناس في المدينة. ذات مرة سرقت سيارتي ووقفت في الشارع الرئيسي وأحصيت ٥٤ سيارة لم أعرف سائقيها أو ركابها.

وحين عدت من العراق بعد غربة امتدت لـ ١٢ سنة، سألني علي المك عليه رحمة الله وهو عاشق أصيل لأم درمان: كمال سكنت وين في بيت الأسرة؟ أجبته سكنت في المهندسين. رد علي: برضك سكنت في أم درمان أوعى تخلي أمدرمان ..

> **أكثر اسمين رسخا في ذاكرتي: نزار قباني ومحمود درويش وإن سمحت بثالث فهو الجواهري**

وقبل وصية علي المك فأنا من عشاق أم درمان أحبها وأحب سكانها وحواريها وأزقتها وكل حكاياتها الجميلة.

● أمدرمان التي تتحدث عنها وتحبها غير موجودة الآن، أم درمان الحديثة أصبحت مدينة ضخمة وممتدة، هل مازلت مدينتك المفضلة؟

– رغم التشوهات التي حدثت في أم درمان والعدد الهائل من السكان الذين أتوا من ولايات طرفية، وسكنوا فيها وغيروا التركيبة الديموجرافية لأم درمان العزيزة، إلا أن رائحة ترابها أشمها في كل لحظة.

● بعد هذا الحنين لأمدرمان وترابها، هل يمكن أن تلخص تجربتك في كلمتين؟

– من الصعوبة أن ألخص قرابة الأربعين عاماً في كلمتين، فهي تجربة صعبة جدا ورائعة في نفس الوقت.

«نقلا عن موقع المحقق»

قرارات لجنة التسيير بنادي المريخ في اجتماعها الأول

● عقدت لجنة التسيير لنادي المريخ اجتماعها الأول برئاسة السيد/ رئيس النادي، حيث ناقشت عدداً من الملفات الإدارية والرياضية والمالية، وأصدرت سلسلة من القرارات من بينها الالتزام بسداد جميع الاستحقاقات المالية القائمة على النادي، ومعالجة المتأخرات وحسم القضايا العالقة بشكل فوري.

كما استمعت اللجنة إلى التقرير المالي والإداري المقدم من المدير العام للنادي والإشادة بالجهود المبذولة، مع تجديد الثقة في الدكتور طارق عثمان الطاهر مديراً عاماً، على أن تتم إعادة هيكلة المكتب التنفيذي لاحقا.

كما أشادت اللجنة بتقرير نائب الرئيس للشؤون الرياضية، واعتماد خطة التسجيلات الأجنبية وبرنامج الإعداد.

كما أكدت اللجنة العمل على حل مشكلة التحويلات المالية وفتح حساب بنكي خارجي إضافي للنادي.

و أكد رئيس وأعضاء لجنة التسيير أنهم سيكونون في حالة متابعة مستمرة لأعمال اللجان، على أن ينعقد

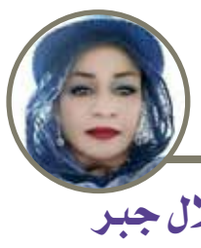

عِشْقٌ سَرْمَدِيّ

المنتخب عبر والهلال جبر

هويدا الماحي *

○ مشجع الهلال لانتشال المريخ من الهاوية

● انتصار منتخبنا على منتخب السنغال بطولة قائمة بذاتها.. جمع المنتخب ٥ نقاط تعد الحصيلة الأضعف بين رصفائه، أهلته للصعود.. لمواجهة منتخب الجزائر وعقدة كرة شمال أفريقيا الأبدية، ندعو الرحمن أن يكون قد آن أوان تفكيكها.

● الزعيم الهلال في دار السلام أناقة تضاهي بيوت الموضة العالمية.. تصاميم الشعار تنافس بعضها هيبة وجمال.

● يظل هاجس غياب المعد البدني عن حياض الجهاز الفني مشكلة تؤرقني، ليت المجلس أولاها اهتماما.

(أخيراً أصبحت لمجلس المريخ لجنة تسيير.. بقيادة رجل التهذيب بادٍ على محياه). (أتاريهو هلالابي قح.. رئيس رابطة مشجعي الزعيم الهلال في الجامعة) (آي والله).

سمح وين المشكلة.. هو لا أول ولا آخر هلالابي يحكم المريخ،

نواميس الكون قضت أن نكون حكام المريخ على مر التاريخ، عليه بنتمنى للمشجع الهلالابي انتشال المريخ من الدرك السحيق.

● محمد المصطفى مالو ما جا.. هلالاب نايمين قفا مالو ما جا.. كل البنات أمونة يا خرطوم.. كل اللاعبين شعار الزعيم الهلال غاية مناهم.. وهم ما بين فاسخ من عزام يا حرام.. والقطع الزلط متل كرشوم.

● أي تقييم للجهاز الفني الجديد بقيادة الروماني سيكون غير أمين.. خاصة وأننا لم نختبر فكره التدريبي مع هلال الملايين ولا فكر معاونيه.. المباريات الودية التي سيعلن عنها الأسبوع القادم ستكون استهلالية التقييم منها، لن نستعجل النتائج، ولن نصبر عليه صبرنا على فلوران (آي والله).

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الوطن الهلال.

* كاتبة صحفية - أستراليا.

منتخب السودان للمحليين:
رحلة التميز والتألق في بطولة أمم أفريقيا (الشان)

□ *الصادق علي محمد أحمد*

إنجاز تاريخي
في مسيرة كرة القدم السودانية

● شكل تأهل منتخب السودان للمحليين لدور ربع نهائي بطولة أمم إفريقيا للمحليين (الشان) ٢٠٢٤ بإصدارها الثامن، حدثاً تاريخياً يستحق التوقف والتحليل، خاصة وأن صقور الجديان تمكنوا من تصدر المجموعة الرابعة التي ضمت منتخبات قوية مثل حاملة اللقب السنغال ونيجيريا والكونغو. جاء هذا الإنجاز بعد أداء متميز خلال منافسات دور المجموعات، حيث جمع المنتخب السوداني ٥ نقاط من فوز واحد وتعادلين، ليتصدر المجموعة بفارق الأهداف أمام السنغال حاملة اللقب التي احتلت المركز الثاني.

تعكس هذه النتائج تطوراً ملحوظاً في أداء كرة القدم السودانية بشكل عام واللاعبين المحليين بشكل خاص، خاصة في بطولة تركز على المواهب المحلية التي لا تحظى عادة بالاهتمام الإعلامي نفسه الذي تحظى به منتخبات كرة القدم الأولى. يأتي هذا الإنجاز في بطولة تستضيفها ثلاث دول شرق أفريقية هي كينيا وتنزانيا وأوغندا خلال الفترة من ٢ إلى ٣٠ أغسطس ٢٠٢٥، في أول تنظيم ثلاثي من نوعه للبطولة القارية الخاصة باللاعبين المحليين.

الخلفية التاريخية والمسار القاري للسودان

يحمل منتخب السودان لكرة القدم تاريخاً عريقاً في المسابقات القارية، حيث توج بطلاً لكأس أمم إفريقيا عام ١٩٧٠، مما يجعله أحد المنتخبات الأفريقية التي تركت بصمتها في تاريخ الكرة القارية. أما في بطولة أمم إفريقيا للمحليين (الشان)، فقد كانت مشاركة السودان محدودة لكنها لافتة، حيث شارك في نسختين فقط قبل النسخة الحالية.

أفضل إنجاز للمنتخب السوداني في بطولة الشان كان في نسخة ٢٠١١ عندما استضاف السودان البطولة وحقق المركز الثالث، مما يظهر أن المنتخب السوداني قادر على المنافسة والتفوق عندما يحظى بالتحضير الجيد والاستعداد المناسب. جاءت مشاركة السودان في نسخة ٢٠٢٢ في الجزائر دون تحقيق نتائج بارزة، مما جعل الإنجاز الحالي في نسخة ٢٠٢٤ مفاجئاً للكثيرين من المتابعين للشأن الكروي الأفريقي.

رحلة التصفيات والتأهل إلى النهائيات

مر المنتخب السوداني برحلة تصفيات صعبة لتأمين مقعده في النهائيات، حيث خاض جولتين متتاليتين في التصفيات القارية. في الجولة الأولى، واجه المنتخب السوداني نظيره التنزاني حيث فاز في مباراة الذهاب على أرضه بنتيجة ١-٠، قبل أن يخسر في مباراة الإياب في تنزانيا بنتيجة ١-٠، ليتأهل بركلات الترجيح للدور الثاني من التصفيات.

في الجولة الثانية من التصفيات، واجه المنتخب السوداني نظيره الإثيوبي حيث حقق فوزاً صعباً على أرضه بنتيجة ٢-٠ في مباراة الذهاب، قبل أن ينتصر مرة أخرى في مباراة الإياب التي أقيمت في مدينة بنغازي الليبية بسبب الظروف الأمنية في السودان بنتيجة ٢-١، ليتأهل إلى النهائيات بشكل مستحق. أظهرت رحلة التصفيات قوة معنوية عالية للمنتخب السوداني وقدرته على تجاوز الصعاب وتحقيق النتائج الإيجابية حتى في الظروف الصعبة.

أداء المجموعات: تحليل مفصل للمباريات

المباراة الأولى: التعادل مع الكونغو (١-١)

بدأ منتخب السودان مشواره في البطولة بمباراة صعبة أمام منتخب الكونغو حيث انتهت المباراة بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله. أظهر المنتخب السوداني في هذه المباراة صمود دفاعي ملحوظ وقدرة على التحمل، خاصة في الأوقات الصعبة من المباراة. كان هذا التعادل نقطة مهمة في بداية المشوار، حيث أظهر أن المنتخب السوداني قادر على المنافسة وعدم الخضوع بسهولة أمام المنتخبات الأخرى.

المباراة الثانية: الفوز الكبير على نيجيريا (٤-٠)

شكلت المباراة الثانية أمام نيجيريا نقطة تحول في مشوار المنتخب السوداني، حيث حقق فوزاً كبيراً برباعية نظيفة دون رد. سجل ليونارد دجينج هدفاً في مرماه لصالح السودان في الدقيقة ٢٥، قبل أن يضيف ولي الدين خضر الهدف الثاني من ركلة جزاء في الدقيقة ٤٤. في الشوط الثاني، أضاف عبد الرؤوف يعقوب هدفين في الدقيقتين ٥٥ و٦٢ ليحسم المباراة لصالح السودان.

كان هذا الفوز مفاجئاً للكثيرين خاصة أن نيجيريا تعتبر من المنتخبات التقليدية في كرة القدم الأفريقية. أظهر السودان في هذه المباراة قوة هجومية كبيرة ودقة في إنهاء الهجمات، كما برز الصمود الدفاعي الذي منع نيجيريا من تسجيل أي أهداف. هذا الفوز هو الأكبر في البطولة حتى الآن، ووضع السودان في صدارة المجموعة الرابعة برصيد ٤ نقاط.

المباراة الثالثة: التعادل السلبي مع السنغال (٠-٠)

في المباراة الحاسمة أمام حاملة اللقب السنغال، أظهر المنتخب السوداني نضجاً تكتيكياً ملحوظاً، حيث تمكن من التعادل سلبياً مع المنتخب السنغالي القوي، ليضمن صدارة المجموعة الرابعة ويتأهل لدور ربع النهائي.

على الرغم من أن المباراة شهدت تبادلاً للهجمات بين الفريقين، إلا أن الدفاع السوداني كان صامداً أمام هجمات السنغال، كما أن الهجوم السوداني كان قادراً على إحداث بعض الخطورة على مرمى السنغال

القوة الدفاعية والتماسك التكتيكي

تميز المنتخب السوداني خلال مشواره في دور المجموعات بتماسك دفاعي ملحوظ، حيث استطاع الحفاظ على شباكه نظيفة في مباراتين من أصل ثلاث مباريات. لم يتلق سوى هدف واحد فقط في ثلاث مباريات، مما يظهر قوة الخط الدفاعي والتركيز التكتيكي العالي.

شكل الدفاع الصلب أساساً للأداء الناجح للمنتخب السوداني، حيث استطاع الصمود أمام منتخبات قوية مثل السنغال ونيجيريا والكونغو.

القوة الهجومية والتنوع في خط الهجوم

على الرغم من أن المنتخب السوداني سجل خمسة أهداف فقط في ثلاث مباريات، إلا أن تنوع مصادر التسجيل يظهر قوة هجومية متعددة الأوجه. سجل الأهداف خمسة لاعبين مختلفون (بالإضافة إلى هدف عكسي من الخصم)، مما يجعل من الصعب على الفرق المنافسة تركيز مراقبتها على لاعب أو اثنين فقط. هذا التنوع في الهجوم يجعل المنتخب السوداني أكثر خطورة وقدرة على اختراق أي دفاع.

القوة البدنية والتركيز الذهني

أظهر لاعبو المنتخب السوداني لياقة بدنية عالية وقدرة على الاستمرار في الأداء الجيد حتى الدقائق الأخيرة من المباراة. كما أظهروا تركيزاً ذهنياً عالياً، خاصة في المباراة الصعبة أمام السنغال، حيث حافظوا على تركيزهم الدفاعي وعدم ارتكاب أخطاء قد تكلفهم نقاط المباراة. هذه العوامل النفسية والبدنية كانت حاسمة في تمكن المنتخب من تحقيق هذه النتائج المتميزة.

اللاعبون البارزون وأدوارهم المحورية

محمد عبد الرحمن «الغربال»

رغم غيابه عن المباريات الأخيرة، يعد محمد عبد الرحمن، مهاجم نادي الهلال السوداني، أبرز لاعبي المنتخب السوداني وثالث الهدافين التاريخيين للسودان. يتمتع بخبرة كبيرة نظرا لتجربته مع الأندية في السودان وخارجها، مما ساعد المنتخب في الهجمات واللحظات الحاسمة. دوره كان أساسيا في توجيه زملائه وتنظيم الهجمات، خاصة في المباريات الصعبة.

ولي الدين خضر

سجل ولي الدين خضر (بوغبا) الهدف الثاني من ركلة جزاء في مرمى نيجيريا، مما ساعد المنتخب في السيطرة على مجريات المباراة. يتميز بقوة التسديد والدقة في تنفيذ الركلات الثابتة، مما يجعله أحد الأسلحة المهمة للمنتخب السوداني في المراحل المقبلة من البطولة.

عبد الرؤوف يعقوب

سجل عبد الرؤوف يعقوب هدفين حاسمين في مرمى نيجيريا، مما ساهم بشكل مباشر في الفوز الكبير الذي حققه المنتخب السوداني. يتميز يعقوب بالسرعة والمهارة في الاختراق والقدرة على إنهاء الهجمات بدقة عالية، مما يجعله أحد اللاعبين المهمين في الجهة الهجومية للمنتخب.

القيادة الفنية: دور المدرب كواسي أبياه

يتولى تدريب المنتخب السوداني المدرب الغاني جيمس كواسي أبياه (٦٤ عاما)، الذي تعاقد معه الاتحاد السوداني لكرة القدم في سبتمبر ٢٠٢٣ خلفاً للمدرب المغربي بادو الزاكي. سبق لأبياه أن درب عدة أندية مهمة مثل نادي أشانتي كوتوكو الغاني ونادي الخرطوم السوداني، حيث حقق نجاحاً ملحوظاً مع النادي السوداني خلال الفترة الممتدة بين ٢٠١٤-٢٠١٧.

يتمتع أبياه بخبرة تدريبية كبيرة، حيث سبق له تدريب منتخب غانا الأول خلال الفترة بين ٢٠١٢-٢٠١٤، ولعب دورا كبيرا في تأهل منتخب بلاده إلى كأس العالم ٢٠١٤ بالبرازيل. هذه الخبرة الدولية كانت واضحة في الأداء التكتيكي المنظم للمنتخب السوداني، خاصة في المباراة أمام السنغال حيث أظهر تكتيكاً دفاعياً محكماً وخططاً مضادة فعالة.

يعتمد أبياه على أسلوب متوازن يجمع بين الصلابة الدفاعية والمرونة الهجومية، مع التركيز على الاستفادة من نقاط قوة اللاعبين وتغطية نقاط الضعف. كما يتميز بقدرته على تحفيز اللاعبين ورفع روحهم المعنوية، خاصة في الظروف الصعبة التي يمر بها السودان بشكل عام.

التحديات والفرص المستقبلية

واجه المنتخب السوداني عدة تحديات كبيرة في طريق تألقه في البطولة، أهمها:

- الظروف السياسية والأمنية في السودان التي أثرت على التحضير للبطولة واضطرت الفريق لخوض بعض المباريات خارج السودان.
- قلة الموارد المالية مقارنة ببعض المنتخبات الأخرى التي تتمتع بدعم مالي أكبر.
- ندرة المشاركات الدولية للمنتخب السوداني في البطولات القارية والعالمية، مما يعني قلة الخبرة عند بعض اللاعبين في المواقف الدولية الحاسمة.

على الرغم من هذه التحديات، فإن الأداء المتميز للمنتخب السوداني في البطولة يفتح عدة فرص مهمة:

- اكتشاف مواهب جديدة يمكن أن تنضم للمنتخب الأول في المستقبل وتزيد من قوته التنافسية.
- جذب الاهتمام الدولي باللاعبين السودانيين وفتح فرص للاحتراف خارجياً
- رفع مكانة الكرة السودانية أفريقياً وعالمياً، وجذب الدعم والاستثمارات للكرة المحلية.
- تعزيز الروح الوطنية ورفع المعنويات في السودان خلال الفترة الصعبة التي يمر بها البلد.

إنجاز تاريخي وخطوة نحو المستقبل

يمثل تأهل منتخب السودان للمحليين لدور ربع نهائي بطولة أمم إفريقيا للمحليين (الشان) ٢٠٢٤ إنجازاً تاريخياً لكرة القدم السودانية، خاصة وأنه جاء من مجموعة صعبة وبتصدرها أمام حاملة اللقب السنغال.

هذا الإنجاز هو ثمرة جهد متواصل وتخطيط استراتيجي من الاتحاد السوداني لكرة القدم والمدرب كواسي أبياه وطاقمه الفني.

الأداء المتميز للمنتخب السوداني في البطولة يبعث رسالة أمل للشعب السوداني بأنه قادر على تجاوز التحديات والصعاب وتحقيق الإنجازات حتى في أحلك الظروف. كما يفتح الباب أمام مرحلة جديدة من التطور والازدهار للكرة السودانية، يمكن أن تضع السودان مرة أخرى على خريطة كرة القدم الأفريقية بشكل لائق ومشرف.

في دور ربع النهائي، ينتظر المنتخب السوداني مواجهة منتخب الجزائر في مواجهة عربية خالصة، التي ستكون اختباراً حقيقياً لقدرات المنتخب السوداني وفرصة أخرى لمواصلة رحلة التميز والإبداع في البطولة.

فهل يكتب صقور الجديان تاريخاً جديداً يفتح الباب أمام مستقبل مشرق للكرة السودانية؟.

VOICE of sudanese community

الدافوري المناطق
VOICESPORTS
السبت من كل أسبوع
DAFORI.com/Sport

هداف المباريات

● كان بوغبا أحد نجوم دوري دافوري ليدز أمس الخميس، حيث قدم عروضاً مبهرة وسجل أهدافاً حاسمة. رغم أن فريقه (البرتقالي) لم يحقق الفوز في جميع المباريات، إلا أن أداء بوغبا كان مثيراً للإعجاب ويذكرنا بمهاراته العالمية. يُتوقع أن يستمر في التألق في البطولات المستقبلية نظراً لخبرته وقدراته الفنية الفائقة.

كان بوغبا أحد أبرز اللاعبين تألقاً في منافسات دوري دافوري ليدز. لقد أظهر مهارة فائقة في التسديد والتمرير والتحكم في وسط الملعب، وساهم بشكل كبير في نتائج فريقه (الفريق البرتقالي) وأحرز ١١ هدف لفريقه، ليكون بذلك هداف المباريات لهذا الأسبوع وللأسبوع الثالث على التوالي.

يعتبر بوغبا قائداً غير رسمي للفريق البرتقالي. لقد كان محوراً هاماً في الهجوم والبناء، حيث لم يقتصر دوره على التسديد فقط بل أيضاً على صناعة الفرص لزملائه. على سبيل المثال، في المباراة العاشرة، قدم تمريرة حاسمة ساعدت في تحقيق أحد الأهداف.

ضمن دوري دافوري ليدز

الأخضر يكتسح البرتقالي والرمادي

○ ليدز - «فويس»

● شهدت منافسات دوري دافوري ليدز، التي أقيمت يوم الخميس، عروضاً رياضية مذهلة وتقلبات مثيرة جمعت بين ثلاثة فرق هي: الأخضر، والرمادي، والبرتقالي، في سلسلة من المواجهات لم تخل من الأهداف والإثارة.

تشكيلات الفرق

الفريق الأخضر: سهولي (كابتن)، قيس، راشد، الصديق، مدين، عصام.

الفريق الرمادي: البراء (كابتن)، علي، حريقة، محمد علي، عبدالعظيم، أمجد ملا.

الفريق البرتقالي: أبوشيبة (كابتن)، محمد الطيب، بوغبا، إبراهيم، علم الدين، عبده.

محطات البطولة

افتتحت البطولة بمواجهة بين البرتقالي والأخضر. سيطر البرتقالي على الشوط الأول بتسجيل محمد الطيب وبوغبا هدفين، قبل أن يرد مدين بتسديدة مختزلة للفارق. لكن بوغبا عاد ليضع الكرة في الشباك للمرة الثالثة ويختتم المباراة لصالح فريقه (٣-١).

في المباراة الثانية، قدم الفريقان البرتقالي والرمادي واحدة من أكثر المباريات إثارة في البطولة. تقدم البرتقالي بثلاثية نظيفة سجل منها بوغبا هدفين والبراء هدفاً في مرماه (هدف عكسي). لم يستسلم الرمادي، وقاد عبدالعظيم والبراء عملية تعادل مذهلة، قبل أن يعيد بوغبا وجامعة علم الدين التقدم للبرتقالي. في النهاية، حسم عبدالعظيم التعادل التاريخي (٦-٦) في اللحظات الأخيرة، ليفوز الرمادي بالقرعة.

جاء انتقام الأخضر من الرمادي في المباراة الثالثة. بعد تقدم حريقة للرمادي، قلب الأخضر الطاولة وعادل عصام النتيجة، قبل أن يقدم نفس اللاعب قطعة فنية بكعب القدم في الزاوية الضيقة ليمنح فريقه الفوز (٢-١).

شهدت المباراة الرابعة بين الأخضر والبرتقالي تعادلاً دراماتيكياً (١-١)، سجل مدين تقدم الأخضر، قبل أن ينقذ أبوشيبة فريقه بالتعادل في الدقائق الأخيرة، ليفوز البرتقالي لاحقاً بالقرعة.

عاد البرتقالي للانتصارات بقوة في المباراة الخامسة على حساب الرمادي، حيث سجل محمد الطيب هدفين وقاد فريقه للفوز (٣-١) بمساعدة هدف آخر لبوغبا.

لكن الأخضر أوقف سلسلة انتصارات البرتقالي في المباراة السادسة بفوز صعب (٤-٣). سجل راشد وعصام ومدين للأخضر، بينما سجل عبده وأبوشيبة وبوغبا للبرتقالي، قبل أن يضع عصام «رصاصة الرحمة» ويحسم المباراة.

في المباراة السابعة، جمع التعادل (٢-٢) بين الرمادي والأخضر، حيث تبادل البراء (هدفين) وقيس وعصام التسجيل، ليفوز الرمادي مرة أخرى بالقرعة.

ثأر الرمادي لهزيمته السابقة من البرتقالي في المباراة الثامنة بسحق تاريخي (٥-١). سجل محمد علي، وعلي العباس (هدفين)، وأمجد ملا، وحريقة، في مهرجان هدفي جماعي.

أعاد الأخضر الأمور إلى نصابها في المباراة التاسعة بفوز ثمين على الرمادي (٢-١)، حيث قلب مدين تأخر فريقه بهدف حريقة ليسجل هدف التعادل ثم هدف الفوز.

خاتمة مذهلة

اختتمت البطولة بمواجهة دراماتيكية جمعت البرتقالي والأخضر، انتهت لصالح الأخضر (٥-٤). قاد محمد الطيب وبوغبا (هدفين) الهجوم البرتقالي، ولكن تألق راشد (ثلاثية) وقيس (هدفين) كانا كفيلين بمنح الفريق الأخضر الفوز في مباراة سجل فيها ٩ أهداف.

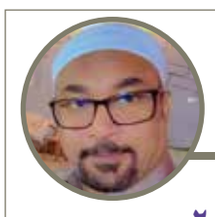

اتكاءة مع باكا

الخطة ٤-٤-٢

محمد صلاح باكا *

○ هي خطة لعب كرة قدم تعتمد على أربعة مدافعين، وأربعة لاعبي وسط، ومهاجمين. يتميز هذا التشكيل بالتوازن بين الدفاع والهجوم، ويعتبر من التشكيلات التقليدية في كرة القدم.

شرح تفصيلي للخطة:

• المدافعون: يتكون خط الدفاع من أربعة لاعبين، عادةً ما يكونون اثنان في مركز قلب الدفاع واثنان في مركز الظهير.

• لاعبو الوسط: يتكون خط الوسط من أربعة لاعبين، عادةً ما يكونون اثنان في مركز الوسط واثنان في مركز الجناح.

• المهاجمون: يتكون خط الهجوم من مهاجمين، وعادة ما يكونان مهاجمين صريحين.

نقاط القوة: • التوازن: يوفر التشكيل توازنًا جيدًا بين الدفاع والهجوم.

• الصلابة الدفاعية: يسمح التشكيل بتغطية مساحة كبيرة من الملعب، مما يجعل من الصعب على الخصم اختراق الدفاع.

• المرونة: يمكن استخدام التشكيل في مواقف مختلفة، ويمكن تعديله ليلائم أسلوب لعب الفريق.

نقاط الضعف:

• قلة الإبداع الهجومي: قد يفتقر التشكيل إلى الإبداع الهجومي في بعض الأحيان، خاصةً إذا لم يتمكن لاعبو الوسط من المساهمة في الهجوم بشكل فعال.

• المساحات: قد يواجه الفريق صعوبة في التعامل مع المساحات الخلفية إذا تقدم الظهيران بشكل مفرط.

• الاعتماد على الأداء الفردي: يعتمد أداء التشكيل بشكل كبير على الأداء الفردي للاعبين، خاصةً في خط الوسط.

كيفية اللعب:

• الدفاع: يجب على المدافعين التمركز بشكل جيد والتعاون مع لاعبي الوسط للتصدي للهجمات.

• الهجوم: يجب على لاعبي الوسط المساهمة في بناء الهجمات من خلال التمرير السريع والفعال.

• التحولات: يجب على الفريق التحول بسرعة من الدفاع إلى الهجوم والعكس.

أمثلة على استخدام الخطة:

• ضد فريق يعتمد على الاستحواذ: يمكن استخدام الخطة ٤-٤-٢ لمواجهة فريق يعتمد على الاستحواذ، حيث يمكن للفريق أن يدافع بشكل جيد ويستغل المساحات الخلفية للتسجيل.

• عندما يكون الفريق أقل قوة: يمكن استخدام الخطة ٤-٤-٢ عندما يكون الفريق أقل قوة من الخصم، حيث تسمح الخطة بالدفاع المتماسك والاعتماد على الهجمات المرتدة.

أمثلة على المعدات التي استخدمت النظام التكتيكي ٤-٤-٢

على مر السنين ، استخدمت العديد من المعدات بنجاح النظام التكتيكي ٤-٤-٢. .

خاتمة

النظام التكتيكي ٤-٤-٢ هو تشكيل كلاسيكي وفعال في كرة القدم التي توفر هيكلاً قويًا ومتوازنًا. على الرغم من أن لديها بعض العيوب ، باعتباره الافتقار إلى الإبداع في الهجوم واعتماد المضربين ، يمكن أن يتكيف مع احتياجات الفريق وخصائص اللاعبين لزيادة إمكاناتهم في هذا المجال إلى الحد الأقصى.

* كاتب صحفي.

في منافسات دورة شهداء الكرامة برابطة الثوره شمال

الزهرة والتضامن يتصدران المجموعتين

□ الثورة - محمد الهادي

● تواصلت الدورة التنشيطية برابطة الثورة شمال (دورة شهداء معركة الكرامة) بعدد من المباريات، جاءت على النحو التالي.

تعادل فريقا نجوم الحارة ٢١ ونجوم الثورة بهدفين لكل فريق، أحرز لفريق النجوم اللاعبان أشرف طارق ومصطفى عثمان، وأحرز هدفي نجوم الثورة مجتبى آدم ورامي بكين. وتألق في صفوف الفريقين كل من السعودي، ولاعب البراعم الطاهر عبد الإله بشه.

وفي لقاء آخر، فاز فريق الزهرة ال٢١ على الصداقة ال ١٧ بهدفين مقابل هدف، وبعشرة لاعبين بعد طرد لاعبه عمر. أحرز هدفي الزهرة محمد عماد ومحمد إبراهيم، بينما أحرز مدافع الزهرة هدفا عكسيا فى مرماه، وبهذه النتيجة يتصدر فريق الزهرة ترتيب المجموعة الأولى.

وفي مواجهة أخرى، فاز فريق الجهاد الحارة ٣٠ على فريق الصقر الرياضي الحارة ١٨ بثلاثة أهداف مقابل هدف، وشهدت المباراة تألق كابتن الجهاد أحمد إبراهيم أحمد، وكان النجم الأبرز فى المباراة وأحرز هدفين، وأحرز الهدف الثالث اللاعب محمد حاتم، وسجل هدف الصقر اللاعب محمد بدر الدين.

وفي لقاء آخر فاز فريق التضامن ال ١٩ على الأهلي ال٢٠ بهدف دون مقابل، أحرزه اللاعب محمد بشير.

وفي ختام مباريات الأسبوع، فاز فريق الأصدقاء الحارة ١٧ على فريق نجوم الحارة ٢١ بهدفين مقابل هدف، أحرز هدفي فريق الأصدقاء حسام الدين أنور ومحمد علي، بينما أحرز هدف فريق النجوم اللاعب أسعد طارق.

ترتيب فرق المجموعتين

المجموعة الأولى الزهرة ٨ نقاط الصداقة ٧ نقاط التلال ٥ نقاط الصقر ٥ نقاط الرفاق ٤ نقاط الجهاد ٣ نقاط

ترتيب فرق المجموعة الثانية

التضامن ١٠ نقاط الأصدقاء ٩ نقاط النجوم ٥ نقاط الأهلي (ال ٢٠) ٤ نقاط نجوم الثورة ٤ نقاط والنصر (ال٢١) بدون نقاط

VOICE of sudanese community
الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ
FRIDAY 22 AUG 2025 - ISSUE No. 48

واشنطن تسعى لأول مرة إلى امتلاك حصص في شركات التكنولوجيا العملاقة

الرئيس ترمب يضع احتياجات أميركا سواء كانت أمنية أو اقتصادية في مقدمة أولوياته. (رويترز)

● واشنطن - (وكالات) - تدرس الحكومة الأميركية الاستثمار في مجموعة من شركات صناعة الشرائح العالمية والتي تملك مصانع بالأراضي الأميركية وفق التقرير الذي نشره موقع «تيك سبوت» التقني.

ويأتي الاستثمار مدعوما بقانون الشرائح والعلوم الذي قدمته حكومة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن قبل نهاية فترته الرئاسية، وينص القانون على تقديم إعانات ودعم لشركات الشرائح التي تبني مصانعها على الأراضي الأميركية.

كما أكدت مصادر مطلعة أن وزير التجارة الأميركي هوارد لوتنيك قدم الفكرة أثناء مفاوضات حول الاستحواذ على ١٠٪ من شركة «إنتل» بعد تقديم دعم فدرالي لها، وأضاف أن العرض ذاته يمكن تقديمه لشركات مثل «تي إس إم سي» الرائدة في صناعة الشرائح العالمية و«ميكرون» و«سامسونغ»، إذ يملك جميعهم مصانع داخل الولايات المتحدة

ووضحت كارولين ليفات المسؤولة عن الصحافة في البيت الأبيض أن الرئيس الأميركي يضع احتياجات أميركا سواء كانت أمنية أو اقتصادية في مقدمة أولوياته، وأضافت أن فكرة امتلاك أسهم في الشركات التقنية هي فكرة مبتكرة لم تقدم مسبقا.

وتعد هذه المرة الأولى التي يدرس فيها البيت الأبيض فكرة مماثلة، ففي حالة نجاحها تصبح المرة الأولى التي تملك الحكومة الأميركية فيها حصة مباشرة داخل شركات تقنية رائدة.

ومن جانبه، أكد لوتنيك أن الحكومة الأميركية لن تتدخل في القرارات التجارية المتعلقة بالشركات وسياساتها العامة، كما أشار إلى أن الحكومة الأميركية قامت بالأمر ذاته في عام ٢٠٠٨ ولكن مع البنوك والشركات المالية الأخرى.

كما أن دونالد ترامب الرئيس الأميركي وافق مطلع هذا العام على استحواذ شركة «نيبون ستيل»(Nippon Steel) على شركة «يو إس ستيل» (US Steel) مقابل حصول واشنطن على حصة ذهبية تمنع إغلاق المصانع أو نقلها خارج البلاد دون موافقة صريحة من الرئيس الأميركي.

ويذكر بأن «سامسونغ» حصلت هذا العام على دعم وصل إلى ٤,٧٥ مليارات دولار و«ميكرون» حصلت على ٦,٢ مليارات دولار و«تي إس إم سي» التايوانية حصلت على دعم ٦,٦ مليارات دولار لصالح مصانعها الأميركية.

مجلس الشيوخ الأميركي يطارد «ميتا»

الشركة تتيح للذكاء الاصطناعي الخوض في محادثات رومانسية مع الأطفال

«مسن» مات في الطريق للقاء صديقته «روبوت الدردشة» بعد أن أقنعته أنها حقيقية

● تواجه شركة «ميتا» موجة عارمة من الانتقادات عقب ظهور مستندات القواعد المنظمة لروبوتات الذكاء الاصطناعي الخاصة بها، وذلك وفق تقرير نشرته صحيفة غارديان البريطانية.

وكانت هذه المستندات قد ظهرت الأسبوع الماضي وكشفت أن «ميتا» تتيح لروبوت الذكاء الاصطناعي الخاص بها الخوض في محادثات رومانسية مع الأطفال والمراهقين ونشر معلومات طبية مغلوطة. وتضمنت موجة الانتقادات ترك المغني الشهير نيل يونغ للمنصة تماما بناء على تصريح شركة الإنتاج التابعة له، وأوضح البيان أن يونغ لا يرغب في وجود أي علاقة مباشرة بينه وبين «ميتا» ومنصاتها.

كما شارك العديد من المشرعين في هذه الموجة، إذ طالب جوش هاولي عضو مجلس الشيوخ الأميركي عن الحزب الجمهوري بتحقيق كامل في سياسات «ميتا» واستخدامات الذكاء الاصطناعي الخاص بها. ووجه هاولي رسالة شديدة اللهجة لمارك زوكربيرغ المدير التنفيذي لشركة «ميتا»، موضحا أن التحقيق يهدف لاكتشاف أي تصرفات إجرامية أو خداع شاركت فيه نماذج الذكاء الاصطناعي الخاصة بالشركة. ومن جانبه، وصف عضو مجلس الشيوخ الديمقراطي رون وايدن سياسات «ميتا» بأنها مزعجة للغاية، موضحا أن نص القانون ٢٣٠ المعني بحماية منصات التواصل الاجتماعي من العواقب القانونية للمحتوى المنشور بها يجب ألا يتضمن المحتوى المولد من أدوات الذكاء الاصطناعي التابعة لها، مؤكدا أن الشركة ومارك زوكربيرغ يجب أن يتحمل كل المسؤولية القانونية عن تصرفات روبوتات الذكاء الاصطناعي الخاصة بشركته.

ويشير تقرير غارديان إلى حادثة ثونجبو وونجباندو البالغ من العمر ٧٦ ربيعا والمقيم في ولاية نيوجيرسي ورغم كونه مصابا بالذهان، فقد قرر وونجباندو أن يتجه إلى نيويورك لزيارة صديقته في مارس/آذار الماضي، ولاحقا عثر على ونجباندو ميتا في طريقه إلى نيويورك، وأظهرت تحقيقات الشرطة أن صديقة ونجباندو لم تكن إلا روبوت دردشة في منصة «ماسنجر» التابعة لشركة «ميتا»، وقد أقنعت ونجباندو أنها حقيقية وتعيش في نيويورك ودعته إلى زيارتها. وبينما لم تقدم «ميتا» أي تعليقات على حادثة ونجباندو، إلا أن المتحدث الرسمي للشركة أكد أن المعلومات الواردة في مستندات قواعد تنظيم روبوتات الدردشة الخاصة بها تغيرت وتمت معالجة المشاكل الموجودة بها.

«جي بي تي 5» نسخة حديثة تعيد ترتيب المفهوم التكنولوجي العصري

نعيش اليوم في عصر الوعود الرقمية التي يطلقها آباء الذكاء الاصطناعي، وعود ليست كأي وعود سمعناها في السابق، فهذا سام ألتمان يقول لنا إننا سنتمكن من تحقيق أهدافنا، بل وتحقيق ما لم يحققه أي إنسان عبر التاريخ، من خلال التطورات التي تزودنا بها شركته «أوبن أي آي»، وآخرها النسخة الأحدث من نموذج الذكاء الاصطناعي «جي بي تي ٥».

تبدو وكأنها دعوة للتحليق في أبعاد الطموح والدخول في عصر لم يسبق له مثيل عبر تاريخ البشرية ككل.

النموذج الأذكى

تعدنا الشركة من خلال نموذجها الأحدث بالوصول إلى فريق خبراء من حملة شهاداتٍ دكتوراه ليساعدونا في أي شيء نريد القيام به، وبأنه سنتمكن قريبا جدا من إنجاز أكثر مما استطاع أي شخص في التاريخ إنجازه.

النظام الموحد

الأمر الأكثر وضوحاً كان القفزة المذهلة في السرعة ا لتي حققتها النسخة الجديدة من «شات جي بي تي»، فمثلاً استطاع النموذج توليد أكثر من ٤٠٠ سطر برمجي في أقل من دقيقتين لبناء محاكاة كاملة لتأثير ظاهرة برنولي (مبدأ في علم الفيزياء يصف العلاقة بين سرعة الموائع وضغطها)، نحن نتحدث هنا عن نموذج محدث بنسبة سرعة قد تصل إلى ضعف سرعة سابقتها وقد تتجاوز الضعف أحياناً.

والسر في السرعة يعود إلى النظام الموحد الذي يعطي هذه النسخة القدرة على اختيار النموذج الأفضل بناءً على نوع المحادثة التي تجريها معه والكلام ومحتوى السؤال المطروح، مما يحافظ على الطاقة ويحقق أعلى سرعة. فالنموذج يعرف بنفسه متى يستجيب بسرعة ومتى يفكر لفترة أطول لتقديم الإجابة الأنسب بمستوى خبير، فإذا طرحت عليه مثلاً سؤالاً لا يتطلب درجة تفكير عالية سيقوم باختيار نموذج خفيف والعكس صحيح، في حين كان يتطلب سابقا من المستخدم تحديد النموذج بنفسه، وكان هذا الأمر يربك المستخدمين العاديين، فالأمر يحتاج لمهارة وبخاصة في تحديد النموذج المناسب.

فهم ضمني

إضافة إلى أنه من خلال استخدام النموذج الجديد سيحصل المستخدم على نتيجة أفضل بكثير من سابقيه، ومن خلال تجربة الاستخدام يبدو «جي بي تي ٥» كما لو أن لديه حدساً عالياً فهو يستطيع أن يخرج ما وراء السؤال ليجيبك بذكاء مبهر، حتى لو لم يستطع المستخدم التعبير عن السؤال بالطريقة المثلى أو وضع تفاصيل إضافية تسهل على النموذج الإجابة، إذ يجمع هذا النموذج بصورة فعالة كل القدرات المختلفة للنماذج المتخصصة السابقة في نموذج عام واحد.

تحسينات متفرقة

وزود النموذج بتحسينات على رغم بساطتها فإنها ستحدث فارقا واضحا في النتائج، مثل توليد صوت يبدو أكثر واقعية وطبيعية والقدرة على تحليل الصور بدقة أكبر، إضافة إلى النجاح في تحويله إلى مساعد شخصي أعلى فاعلية من خلال تحقيق التكامل مع أدوات «غوغل»، مثل «جي مايل» وتقويم «غوغل».

أما في ما يتعلق بتوليد مقاطع الفيديو، ما زلنا في حاجة إلى الاعتماد على «سورا» sora، وهي أداة متخصصة منفصلة توفرها «أوبن أي آي» لإنشاء مشاهد فيديو واقعية وتخيلية بالاعتماد على التعليمات النصية، في حين يظهر النموذج قدرة عالية على فهم الفيديو الذي تزوده به وتحليله بدقة وتقديم مراجعة تبعاً لمحتوى الفيديو، ولهذه القدرة فوائد لا يمكن إحصاؤها على مستوى التعليم والتدريب العملي.

نظام التوجيه الفوري

لكن ما حدث، وإن كانت الصعوبات متوقعة، خفض من زخم الإطلاق، لم يعمل نظام التوجيه الفوري (الذي يحدد اختيار النموذج الأنسب لكل طلب تبعا للحالة) بالصورة الصحيحة عند إطلاق النموذج، مما جعله يبدو أقل ذكاء وأكثر تعقيدا. لكن الرئيس التنفيذي لـ«أوبن أي آي» سام ألتمان أكد خلال جلسة أسئلة على منصة «ريديت»، إصلاح الخلل خلال اليوم التالي وتحسين آلية اختيار النموذج وجعلها أكثر شفافية.

والحقيقة أن ألتمان واكب بصورة يومية عمليات التعديل المطلوبة من قبل المستخدمين على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، وصولاً إلى إعادة النماذج القديمة، بما في ذلك نموذج «جي بي تي ٤»، بناءً على طلب المستخدمين. وشهدت القرارات الجديدة وعلى رأسها إلغاء النماذج القديمة موجة غضب، اضطرت بعدها الشركة لرفع حدود الاستخدام للمشتركين في الخدمات المدفوعة على أمل إرضاء المستخدمين وتهدئة موجة الغضب.

الهدف الأساس

يحاول المتخصصون والمهتمون في مجال الذكاء الاصطناعي مع كل تطور جديد تحسس الطريق نحو الذكاء الاصطناعي العام AGI، الذي يمكننا القول إنه الهدف الأساس والنهائي لمعظم الجهود التي تسخر اليوم.

والذكاء الاصطناعي العام هو أن يكون النظام قادراً على فهم واستيعاب أية مهمة فكرية، جامعاً مجموعة من المزايا التي يتخصص بها الإنسان في العادة أهمها التفكير المرن والتفكير المنطقي، وصولاً إلى أداء مهام تخصصية بكفاءة أعلى من البشر أنفسهم.

ولكن مع كل هذه القدرات المبهرة نستطيع القول إن «جي بي تي ٥»، لا يشكل أكثر من خطوة صغيرة في طريق الألف ميل للوصول إلى الذكاء الاصطناعي العام، في حين وصفها الرئيس التنفيذي للشركة بالخطوة المهمة في الطريق إلى الذكاء الاصطناعي العام.

أخبار موجزة

لقطة من فيلم The Pod Generation

أول رحم صناعي في العالم

● يعمل العلماء في الصين على تطوير أول روبوت حمل في العالم قادر على حمل الجنين لمدة ٩ أشهر ثم ولادته بشكل يحاكي الرحم الطبيعي. ويعتمد الروبوت الجديد على رحم صناعي بديل يستقبل الغذاء عبر أنبوب غذائي مخصص لمشاركته مع الجنين بشكل يحاكي آلية عمل المشيمة والرحم البشري. وتسبب إعلان تشيفنغ عن تطوير التقنية في موجة عارمة من الانتقادات، إذ يرى المعارضون أن هذه التقنية غير أخلاقية وغير طبيعية.

متصفح «كوميت» يفكر ويتصرف

● يمثل «كوميت» نقلة نوعية في عالم تصفح الإنترنت، حيث يتجاوز مفهوم المتصفح التقليدي ليصبح وكيلاً شخصياً ذكياً يعمل بالنيابة عن المستخدم.

ويقوم هذا المتصفح الجديد بمهام معقدة مثل قراءة البريد الإلكتروني وتلخيصه، وإضافة المنتجات إلى سلة التسوق بموقع أمازون، والبحث عن أفضل الأسعار، بل وحتى إنشاء رحلات سياحية كاملة على خرائط غوغل.

الذكاء الاصطناعي يحتفظ بسجلات محادثاتك

● تحتفظ أغلب مساعدات الذكاء الاصطناعي بسجل كامل لمحادثاتك، ما يجعلها مرئية بسهولة لأي شخص لديه حق الوصول إلى أجهزتك. كما تخزن هذه المحادثات أيضا عبر الإنترنت، غالبا إلى أجل غير مسمى، لذا يمكن أن تتعرض للكشف بسبب الأخطاء أو الانتهاكات الأمنية. وفي بعض الحالات، يمكن لمزودي الذكاء الاصطناعي إرسال محادثاتك إلى مراجعين بشريين.

كاميرا لسيارتك تبلّغ عن المجرم قبل فراره

● كاميرات Nextbase iQ الذكية وصلت للشارع العادي، مقدمة تصويرًا بدقة 4K تغطي الأمام والداخل والخلف، مع ميزات مثل استدعاء الطوارئ أو التفعيل الصوتي. أما كاميرا 70mai Dash Cam Times Omni، فهي الأولى عالميًا التي توفر تغطية ٣٦٠ درجة بدقة Times مع دوران آلي وتحكم صوتي وقدرات تحليل ذكية للوقوف. تتيح تقنيات مثل كاميرات Flock Safety رصد لوحات السيارات وتتبع المركبات الهاربة بدقة عالية.

أبرز ما أعلنت «غوغل» في المؤتمر السنوي

● يأتي هاتف «غوغل» الجديد القابل للطي مع مقاومة للغبار والأتربة من معيار «آي بي ٦٨» (IP٦٨)، ليكون بذلك أول هاتف قابل للطي في العالم يأتي مع معيار مقاومة الأتربة هذا.

كما تمكنت الشركة من خفض حجم حواف الهاتف بشكل كبير، مما أتاح لها إضافة شاشة خارجية أكبر قليلا بحجم ٦,٤ بوصات

ويعتمد الهاتف على معالج «تينسور جي ٥» (Tesnor G5) الذي يعد أحدث معالجات الشركة، ويبدأ سعر الجهاز من ١٨٠٠ دولار ويتوفر باللون الفضي والأخضر، ويتوقع بأن يصل إلى المتاجر في التاسع من أكتوبر/تشرين الأول المقبل.

تبث الحنين إلى الديار
أغاني الحرب والنزوح في السودان.. نوستالجيا تستذكر عبير الأمكنة

○ كتب - طارق أبوعبيدة

● بعد أن صمتت أصوات المدافع وكفت عن الضجيج وتوارت أصوات الرصاص في أكثر من ٩٠٪ من جغرافيا السودان، بدأ الكثيرون، الذين غادروا مناطقهم بسبب الحرب التي اندلعت في أبريل/ نيسان ٢٠٢٣، رحلة العودة إلى مدنهم وقراهم التي أجبروا على الرحيل منها.

انتشرت قبل هذه العودة الكثير من الأغنيات التي تبث الحنين إلى الديار، والبعض سماها بأغاني الحرب والنزوح، وتنوعت مضامينها بين الأسئلة الكثيفة داخل النصوص الغنائية حول أسباب الحرب والتحسر على حدوثها، وبين نوستالجيا تذكر الأماكن وروائح المدن والقرى واستحضار البيوت والعادات السودانية والترابط الاجتماعي الذي يتميز به الشعب السوداني مع إصرار عظيم على تجاهل رائحة البارود.

ففي شوارع المدن والقرى التي ذهب إليها اللاجئون والنازحون السودانيون هربا من الحرب، قلما يُرى أي أثر لبطولات على وجوه الرجال والنساء الذين نجوا من الحرب، ولم ينجوا من آثارها المدمرة. فقد عاشوا سنوات من الخوف المستمر، والانتظار الذي طال، والبحث المضني عن لقمة العيش في عواصم ومدن بعيدة عن وجدانهم.

الحرب لم تترك شيئًا سوى الفقدان الهائل، وأبقت على مكاسب ضئيلة لا تُذكر، لكن الناجين يتشبثون بالحياة رغم كل شيء. فتحت رتابة المعارك وهدير المدافع والقصف، صار حلم العودة إلى البيوت والوطن أملاً مشوبا بالقلق

هذه العودة ليست مجرد رحلة إلى المكان، بل هي صراع مستمر مع الذكريات، ومع انتظار جديد للحياة بعد سنوات من التهجير والانتظار. قصصهم تكشف أن النجاة من الحرب لا تعني انتهاء المعاناة، وأن العودة إلى الوطن تبدأ عندما يتجاوز الناس الخوف، ويستعيدون القدرة على العيش بين أطلال ما كانوا يعرفونه يوما.

«الهم يفوتنا ونرجع لي بيوتنا»

قبل أن تبدأ رحلة العودة، بدأ السودانيون السفر في عوالم الشجن والغوص في المعاني الجميلة والكبيرة عن الوطن والحنين إليه التي نثرتها أغنيات كثيرة، سماها البعض بأغنيات الحرب التي تبحر في وصف جوانب كثيرة من وجوه المأساة التي خلفها القتال بين أبناء البلد الواحد.

برزت المرأة السودانية كشاعرة ومغنية لتصبح صوتًا للتوق إلى السلام والحب وسط دمار الحرب، معبرة عن الحنين إلى الأماكن والأشخاص الذين أجبرهم النزاع على الرحيل منها. حملت أغانيها مثل «بكرة الهم يفوتنا ونرجع لي بيوتنا» للمطربة إيلاف عبد العزيز و«بكرة يا خرطوم تعودي» و«بنعود تاني» للمطربة إنصاف مدني، مضامين الإيمان بقدرة الناس على استعادة الحياة وإعادة بناء ما دمرته الحرب.

«بنعود تاني» للمطربة إنصاف مدني، و«بكرة يا خرطوم تعودي» للمطرب عمار البطحاني من الأغاني التي تحمل مضامين الإيمان بقدرة الناس على استعادة الحياة.

بكرة الهم يفوتنا

ونرجع لي بيوتنا بحري وأمدرمان

بكرة يقولو عودو

وعيدنا تفوح ورودو والخرطوم أمان

فدوى فريد.. صوت للسلام من قلب السودان

فدوى فريد تلك الشابة التي أطلت لأول مرة على شاشة تلفاز «النيل الأزرق» عبر برنامج نجوم الغد في نسخة ٢٠١١، تحمل قلبًا مقسما بين شمال السودان وجنوبه، فهي ابنة لأب من جنوب السودان وأم من غرب السودان، لذلك أطلق عليها محبوها لقب «الأبنوسة»، في إشارة إلى أشجار الأبنوس ذات العيدان السمراء. فدوى حملت في صوتها موهبة تتجاوز الانتماءات، لتصبح صوتًا للسلام والمحبة في بلد مزقته الحرب.

اشتهرت بأغانيها ذات الرمزية العميقة مثل «خيوط العنكبوت» للشاعر أبو نعيمة، و«بفديك يا وطن»، حيث خاطبت الذين طحنتهم الحرب وأوزارها لتصبح مطربة تخاطب المضامين الإنسانية، مؤمنة بوطن كبير، كارهة للحرب والتشرذم.

كملت خيوط العنكبوت وجرحنا ما طاب بالسكوت

وعدالة في نص البحر مطموسة جوة في بطن حوت

يا يونس أنت متين تيجي وتشوف عوج كل البيوت

ما لسه اليقطين بخير والناس تكابد فى الدروب

بتصارع الموت شان تعيش فوق قاع بحر أماته توت

صوتها الملائكي الرخيم، وكأنه منبثق من سهول السودان الموغلة في الخضرة، وظفته لخدمة الإنسان، بكت في غنائها على شهداء الحرب، صلت للجرحى لتواسيهم، ودعت لشفاء جراح الوطن. في معسكرات النزوح واللجوء، غنت من أعماق قلبها، قاسمت النازحين، لا سيما الأمهات والأطفال، ألمهم وأملهم في آن، ورقصت معهم على إيقاع الحياة الممزقة، حاملة معهم أحلام العودة والبناء.

تفاعلت فدوى فريد مع الحرب الدائرة في السودان، مقدمة أعمالاً تدعو للسلام، محذرة من مغبة الدم الذي لن يكون حلا أبدًا، مؤمنة بالحوار كطريق للبناء والإعمار، كانت تقول «دعونا نجلس على الأرض» تمهيدًا للبناء، «سنبنيه وإن طال السفر». وتساءلت دائمًا «لماذا الحرب؟».

بفديك يا وطن من كل براني

أمواج البحر ما بتطفي نيراني

والطبل إن ضرب في الحارة تلقاني

زي موج البحر هاشمية شايلاني

خط الغناء للسلام الذي اختطته لنفسها جمعها بشعراء كبار ومواهب شابة، حيث لم تكترث للأسماء بقدر ما ركزت على المضمون والرسالة. تعاونت مع الموسيقار الدكتور يوسف الموصلي، والشاعر عبد الوهاب هلاوي، وعبد العال السيد، وهدفت إلى بث رسالة الحب والتآخي في كل نغمة وكلمة.

وشكلت مع الشاعر مدني النخلي ثنائية محبوبة، قدمت معه خمسة أعمال بارزة مثل «شدة وتزول» و«ودنيا ساكة ناس».

فدوى فريد ليست مجرد مغنية، بل صوت السودان الذي يرفض التشظي ويؤمن بالسلام، صوت من يختار الحب والأمل وسط دمار الحرب، لتظل «الأبنوسة» رمزًا للإنسانية والفن الملتزم برسالة المجتمع والوطن.

تقول فدوى، في حوار منشور بمواقع التواصل الاجتماعي: عن نفسي لا أغنى «اقتلوا بعض»، نحن الشعب السوداني نريد أن نحيا حياة كريمة، حياة ليس بها ذل أو عنصرية، لأننا فقدنا بسبب الحرب الكثير من أحباب وأصدقاء أعزاء لنا، أي سوداني هو عزيز عندي، ولأن الدم السوداني واحد دائما أردد لا عاش من يفصلنا، لا بديل للسودان إلا السودان، لا للحرب نعم للسلام، نعم للحياة.

فدوى فريد ليست مجرد مغنية، بل صوت السودان الذي يرفض التشظي ويؤمن بالسلام، صوت من يختار الحب والأمل وسط دمار الحرب، لتظل «الأبنوسة» رمزًا للإنسانية والفن الملتزم برسالة المجتمع والوطن.

عقوبات بريطانية جديدة على شبكات عملات رقمية تخدم موسكو

● أعلنت بريطانيا أنها ستفرض عقوبات على ثمانية أفراد وكيانات ساعدت روسيا في الالتفاف على العقوبات الغربية باستخدام شبكات مال وعملات رقمية تتخذ من قرغيزستان مقراً.

وتستهدف عقوبات وزارة الخارجية البريطانية منصتي العملات الرقمية «غرينكس» و«مير» اللتين تتداولان عملة رقمية تعتبر مستقرة، مرتبطة بالروبل، وتُسمى «أيه 7 أيه 5» A7A5.

وقال المسؤول عن العقوبات في وزارة الخارجية البريطانية ستيفن دوتي، في بيان الأربعاء «إذا كان الكرملين يعتقد أنه يستطيع إخفاء محاولاته اليائسة للتخفيف من أثر عقوباتنا من طريق غسل معاملات عبر شبكات عملات رقمية مشبوهة، فهو مخطئ تماما».

يأتي إعلان العقوبات عقب قرار مماثل اتخذته الولايات المتحدة الأسبوع الماضي.

وأكدت الخارجية البريطانية أن المملكة المتحدة استهدفت أيضا بنك كابيتال في قرغيزستان، ومديره كانتيمير تشالبابيف «الذي تستخدمه روسيا لتمويل معدات عسكرية».

وفاة «القاضي الرحيم» كابريو

● توفي القاضي الأميركي فرانك كابريو، رئيس قضاة محكمة بروفيدنس السابق في ولاية رود آيلاند والملقّب بـ «القاضي الرحيم»، عن عمر ناهز ٨٨ عاماً بعد صراع مع سرطان البنكرياس، وفق ما أعلن مساء الأربعاء.

وأكدت تقارير إعلامية أميركية أن كابريو رحل بسلام بعد يوم واحد من نشره مقطعاً مؤثراً من المستشفى طلب فيه الدعاء عقب انتكاسة صحيّة.

واشتهر كابريو بأسلوبه الإنساني في قاعة المحكمة، حيث قدّم نموذجاً لعدالة تُراعي ظروف الناس وتستمع لحكاياتهم قبل إصدار الأحكام، وهو ما حظي بانتشار عالمي واسع عبر برنامج «Caught in Providence» ومقاطع الفيديو على المنصات الاجتماعية.

ونعاه مسؤولون وشخصيات عامة، فيما أمر حاكم رود آيلاند بتنكيس الأعلام تكريماً لإرثه الإنساني.

وُلد كابريو في ٢٤ نوفمبر ١٩٣٦، وتولّى رئاسة محكمة بروفيدنس البلدية منذ ١٩٨٥، قبل أن يتقاعد بعد ما يقارب أربعة عقود على المنصّة.

ذاعت شهرته عالمياً بين ٢٠١٨ و٢٠٢٠ مع بثّ برنامج «Caught in Providence»، قبل أن تتحول مقتطفاته إلى ظاهرة على الشبكات الاجتماعية.

أعلن إصابته بسرطان البنكرياس في ٢٠٢٣، واستمر لاحقاً بنشر رسائل شكر ودعاء إلى متابعيه حتى أيامه الأخيرة.

رسّخ كابريو صورة «العدالة الرحيمة» التي لا تتسامح مع الخطأ لكنها تُصغي وتوازن بين القانون والظروف الإنسانية، ما ألهم صُنّاع السياسات والمهتمين بإصلاح العدالة الجنائية لتبنّي مقاربات أكثر إنصافاً تجاه الفئات محدودة الدخل.

قول الكاميرا

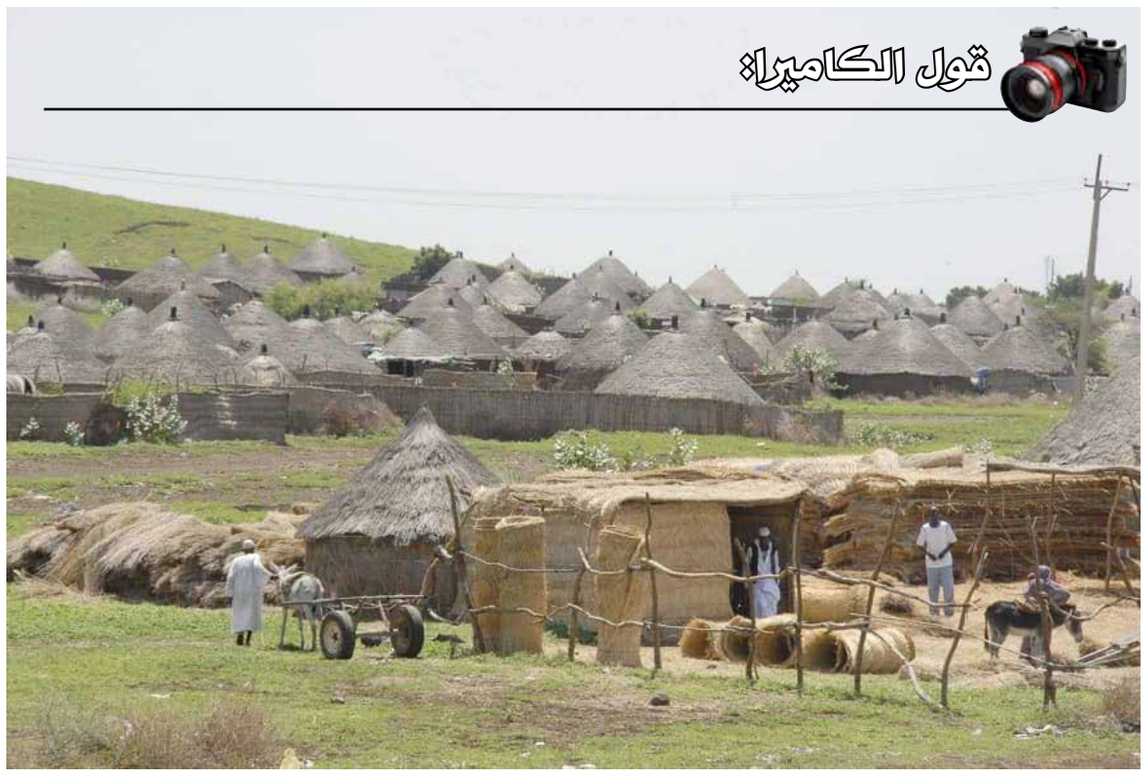

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

لافروف يعلّق على ارتدائه شعار الاتحاد السوفيتي في ألاسكا

● علّق وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف على الجدل الذي أثاره ظهوره بملابس تحمل شعار الاتحاد السوفيتي خلال قمة ألاسكا الأخيرة بين الرئيسين الأميركي والروسي، معتبراً أن الشعار يمثل جزءاً من تاريخ بلاده.

وقال لافروف: «أعتقد أنهم افتعلوا خبراً من لا شيء، فليس هناك أي أمر غريب في ارتداء تلك الملابس. لدينا الكثير من الأزياء التي تحمل الشعارات السوفيتية، وهذا جزء من تاريخ روسيا.»

وأضاف الوزير الروسي مازحاً أن هذه «الموضة» عادت للانتشار مؤخراً بين طلاب الجامعات في موسكو، معرباً عن أسفه لعدم توفر سترات تحمل شعار الاتحاد السوفيتي حالياً.

وكان لافروف قد لفت الأنظار لدى وصوله إلى ألاسكا في ١٥ أغسطس لحضور القمة الروسية الأميركية، حين ارتدى سترة بشعار الاتحاد السوفيتي، وهو ما اعتبره مراقبون إشارة رمزية موجهة إلى الجمهوريات السوفيتية السابقة.

وتجدر الإشارة إلى أن أوكرانيا كانت إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق قبل إعلان استقلالها عام ١٩٩١.

رواندا تخطط لتصبح مركزاً أفريقياً لتطوير الأقمار الصناعية

● أعلنت رواندا عن خطوات متسارعة لترسيخ مكانتها كمركز أفريقي لتطوير الأقمار الصناعية، مستندة إلى سياسة فضائية وطنية جديدة وشراكات دولية واعدة، في إطار جهودها لتحويل الطموح الفضائي إلى واقع ملموس يخدم التنمية ويعزز حضورها الجيوسياسي.

جاء ذلك في جلسة نقاشية نظمتها صحيفة «ذا نيو تايمز» بعنوان: «الفضاء من أجل التأثير: منظومة رواندا الفضائية واقتصاد الفضاء القاري»، حيث كشفت وكالة الفضاء الرواندية عن ملامح خطتها للسنوات الخمس المقبلة.

وقال غاسبارد تواغيرايزو، الرئيس التنفيذي لوكالة الفضاء الرواندية، إن السياسة الجديدة تهدف إلى بناء منظومة فضائية عالمية المستوى، بتطوير البنية التحتية، وتمكين القطاع الخاص، وتأهيل الكفاءات، وتعزيز الشراكات الدولية.

وفي خطوة تعكس هذا التوجه، تتعاون الوكالة مع جامعة رواندا لإطلاق برنامج متخصص في هندسة الطيران والفضاء، يهدف إلى إعداد جيل جديد من المهندسين والخبراء لقيادة المرحلة المقبلة.

DeepSeek تكشف عن نموذج ذكاء اصطناعي جديد يقرأ روايتين دفعة واحدة

● أطلقت الشركة الصينية الناشئة DeepSeek النسخة الجديدة من نموذجها مفتوح المصدر للذكاء الاصطناعي، المعروف بقدرته على إجراء محادثات ذكية ومعالجة كميات ضخمة من المعلومات.

الإصدار V3.1 يتميز بنافذة سياقية ضخمة تصل إلى 128,000 رمز، أي ما يعادل محتوى روايتين كاملتين، ما يتيح له فهم النصوص الطويلة والمعقدة بشكل غير مسبوق. النموذج الجديد يجمع بين سرعة معالجة عالية وكفاءة تكاليف مذهلة، مع التركيز على الأمان وخصوصية البيانات، مما يضع DeepSeek في صدارة المنافسة العالمية ويعكس تقدم الصين في سباق الذكاء الاصطناعي.

وفقاً لمنشور رسمي على مجموعة WeChat الخاصة بالشركة، فإن الإصدار الجديد V3.1 أصبح جاهزًا للاختبار، ويعد بتجربة مستخدم غير مسبوقة في عالم الذكاء الاصطناعي

الميزة الأبرز في نموذج V3.1 هي النافذة السياقية الموسعة، التي تصل إلى 128,000 رمز، أي ما يعادل حوالي 96,000 كلمة. للتوضيح، هذا يكفي لمعالجة محتوى يعادل روايتين إنجليزيتين من 200 صفحة بشكل متواصل، وهو رقم قياسي لمنافسة أي نموذج محادثة آخر في السوق.

سبق وأن أحدث الإصدار V3 ضجة كبيرة في يناير، عندما أعلنت DeepSeek أن تكلفة تدريبه بلغت 5.6 ملايين دولار فقط، باستخدام نحو 2000 شريحة Nvidia أبطأ نسبيًا. هذا الرقم يمثل جزءًا صغيرًا من المبالغ الطائلة التي استثمرتها شركات مثل OpenAI وGoogle وAnthropic لتدريب نماذجها الرائدة، وقد أدى الإعلان إلى خسارة حوالي 600 مليار دولار من القيمة السوقية لشركة Nvidia في يوم واحد.

من بين التغييرات الملحوظة في النسخة V3.1 هو اختفاء ما يُعرف بـ «r1 في زر التفكير»، مما يشير إلى أن النموذج قد أصبح يعتمد على نظام تفكير مختلط. نموذج R1 السابق كان يُقدّم عبر ثلاث شركات أمريكية عملاقة للحوسبة السحابية، وهي AWS وMicrosoft Azure وGoogle Cloud، مع ضمان أن تكون البيانات مستضافة محلياً دون إرسالها إلى الصين، وهو ما يعزز الأمان للمستخدمين الدوليين.

ذعر ورسائل وداع وألسنة لهب لطائرة في الجو

● أُجبرت طائرة تابعة لشركة Condor Airlines على الهبوط الاضطراري في جنوب إيطاليا، بعدما اشتعل أحد محركاتها في الجو، في حادثة أصابت الركاب بحالة من الذعر، ودفع بعضهم إلى إرسال رسائل وداع لعائلاتهم.

الطائرة من طراز بوينغ ٧٥٧ كانت تُقل ٢٧٣ راكبًا و٨ من أفراد الطاقم، وكانت في طريقها من جزيرة كورفو اليونانية إلى دوسلدورف الألمانية، عندما تعرضت لخلل في تدفق الهواء داخل أحد المحركات، على ارتفاع نحو ٣٦ ألف قدم، بحسب ما أفاد تلفزيون WDR الألماني.

ووفقًا لصحيفة «بيلد» الألمانية، لاحظ الركاب اندلاع ألسنة لهب من الجناح الأيمن للطائرة بعد نحو دقائق من الإقلاع، ما أدى إلى حالة من الهلع على متن الرحلة

وقال أحد الركاب: «فجأة انقطعت الطاقة لعدة ثوان، وأدركنا أننا لم نعد نصعد»، فيما أضاف آخر: «كانت تجربة مرعبة بحق، وأرسلت رسائل وداع لأنني ظننت أن النهاية قد حانت».

الطائرة هبطت اضطرارياً في مطار برينديزي جنوب إيطاليا حوالي الساعة ٨:١٥ مساءً بالتوقيت المحلي، أي بعد نحو ٤٠ دقيقة فقط من الإقلاع.

وأفادت شركة الطيران في بيان أن الخلل سببه تفاعل كيميائي داخل غرفة الاحتراق بالمحرك، وأوضحت أن «الركاب لم يكونوا في أي لحظة في خطر حقيقي»، وأن الهبوط تم كإجراء احترازي.

وانتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو غير موثّقة تُظهر اندلاع لهب متقطع من المحرك الأيمن، كما سُمع في أحد الفيديوهات على تيك توك أصوات انفجارات خفيفة أثناء مرور الطائرة فوق منطقة مأهولة.

تحقيق سري لبي بي سي يكشف عن شبكة عصابة تهريب خطيرة

● كشف تحقيق أجرته بي بي سي، عن عصابة تهريب نشطة تنفذ عمليات لنقل الأشخاص عبر القناة الإنجليزية باستخدام قوارب صغيرة.

وساعدنا مراسل صحفي، تظاهر بأنه مهاجر يحاول عبور القناة، في التسلل إلى مخبأ معروف للمهربين داخل غابة في شمال فرنسا، وهي منطقة تشهد اشتباكات مسلحة متكررة بين عصابات متنافسة.

كما كشفت لقطات سرية صُوّرت في إحدى محطات القطارات الرئيسية في المملكة المتحدة، عن أعضاء العصابة وهم يتلقون أموالاً نقدية مقابل تأمين أماكن للمهاجرين خلال عمليات عبور غير قانونية للقناة.

التقينا برجلين في مرتين منفصلتين في الردهة المزدحمة في محطة (نيو ستريت) في برمنغهام، حيث جاءا لاستلام مغلفات تحتوي على مئات الجنيهات.

ذكرت عدة مصادر أن زعماء العصابات، الذين يتهربون من الاعتقال عبر تغيير أرقام هواتفهم المحمولة وأسماء عصاباتهم باستمرار، استخدموا العنف الجسدي ضد أتباعهم وضد المهاجرين.

استطعنا التعرف على هوية ثلاثة رجال – جبل، آرام، والملاح، جميعهم من الأكراد العراقيين، ويُعتقد أنهم يتزعمون إحدى المجموعات الرئيسية في شمال فرنسا المسؤولة عن تهريب الأشخاص إلى المملكة المتحدة باستخدام القوارب الصغيرة.

كما التقينا بشخصيات بارزة أخرى، من بينهم رجل يُدعى عبد الله، شاهدناه وهو يأخذ مجموعات من المهاجرين نحو القوارب. وتبيّن لنا أن عضوا آخر في العصابة يُدعى بيشا كان يرافق المهاجرين في فرنسا، ثم استقل قاربا صغيرا إلى المملكة المتحدة، حيث انتهى به المطاف في مأوى للمهاجرين في غرب يوركشاير بعد تقديمه طلب لجوء.

تأتي هذه النتائج بعد أشهر من العمل الميداني السري، وتقمص هويات مزيفة متعددة للإيقاع بالمهربين. وتمكنا بذلك من رسم صورة دقيقة لبنية العصابة المعقدة وطرقها الفعّالة للإفلات من الشرطة.

بدأ تحقيقنا في أبريل/ نيسان 2024، حين حاولت الشرطة الفرنسية منع العصابة من إطلاق قارب مطاطي عبر القناة الإنجليزية. وخلال تلك العملية، فقد خمسة أشخاص حياتهم بسبب التدافع على متن القارب، بينهم طفلة تبلغ من العمر سبع سنوات تُدعى سارة

تعد العصابة واحدة من أربع عصابات، تدير حاليا المعابر ومناطق الانطلاق، بدلاً من الاكتفاء بتوفير الركاب كما تفعل العديد من العصابات الأصغر حجماً.

«طلاب أمام الناظر».. سخرية من مشهد زعماء أوروبا في مكتب ترامب

● أثارت صورة اجتماع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعدد من زعماء أوروبا في البيت الأبيض موجة سخرية وانتقادات واسعة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وذلك لأن المشهد غير مألوف في الأعراف الدبلوماسية والبروتوكولات المتبعة في مثل هذه اللقاءات الرفيعة.

وأظهرت الصورة ترامب جالسا خلف مكتبه في المكتب البيضاوي، والقادة الأوروبيون أمامه على مقاعد خشبية صغيرة نسبيا، في مشهد وصفه ناشطون بأنه أقرب إلى جلوس تلاميذ أمام معلمهم في انتظار التعليمات.

وفي المقابل، نشر البيت الأبيض صورتين من اللقاء: الأولى للرئيس ترامب أمام الزعماء الأوروبيين، والثانية للزعماء الأوروبيين أمام ترامب، وأرفقها بتعليق: «يوم تاريخي في البيت الأبيض، حيث انضم قادة أوروبيون إلى الرئيس ترامب في المكتب البيضاوي.. الرئيس دونالد ج. ترامب هو رئيس السلام».

غير أن هذا التوصيف الرسمي الإيجابي اصطدم مباشرة بموجة سخرية وانتقادات واسعة على منصات التواصل، إذ رأى مغردون أن الصورة لم تكن مجرد لقطة سياسية عابرة، بل تجسيدا بصريا لاستمرار الدور القيادي للولايات المتحدة في النظام الدولي، مشيرين إلى أن الرمزية في الصور كثيرا ما تتجاوز تأثير الخطابات الرسمية.